داخل العدد
مسابقة القصة
القصيرة

تفاعل

مجلة ربع سنوية تصدر عن الاتحاد العالمي للمثقفين العرب
العدد الثاني - السويد - يوليو 2022 ISSN: 2004-383X

من صور الأنا في القرآن الكريم

د. علي حرب:
الثقافة رافعة النهضة
والمثقف ذراعها

فيكتور دياب:
هذا ما تعانيه ثقافتنا العربية

اللعب وفوائده في مرحلة ما
قبل المدرسة

العالم الموسوعي عباس بن
فرناس وآثاره الحضارية
العالمية

مضادات الأكسدة

مجلة ربع سنوية – تصدر عن الاتحاد العالمي للمثقفين العرب

العدد الثاني – يوليو 2022

2004-383X :ISSN

العنوان: السويد – يوتنا، هيلديجاتن 2

رقم الهاتف: 0046737330345

رئيس التحرير :

الأستاذة ريم السباعي

أسرة التحرير :

الأستاذ صالح حمود

الأستاذ رياض الدليمي

أسرة التدقيق اللغوي :

الأستاذ سامي ثابت الهزاع – سكرتير التحرير

الأستاذ عبد الباسط ناصيف

الأستاذة شيماء أنور

الأستاذة عصام أحمد درويش

لطلب المجلة ورقياً التواصل

مراسلة مؤسسة النيل والفرات المصرية عن طريق الواتساب : 00201011256943

أو عن طريق موقع الاتحاد : wfai.se

الافتتاحية

الإنسان بين المحاكاة والابتكار

الأستاذة ريم السباعي – رئيسة التحرير

هل الإنسان مبتكِر بفطرته؟ أم إنّ المحاكاة هي الفطرة التي خلقه الله عليها؟ أم إنّ الابتكار جزء لا يتجزّأ من تكوينه العقلي ولكنّه حبيس المحاكاة؟ أم إنّ المحاكاة هي التي تمخّض عنها الابتكار؟ ولماذا الابتكار نادر الوجود؟ فهل يعود هذا لقلّة المبتكرين أم لكثرة المقلِّدين؟ ولماذا يلجأ الإنسان إلى الابتكار أو المحاكاة؟ وما الأفضلُ للفرد والمجتمع؟

إنّ الابتكار هو نتاج التفكير والتجارب والاستنتاجات؛ لذا فهو دائم الوجود دوامَ إعمال العقل، فالإنسان المفكّر لديه القدرة على الابتكار، شرطَ إيمانه بالفكرة الجديدة، وإصراره على تنفيذها لتخرج من الظلمات إلى النور، وأن تكون قوية صامدة في وجه العقبات والعثرات، حتى يؤمن بها العالَم إيمانَ مبتكرِها.

أمّا المحاكاة فقد تقتل الابتكار؛ إذ إنّها تصفّده حتى لا يخرج ويواجه التحدّيات، وذلك العقل يكون من اليسير عليه تقليد الآخرين في أفكارهم وأقوالهم وأفعالهم، حتى لا يقع بين براثن الناقدين الرافضين للابتكار والتجديد.

وقد يكون الابتكار وليد المحاكاة، فعندما يقلّد الإنسان مَن حوله يجد عقلُه في ذلك أرضاً خصبة لإنهاء الأفكار الجديدة، فيتمخّض الابتكار.

إنّ المحاكاة والابتكار دائمان دوامَ الإنسان في الكون حتى يرث الله الأرض ومَن عليها، وكلاهما ضروري في الحياة، ولكلٍّ منهما ميّزاته وعيوبه، ولكن على المرء أن يعيَ متى، وكيف، وأين يستخدم هذا أو ذاك.

أخبار الاتحاد

أعلنت الأستاذة رؤى جوني رئيسة قسم أدب الطفل أسماء الفائزين في المسابقة الأولى لباي نظمها القسم، وقد عبرت الأستاذة رؤى عن سعادتها للنجاح الكبير الذي حققته المسابقة والممشاركات الكثيرة من مختلف الدول.

هذا وقد تم منح الفائزين شهادات تكريم وعضوية الاتحاد.

#أدبيديا

قائمة الفائزين

مسابقة الاتحاد العالمي للمثقفين العرب

أدب الطفل 2022

@Sharekwekteb

الفئة	المركز	الفائز/ة	البلد	القصة
4-8 أعوام	الأول	عارف خطيب	سوريا	الإبرة والخيط
	الثاني	منى حسن صلاح	مصر	الفراشة الجميلة
	الثالث	سهر لقماري	المغرب	من يريد المساعدة؟
8-12 عامًا	الأول	دلال أبو طالب	فلسطين	معطف الريش
	الثاني	الزهراء محمد سعيد	مصر	السيدة بومة
	الثالث	عبد الله ايت بولمان	المغرب	عرس الذيب
12-16 عامًا	الأول	مروة راضي ريدة	فلسطين	الفتاة التي أبكت القمر
	الثاني	نداء محمد حسين	فلسطين	لغة بلا حدود
	الثالث	عبد المؤمن الطرابلسي	سوريا	أحلام دجاجة

@Sharekwekteb

عبق التاريخ

المعتقدات الدينية القديمة لبلاد ما بين النهرين

في بلاد ما بين النهرين سبقت قدسية الماء قدسية النجوم والكواكب واتجه أبناء بلاد الرافدين (Mesopotamia) إلى قوى الطبيعة بما فيها الماء لأنها تعطيهم الخير الوفير وتوفر لهم سبل العيش وأسباب الحياة (1).

حيث وجدت آثار معبد الإله انكي 6500 ق.م. في جنوب العراق قرب آثار مدينة اريدو التاريخيه، وهو إله الماء والخصب عند السومريون القدماء ومعنى انكي بيت الماء.

وقد عثر على رواسب وقطع أثرية تعود إلى عصر ما قبل الطوفان ووجدت عليها آثار تدل على أن هذه المدينة غرقت بالمياه فترة من الزمن .

أما نهر الفرات فيعتبر ذو قدسية ومن الآلهه المقدسة المرتبطة بقوى الطبيعة، وكان الاعتقاد المرتبط بالأساطير السومرية يقول أن نهري الفرات ودجله ينبعان من عين الإله التي تمد الناس بالحياة، وقد شيد الحكيم أيا معبدا له تحت الماء لذلك مياهه مباركة وتشفي المرضى وتطهر الجسد من الذنوب والخطايا، وبسبب تلك القدسية شرّع البابليون في قانون حمورابي أن المتهم بالسحر يُرمى في نهر الفرات فإن مات فإنه يعد مذنباً وإن عاش يعد بريئاً.

وقد ذكر نهر الفرات في كتب اليهود وفي سفر التكوين بكونه نهراً مقدساً ينبع من الجنة، وذكر في القرآن الكريم على أنه العذب والنقي.

وقد شيدت على ضفاف نهر الفرات في جنوب العراق الكثير من الحضارات والمعابد ومنها معبد الإله انكي وهو إله الخصب والإله انليل موضع الماء والسقي.

ثم اتجه سكان بلاد ما بين النهرين إلى عبادة النجوم والكواكب والأجرام السماوية، ومنها (الإله) سين وهو القمر. وكان خسوف القمر عند البابليين يعد إنذار شُئم على البلاد وخاصة الملك وأن الآلهة أرسلت قوى شريرة حبست القمر ويعبر عن انتهاء حكم أو موت الملك بسبب غضب الرب عليه، لذلك يقومون بإخفاء الملك حتى تنتهي هذه الظاهرة، ويقدمون الأضحية والنذور ويقيمون الصلوات لذلك.

أما كوكب الزهرة جعلوه ابنة الإله سين وأطلقوا عليها اسم عشتار ووصفوها بالجمال لأنها جميلة وناصعة ولامعة يرونها في الصباح والغروب. وتسمى عند اليونان افروديت وعند الرومان فينوس وقد ذكرت الإلهة عشتار في ملحمة گلگامش إلاهة الحب والجمال والحرب والسلم.

جسدوا لها تمثال على هيئة فتاة جميلة عارية بجناحين تطير إلى السماء بهما ثم تعود إلى الأرض لتسمع شكاوى وهموم الناس وتنقلها إلى أبيها الإله سين وهو القمر. انتشرت تماثيل عشتار في جميع العالم وعبدها الكثير من الأقوام واتخذوها آلهة لهم تساعدهم في الحروب والسلم والحب والجمال.

وتقول الأسطورة بينما كانت عشتار تتجول في الأرض رآها الراعي اوزيريس أو تموز أو ديموزيد وأغرم بجمالها وعشقها فوعدته بالزواج وأخذ يذبح لها في كل يوم تأتي شاة ثم أنها غابت عنه ولم تأت بعد ذلك.

ومن الأساطير الأخرى أن گلگامش أخذها إلى مدينة الوركاء لتطلع على شعب اوروك لكنها ارتفعت إلى السماء بجناحيها وما كان منه إلا أن أقام لها تمثالا تأتي الناس إليه بين فترة وأخرى.

ولا يمكن الحديث عن العراق القديم وعن حضارته دون ذكر ((عشتار)) أو ((عينانا)) و((تموز)) أو((دموزي))، إن هاتين الشخصيتين ليسا كما قد يتصور البعض، مجرد شخصيتين أسطوريتين، بل هما الشخصيتان الأساسيتان في الديانة العراقية القديمة التي تحكي أصل الكون والإنسان والحضارة.

المصادر :

1- القرآن الكريم.

2- عشتار إلهة الحياة - الدكتور علي القاسمي - الرباط.

3- ملحمة گلگامش - د. طه باقر.

4- تاريخ الشرق الأدنى القديم - بلاكويل 41 - مؤرشف في 27 يونيو 2014.

5- الموسوعة لعلم الآشوريات - دبليو روليج 1971.

العالم الموسوعي عباس بن فرناس وآثاره الحضارية العالمية

بقلم الدكتور: محمد سعيد عبد ربه

(المقال الفائز بالمركز الأول في مسابقة ملتقى الحضارات)

تمهيد

الحضارة الإسلامية العربية من الحضارات العالمية التي قدمت للبشرية ما استطاع الإنسان أن يسخره لمنافعه وحياته، وأن يبني عليه ما هيأ للإنسان خطوات التقدم والتطور في العصور التالية إلى هذا اليوم، فتراث الآداب العربية، غني بكنوزه العلمية، كما هو غني بكنوزه الأدبية.

فقد كان للأندلسيين جهد واضح، ونشاط مشرف في ميادين الحضارة المختلفة، حيث شهد القرن 3هـ/9م في الأندلس ازدهارًا حضاريًا في العديد من وجوه النشاط الإنساني، ومنها – بطبيعة الحال- الميدان العلمي، حيث شهد تاريخ العلوم الإسلامية الكثير من العبقريات، التي استطاعت خلال ظلمات العصور الوسطى، أن تحقق أروع الغزوات، في ميادين العلوم المحضة، كالطب والكيمياء والرياضيات والفلك والنبات والحيوان وغيرها، وأن تمهد باكتشافاتها العظيمة الطريق للأجيال اللاحقة من علماء العصر الحديث، وقد كان عباس بن فرناس أعجب هذه العبقريات العلمية الأدبية الإسلامية، ذلك أنه لم يقتصر على معالجة البحوث العلمية التي كانت سائدة في عصره، ولكنه جنح إلى أنواع فريدة لم يفكر فيها إنسان من قبله، وامتاز بصفات عديدة، قلما تجتمع في شخصية علمية وأدبية أخرى.

أولًا: أصوله ونشأته

من منطلق ما تناولته الكثير من المصادر عن عالمنا، فمن المؤكد أن تكون تسميته: أبا القاسم عباس بن فرناس بن وَرداس التاكُرُني المغربي، في إشارة واضحة إلى أن أصوله تعود إلى أصول بربرية مغربية حيث ينتمي إلى البربر الذين هاجروا من بلاد المغرب إلى بلاد الأندلس واستقروا فيها، وكانت منطقة تاكُرُنا من أشهر المناطق التي استقر بها البربر، حيث اختار البربر منطقة رندة الجبلية فسكنوها، وسميت تاكرنا باسم بعض قبائلهم، وكانت من المناطق التي شهدت مشاركة فعالة من قبل البربر حيث كان لهم دور كبير في قيام دولة بني أمية في الأندلس.

لم نقف على تاريخ ولادة هذا العالم الجليل، غير أن المصادر التي ترجمت له ذكرت أنه: توفي سنة 274هـ/887م، وأنه أربى على الثمانين عامًا، فتكون ولادته في آخر القرن الثاني للهجرة، أي حوالي سنة 194هـ/809م، أما عن نشأة ابن فرناس العلمية فكانت في قرطبة قاعدة العلوم ومركز الآداب، التي ارتبط اسمها ارتباطًا

وثيقًا بالعلم، ولعله استغل فرصة نشأته في قرطبة فانتهل فيها الكثير من العلوم والمعارف، فعنايته بطلب العلم عكس ميله الطبيعي إلى البحث العلمي والتجديد والإبداع بل تجاوز به الحد إلى الاختراع والتطبيق العملي لكل ما تعلمه حتى لقب بحكيم الأندلس.

ثانيًا: العالم الموسوعي عباس بن فرناس

رغم كون أن شهرته كانت في مجال الطيران، كصاحب أول تجربة فريدة للطيران، إلا أنه برع في مجالات أخرى غير الفضاء والفلك حيث كان من علماء النحو واللغة، ومع أنه لم يصلنا من آثاره ما يشهد على مكانته فيهما إلا أن الباحث يستطيع أن يلمح الثقافة النحوية باديةً فيما وصلنا من أشعار، فقد تميز في أشعاره بتعبيرات بلاغية ونحوية غاية في الإبداع والتميز، مما يدلل ذلك على مدى إتقانه لعلوم اللغة والنحو، ويثبت على أنه كان مشاركًا بقوة علماء عصره في علوم اللغة والنحو.

وإذا ما انتقلنا إلى دوره في علم العروض، فنجد أنه قدَّم خدمة كبيرة للشعراء والمتخصصين في مجال اللغة بفكه رموز كتاب المثال للخليل بن أحمد، فالأميرعبد الرحمن الأوسط 206-238هـ/822-852م استطاع من خلال أحد وكلائه التجار في المشرق من الحصول على كتاب المثال للخليل بن أحمد، فعندما وصل خبر ذلك الكتاب إلى ابن فرناس انطلق مباشرة إلى الأمير يطلب منها تسليمه ذلك الكتاب لدراسته، مما دفع ذلك الأمير المثقف الواعي لمنحه إياه لدراسته والوقوف على ما فيه، وبالفعل استطاع ابن فرناس بعبقريته التي لا تُبارى وذكائه المتوقد من تحقيق كتاب العروض، وشرح ما فيه، كما نجح في فك رموز العروض، واستطاع فهمه، فكان أول من فك العروض في الأندلس، وأصبح من الشعراء المجيدين، والخطباء البلغاء المفوهين، كما أبدع في فنون التعاليم القديمة والحديثة والفلسفة، التي برع فيها، فاشتهر بالحكمة، فوصف عدد من الباحثين بأنه الفنان، والمثقف، والنابغ، والعالم، والشاعر، والأديب، المهندس، والفلكي والفيلسوف، والكيميائي، والطبيعي.

وبرز ابن فرناس في علم الموسيقى والألحان، بفضل قربه من القصر ومجالسته للأمراء في مجالس الغناء والموسيقى، فكان يؤلف القصائد للجواري لتغنيها، أي عمل كملحن ومؤلف للأبيات الموسيقية والغنائية، فلا شك أننا أمام شخصية موسوعية، دفعها اجتهادها وحرصها على العلم إلى التأثير في الكثير من المجالات العلمية والأدبية.

ثالثًا: ابتكارات ومخترعات عباس بن فرناس

عند الحديث عن ابن فرناس وعلاقته بالعلوم الطبيعية، سنجده برع في مختلف أنواع العلوم الطبيعية، فالعلوم الطبيعية وفروعها كالطب، والرياضيات، والفلك، والكيمياء، فكان أبصر الناس بالنجوم وأعلمهم بدقائقها، وأعرفهم بالفلك ومجاريه، إلى جانب مهارته في الهندسة وعمق معرفته بمسائلها، فهو عالم موسوعي

لم يتخصص في فرع واحد من فروع العلوم والمعرفة، ولم يقتصر على علم دون آخر، فنجده يشارك في ميادين الحياة العلمية والثقافية المختلفة في الأندلس.

ففي الفترة التي أقبل فيها على دراسة العلوم الطبيعية وفروعها، وبرع في الكثير منها، كانت هذه العلوم في نفس تلك الفترة عصر الإمارة الأموية لم تشهد إقبالًا كبيرًا على دراساتها، حيث ظهرت بوادر الاشتغال بها في منتصف القرن الثالث الهجري في أواخر عصر الإمارة وذلك في عهد الأمير الخامس من أمراء بني أمية وهو الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط 238-273هـ/852-886م.

لقد اهتم ابن فرناس بقراءة خصائص الأمراض، وأعراضها، وتشخيصها، واهتم بدراسة طرق الوقاية من الأمراض، وتوصل إلى الخواص العلاجية للأعشاب والنباتات، وكان في سبيل ذلك يقصد الأطباء، ويناقشهم فيما بدا له من اطلاعه في هذه الصنعة الجليلة، التي تحفظ البدن، وتقيه من آفات الأدواء، والأعراض، وقد اتخذه أمراء بني أمية في الأندلس طبيبًا خاصًا لقصورهم، انتخب من مجموعات من الأطباء المهرة لشهرته، وحكمته، وأسلوبه الجاذب عند إرشادته الطبية الخاصة بالوقاية من الأمراض، وإشرافه على طعام الأسر الحاكمة، لإحراز السلامة من الأسقام والأمراض.

وانتهت تجاربه في ميدان علم الكيمياء إلى تطوير صناعة الزجاج من الرمال والحجارة، كما عمل على تحويل المعادن إلى ذهب عن طريق الصهر فترات طويلة، واخترع شيئًا شبيهًا بالقلم الحبر لتوفير الجهد الكبير من حمل الأقلام والمحابر.

ولم يقتصر على ذلك بل أبدع في مجال البحث العلمي في الأندلس منذ وقت مبكر، فقام بإجراء الأبحاث العلمية بغية الوصول إلى حقائق علمية سلمية، فاختراعاته ومساهماته العلمية على الصعيد التطبيقي كثيرة ومتنوعة، وهي كفيلة مع معارفه المتنوعة أن تجعل منه شخصية فذة قلما أن نجد لها نظيرًا في تاريخ الحضارة الإسلامية في تلك الأزمنة المتقدمة، حتى أنه وصف بحكيم الأندلس، لكثرة الاختراع والتوليد واسع الحيل حيث وصف بأنه صاحب نيرنجات، أي علم الخيالات، حيث استطاع أن يحول قوته الخيالية والعلمية إلى ابتكارات واختراعات ملموسة، فمن أهم مساهمات واختراعات ابن فرناس:

أ- تجربة الطيران

اشتهر عباس بن فرناس بالقيام بأغرب وأعظم تجربة في التاريخ، واقترن باسمه محاولته اختراع آلة يستطيع الإنسان أن يطير بها في الجو، وقد انتهى بالفعل إلى القيام بتجربته الخطيرة على مشهد من أهل قرطبة الذين اجتمعوا لرؤية أعجب وأغرب تجربة علمية في التاريخ، "فكسى نفسه الريش على سرق الحرير ، ومد لنفسه جناحين على وزن وتقدير قدره"، ثم صعد إلى ربوة عالية بناحية الرُّصافة، واندفع منها في الهواء طائرًا "فحلق فيه حتى وقع مكان مطاره على مسافة بعيدة"، ولكنه وقع على ظهره لأنه أغفل جزء مهم جدًا في تلك التجربة هو الذيل، "ولكنه لم يحسن الاحتيال في وقوعه، فتأذى في مؤخره أي ظهره، ولم يدرِ أن الطائر إنما يقع على زمكه، ولم يعمل له ذنبًا".

أروعت وأعجبت تجربة الطيران المشاهدين من أهل قرطبة، الذين ساروا يتحدثون عن تجربة العالم المخترع ابن فرناس في كل مكان، وتبعه في محاولة الطيران عدد من المغامرين العرب والأوروبيين.

ب- نافورات المياه وصناعة التماثيل

برع ابن فرناس في مجال الهندسة فنجح في تصميم مجسمات وأشكال هندسية في شكل تماثيل على هيئات مختلفة، من المرجح أنها كانت في شكل صور استوحاها من الطبيعة كالطيور والحيوانات والفضاء وغيرها، فكان مهندسًا متمكنًا من فنه، إذ كان يضع التصاميم للتماثيل والطرف العجيبة، ويستعين في تنفيذ هذه التصاميم، بالمهندسين والنجارين.

يتضح من هذا أن عباس بن فرناس كان له أعمال في ميدان استخراج المياه ورفعها وتمريرها عبر مجسمات جميلة وكان يتخير وبتوجيه من الأمير محمد المهندسيين والبنائيين والحرفيين لتنفيذ الأفكار الجديدة التي كان يأتي بها في هذا الخصوص.

ج- القبة السماوية

انعكس اهتمام عباس بن فرناس بعلم الفلك إلى ترجمة عملية في حياته حيث صنع ما يشبه أو ما يعرف عندنا اليوم باسم القبة الفلكية أو القبة السماوية، ورغم أن عباس بن فرناس أنشأ الكثير من الاختراعات المرتبطة بالفلك، إلا أن القبة السماوية أو الفلكية تعد واحدة من أعظم اختراعاته، فأقام قبة فلكية أو سماوية تمثل أو تشبه السماء بنجومها وغيومها وروعودها وبروقها.

ومن المرجح أن عالمنا الموسوعي ابن فرناس نجح في تصميم قبة سماوية استطاع من خلالها أن يجسد ما يحدث في الفضاء من أصوات وومضات وغيرها من الأجسام الفضائية، فقد كانت القبة كبيرة الحجم إلى الدرجة التي تسمح للمرء أن يجلس تحتها ويشاهد الظواهر الكونية والفلكية، ويظهر أنه كان يستخدم تقنية خاصة لهذا الاختراع من أجل إصدار أصوات كالرعد ومن أجل إصدار وميض أو إضاءات تمثل البرق ولمعان الكواكب، فكان هذا الصوت يصدر عن آلة تعمل كالرحى، كما أنها تصدر أضواء تمثل البرق.

د- المنقانة

المنقانة أو المنجانة أو الميقاتة (الساعة) وهي آلة فلكية لمعرفة الأوقات، صنعها دون أن يستعين بأية دراسات أو مصادر سابقة، فقال : أنه صنعها "على غير رسم ومثال"، ويتبين لنا من خلال ما تقدم أنها تشبه الساعة وهي لمعرفة الزمن والوقت، وكان الهدف منها معرفة وقت كل صلاة، وبعد أن انتهى عباس بن فرناس صناعة تلك الآلة قدمها هدية للأمير محمد ونقش عليها أبياتًا من الشعر :

ألا إنني لِلدِينِ خَيرُ أداةِ ... إذا غابَ عَنكُمْ وَقْتُ كلّ صَلاةِ
ولَمْ ترَ شمسُ بالنهارِ ولم تُنرْ ... كواكِبُ ليْلٍ حالِكِ الظُّلُماتِ

بِـــيُمنِ أميـــرِ المســـلمينِ مُحمَّـــدٍ تَجَلّـــتْ عـــن الأوقـــاتِ كـــلُّ صـــلاةِ

هـ- ذات الحلق

اخترع عباس بن فرناس عدد من الآلات الفلكية الدقيقة، فقد عمل أيضًا آلة فلكية سماها ذات الحلق تتكون من عدة حلقات متداخلة في وسطها كرة معلقة تمثل حركة الكواكب السماوية، وكانت صناعته لتلك الآلة قبل المنقانة، وبعد أن انتهى منها رفعها للأمير عبد الرحمن الأوسط، ونقش عليها أبياتًا من الشعر قال فيها:

قـد تَـمَّ مـا حَمَّلْتَنِـي مـن آلـةٍ	أعيـا الفلاسِـفَةَ الجهابِـذَ دُونـي
لـو كـانَ بَطْلَيْمـوسُ أُلْهِـمَ صُـنْعَهُ	لـم يشـتَغِلْ بجَـدَاولِ القـانونِ
فـإذا رأَتْـهُ الشـمسُ فـي آفاقِهـا	بَعَثَـت إليـهِ بنُورِهـا المَـوزُونِ
ومنـازِلُ القَمَـرِ التـي حُجَبِـت مَعًـا	دونَ العيـونِ لكُـلِّ طـالع حِـينِ
فَيَـرَوْنَ فيهـا بالنهـارِ كمـا بَـدَتْ	باللّيـلِ فـي ظُلُمـاتِهِنَّ الجـونِ

و- صناعة الزجاج

تفوَّق عباس بن فرناس في ميدان العلوم البحتة، وهو الميدان الحقيقي الذي تفتحت مواهبه المدهشة، ذلك أنه انكب على معالجة البحوث الطبيعية والكيميائية والفلكية، ولم يقتصر في معالجتها مثل كثير من أسلافه على النواحي النظرية والتجريبية، لكنه اندفع إلى ميدانها العلمي، وانتهت تجاربه في ميدان الكيمياء الصناعية إلى صناعة الزجاج، فيعد عالمنا الموسوعي، وحكيم الأندلس أول من استنبط في الأندلس صناعة الزجاج من الحجارة والرمال، فكان لظفره بهذه الاكتشافات دوي عظيم، وكانت له فيما بعد نتائج باهرة، ومنها جاءت فكرة النظارات الطبية (كشف النظر)، وطارت شهرته في سائر أنحاء الأندلس.

رابعًا: محاكمة العالم الموسوعي عباس بن فرناس

رغم ما قام به العالم الموسوعي عباس بن فرناس في كافة المجالات، واشتغاله بهذه الاختراعات والعلوم، وتقديم خدمات جليلة للإنسانية في مختلف العلوم والمعارف، إلا أنه "كثر عليه الطعن في دينه"، واتهم بالزندقة وكثر خصومه ومنتقدوه، إذ كان العمل في بعض هذه الاختراعات مدخلًا إلى وصمه بالزندقة، ففي محاولته الطيران مثلًا يمكن اتهام عباس بن فرناس بأنه حاول الصعود إلى السماء، وقد سخر منه معاصره الشاعر مؤمن بن سعيد، كما سخر من قبته الفلكية، واتهمه بأنه أراد تقليد الخالق في سمائه، فاتهمه أنه أراد أن يكون خالقًا، مع أنه لا خالق إلا الله.

كما ربط الشاعر مؤمن بن سعيد بين ابن فرناس واشتغاله بالسحر والكيمياء وبين الطعن عليه في دينه حيث يقول "أنه كان واسع الحيل حتى نُسِبَ إليه السحرُ

وعمل الكيمياء وكثر عليه الطعنُ في دينه"، فما بالك إذا اجتمع ذلك كله مع الغناء والموسيقى وصناعة التماثيل، في عصر مثل الذي كان يعيشه عالمنا الموسوعي في ذلك الوقت، فقد كان اتهامه بالزندقة مرده إلى خصوماته مع معاصريه من الأدباء وتحاسده معهم، نتيجة لتفوقه العلمي، وإبداعاته الحضارية واختراعاته العجيبة.

كان من نتائج تلك العداوة أن نجح مؤمن بن سعيد بمساندة عدد من الفقهاء والأدباء الساعين بابن فرناس ومبتكراته، النيل منه وتقديمه إلى محاكمة هدفت للإطاحة به، فقد أثار هذا العلامة الفذ ببحوثه واختراعاته العلمية الفريدة، حسد الفقهاء وشكوكهم، كما أثارت بحوثه الكيميائية والفلكية بداره بالربض الغربي من قرطبة ثم محاولته للطيران، ظنون الكافة ودهشتهم، واعتقادهم أن الرجل مارق، يتمتع بقوى شيطانية خارقة، وقد أثمرت سعاية خصومه من الأدباء والفقهاء وغيرهم في النهاية إلى اتهامه بالكفر والزندقة، وإتيان الخوارق الشيطانية، فاعتقل وقدم للمحاكمة، أمام قاضي قرطبة سليمان بن أسود الغافقي، وعقدت المحاكمة بالمسجد الجامع، وهرع الناس لشهودها، واجتمع حشد من العامة ممن وصفوا بالغباء أو الجهل للشهود عليه، وقد نقل ابن حيان بعض أقوال أولئك الشهود، فمنهم من قال: سمعت ابن فرناس يقول: "مفاعيل مفاعيل"، ومنهم من قال: "رأيت الدم تفور من قناة داره ليلة ينير" إلى غير ذلك مما يصف ابن حيان "بأحموقات من غتراء شهود عليه ذوي جهل وقدامة"، وكان القاضي سليمان بن أسود بالرغم من صرامته، ذهنًا مستنيرًا، فلم ترقه تلك الترهات، ولم يجد فيها طائلًا، فشاور جماعة الفقهاء، فيما قيد منها، ولم يجد سبيلًا إلى مؤاخذة ابن فرناس، وقضى ببراءته وإطلاق سراحه.

الخاتمة

ساعدت موسوعية عباس بن فرناس على إبداعه وابتكاره ليس في مجال واحد، بل في الكثير من المجالات، فابتكر الكثير في مجال العلوم الطبيعية والتطبيقية، والفلك والهندسة والطب.

وفي النهاية أثبتت الدراسة أن سبب محاكمة عباس بن فرناس هو حسد عدد من المثقفين له على تفوقه العلمي وإنجازاته وابتكاراته في مختلف الفروع، الأمر الذي دفعهم إلى اتهامه بالزندقة، وهو ما جعل القاضي يقضي ببراءته من تلك الاتهامات، بل ويشهد ببراءة اختراعاته، وسلامة حواسه الفكرية والعلمية والأدبية.

التحولات المناخية وأشكال التكيف بواحة درعة (واحة فزواطة نموذجاً) – الجزء الأول

بقلم الكاتب: معاذ بو عدين

تقديم:

شكل مطلع القرن 20م بداية تحولات عامة في المغرب، وواحات درعة لن تخرج عن هذا الاطار، وستمس مختلف البنيات الاجتماعية والإدارية مع وصول الاستعمار الفرنسي الى المنطقة سنة 1932، حيت سيعمل على إعادة ضبط المجال والتحكم في القبائل. هذه التحولات ستنعكس على المسألة المائية بحيث سنلاحظ احداث مؤسسات إدارية جديدة مثل مكاتب الشؤون الاهلية التي ستصبح مؤسسة تدخل في الشؤون العامة للإنسان الواحي بما فيها تلك المتعلقة بالماء.

وستتواصل التحولات بعدة مرحلة الاستقلال خاصة في مرحلة السبعينات بدخل الدولة في موضوع الماء بإنشاء أكبر منشأة مائية في درعة وهي سد المنصور الذهبي سنة 1975 مع مجموعة من الشبكات المائية العصرية والسدود التحويلية، بغاية الرفع من فعالية النشاط الفلاحي وتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

وستأتي بعد ذلك مرحلة الثمانينيات التي ستشكل اختبار حقيقي لسياسة السدود بالمغرب التي ابدعها الراحل الحسن الثاني ووضعت أسسها في مغرب الاستعمار الفرنسي، لان هذ الفترة كما هو معلوم ستشهد معها البلاد جفافا حادا، وهذا ما استدعى التعامل مع هذه المتغيرات المناخية الجديدة التي ستؤثر على الوضع الاقتصادي والاجتماعي .

المحور الأول:

أثر تحولات المشهد المائي والتغيرات المناخية على الاستقرار البشري بواحة فزواطة

I.تحولات المشهد المائي بواحةفزواطة :

1-تحول النظام المائي:

عرفت الواحة إعادة تنظيم في المجال مع أول تقسيم إداري في العهد الاستعماري، فمند السنوات الأولى للاستعمار تم تقسيم المغرب إلى منطقتين، مدنية وتضم الرباط والشاوية والغرب ووجدة والجديدة والصويرة. وأخرى عسكرية تضم فاس وتازة ومكناس ومراكش وهي التي كان يسيرها ضباط الشؤون الأهلية.

وبخصوص مجمل الواحات فكانت تحت نفود مكتب الشؤون الأهلية التابع لدائرة إقليم وارزازات، وتحت قيادة خليفة الحاج التهامي الكلاوي بمراكش. وبعد تثبيت السيطرة عليها تم إعادة تقسيم القبائل إلى ما أطلق عليه "مشيخات"، اعتمادا على مجموعة من الزعامات المحلية التي تمارس السلطة بأقل تكلفة، بتعيين شيوخ مخزنين على رأس كل مشيخة، من العائلات التي ينتمي إليها شيوخ القبائل قديماً، ومن مالكي الأراضي وحقوق الماء وأن يكونوا من المتعاونين مع الاستعمار بكل وسيلة، وأن يكونوا مؤثرين بقبائلهم، هذه الإجراءات هي نفسها التي اعتمدت عليها السلطات الاستعمارية بالعديد من الواحات المغاربية، كما ذهبت الى ذلك Bedoucha. هذا التحول الجديد أحدث خلخلة إن صح التعبير، بحيث تجاهل الاختلافات والتجانسات الموجودة بين مكونات المجموعات القبلية.

لقد عرفت المناطق الجنوبية بصفة عامة حضوراً جزئياً للمخزن قبل الاستعمار، إذ يقتصر فقط على بعض الحركات، ونادراً، إن لم نقل إطلاقاً لم تكن هناك أي

محاولة من المخزن للسيطرة على الموارد المائية لصالحه، حيث لاحظنا سابقاً كيف أن هذه المجموعات البشرية تعيش بتيسر ذاتي في تنظيم مواردها المائية عبر مؤسساتها التقليدية. غير سعي السلطات الإستعمارية قامت بتدابير لضبط السيرة على المجال، ومنه إعادة تنظيم الواحة بتوزيعه على عدة مشيخات وبالتالي تغير نظام توزيع المياه بالواحات حسب هذه المشيخات.

2- القوانين الجديدة المنظمة للماء :

خلال هذه الفترة سنت السلطات الإستعمارية مجموعة من القوانين الجديد، مست المنظومة التنظيمية للنشاط المائي بالمغرب، من خلال سن ضهائر منظمة للملك العام المائي أهمها ظهير 1914، وظهير 9 نونبر 1919، ثم تلاهما ظهير 1 غشت 1925 وهي قوانين تتمحور كلها حول إدماج الموارد المائية في الملك العمومي، أي في ملك الدولة.

وكانت السلطات الإستعمارية بالواحات رغم إقرارها لهذا النظام الجديد وتدخلها فيه، فإنها تفرض وتعدل بهدف مكافئة القصور الذين كانوا يقبلون تحمل الأشغال المجانية والغرامات التي تفرضها عليهم ،في مقابل معاقبة قصور أخرى، وهذا ما توصل إليه أ. محمد مهدان في دراسته لواحة تودغى.

ولعل ما ميز هذا التنظيم الإستعماري للمياه، هو أنه لا يهدف إلى تنمية الموارد المائية بالواحة، بقدر ما يهدف إلى تنظيم توزيعها، ويبدو أنها اعتمدت في هذا التوزيع على مبدأين جديدين:

- أولاً توزيع المياه بين المشيخات إلى نوبات محددة زمنياً.
- توزيع المياه حسب المساحة المزروعة التي يملكها سكان القبيلة.

وبالتالي تغير العلاقة الجدلية بين ملكية الأرض والماء التي كانت سائدة من قبل في نمط إنتاج الجماعة.

3-تدخل الدولة في تدبير المياه بعد الاستقلال – المكاتب الجهوية للإستثمار الفلاحي:

سعت الدولة بعد الاستقلال إلى تثبيت وجدها بالواحة، كما هو بباقي التراب القروي، حيث تم تعويض الإدارة الإستعمارية بالطبقة السياسية التقليدية التي كانت تابعة لها. واعتمدت على سياسة فلاحية منذ الاستقلال ساهمت في انتشار المؤسسات الفلاحية الحديثة، حيث عرفت تأسيس المكتب الجهوي للإستثمار الفلاحي بوارزازات سنة 1966، كمؤسسة مختصة في تدبير المياه وتنمية الزراعة، إلى جانب مجموعة من المراكز الجهوية للاستثمار في الفلاحي بمختلف الواحات التابعة للمكتب من أجل إرشاد وتأطير الفلاحين.

وتعتبر هذه المكاتب مؤسسات عمومية من أجل تدبير المياه لأغراض فلاحية على الصعيد الجهوي تتمحور العمليات المسندة إليها في القيام بالتجهيز الهيدروفلاحي "انشاء السدود التحويلية وشق السواقي الأسمنتية" وفي الاستثمار الفلاحي بالمناطق المتواجدة فيها ويمكن إجمال دورها باختصار فيما يلي :

_ الترخيص بجلب المياه للأغراض الفلاحية طبقا للقوانين الجاري بها العمل.

– حماية المنشأت المائية المنجزة من طرف الدولة.

– التوزيع العام للمياه داخل المناطق السقوية.

– ممارسة المراقبة المائية لاسيما إغلاق نقط المياه الغير المرخص لها واتخاذ العقوبات اللازمة في حق الذين يقومون باستغلال الموارد المائية من دون إذن مسبق من الادارة.

تعتبر هذه الأدوار مركزية للدولة بعد الاستقلال وهي التي لا زالت مستمرة بشكل أكثر تطوراً إلى حدود الساعة. بحيث عملت على إقامة مجموعة من التجهيزات الهيدروفلاحية كبناء السدود (سد الحسن الداخل سنة 1971 وسد المنصور الذهبي 1972) بواحتي تافيلالت ودرعة، وإقامة مجموعة من السدود التحويلية

والتلية من أجل استغلال مياه الفيضانات وتجهيز الواحات ببعض التجهيزات المائية الخاصة بالسقي الصغير والمتوسط.

4- سد المنصور الذهبي، ودوره في تنمية حوض درعة:

يعتبر تجهيز حوض درعة من أحد أبرز التجهيزات الهيدرولوجية بالجنوب المغربي، ويكون بذلك سد المنصور الذهبي عموداً فقرياً لهذه التجهيزات والذي تم الشروع في استغلاله منذ سنة 1972، تم تشييده في إطار سياسة بناء السدود التي نهجها المغرب منذ سنة 1960 كإستراتيجية ملائمة للتحكم في الموارد المائية بهدف سقي مليون هكتار في افق 2000. ويقع السد على بعد 25 كيلومتر من مدينة ورزازات، ليصبح بذلك نقطة ربط وتنظيم بين الواحات في السافلة وروافدها في العالية (الأطلس الكبير).

هذا السد الذي يبلغ الحجم الإجمالي لحقينته 560 مليون متر مكعب ابان انطلاق الاستغلال ووصل هذا الحجم 528 مليون متر مكعب سنة 1996، ليصل مع مطلع سنة 2013 أكثر من 350 م م3 أي ما يعادل 85% من طاقته الاستعابية. وأما معدل وارداته السنوية فيصل إلى 420 مليون متر مكعب يمكن سقي ما يناهز 26.200 هكتار. وغمر ما يناهز 5500 هكتار، فيما يصل ارتفاعه الى 62 متر.

* الاهداف المتوخاة من بناء السد:

أمام الجريان الغير المنتظم الذي يطبع المنطقة، والذي يمكن إرجاعه للظروف الطبيعية بالأساس وتأثيره على الانسان والمجال قامت الدولة بتشييد سد المنصور الذهبي على وادي درعة، وذلك لتحقيق مجموعة من الأهداف ويعتبر الهدف الأساسي من وراء هذه المنشأة الهدرلوجية:

- حماية الموروث الواحي من خطر الفيضانات وتنظيم الجريان المائي بشكل معقلن بواحات درعة:

قبل بناء سد المنصور الذهبي ارتبط الصبيب بالأودية والتساقطات سواء المطرية أو الثلجية بعالية حوض درعة والتي تصادف الفترات الفيضية التي تعرفها المنطقة.

وخلال فصل الخريف تعرف زخات مطرية مهمة بين شهري شتنبر ودجنبر، إضافة إلى فترات فيضية خلال فصل الربيع، شهري مارس وأبريل والمرتبطة بذوبان الثلوج على القمم العليا للأطلس الكبير الاوسط، مما سيؤدي الى ارتفاع صبيب وادي درعة هذه الفترات بالذات.

مبيان يبين معدلات الصبيب الشهري لوادي درعة بمحطة زاكورة (1963-1972)

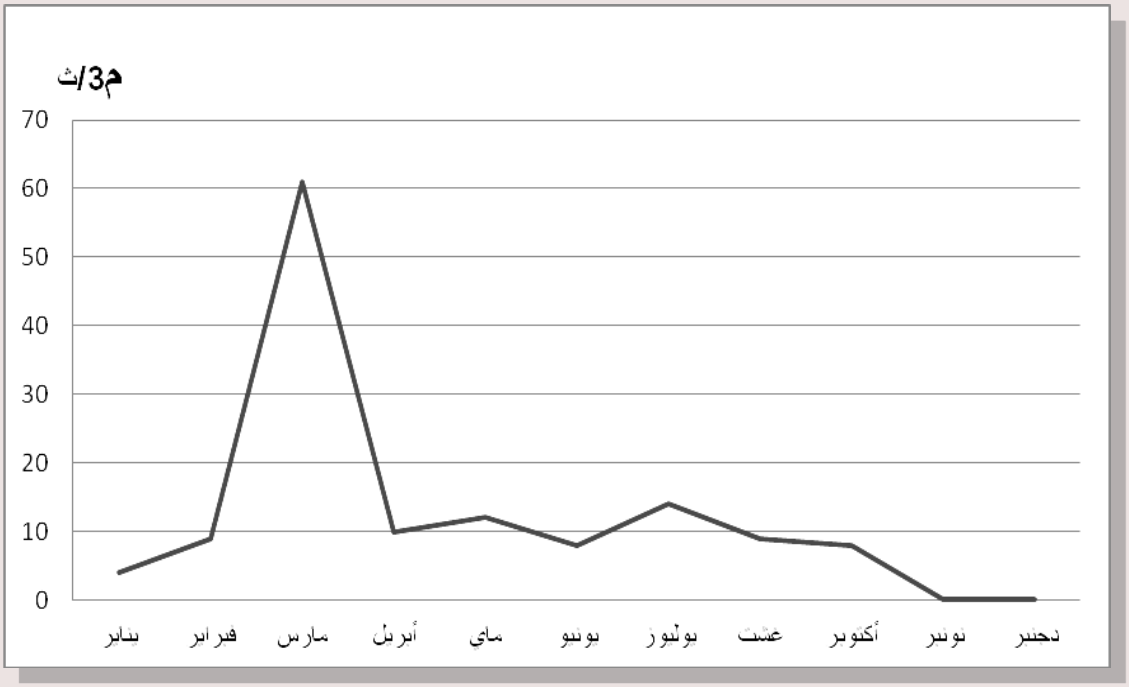

نلاحظ انطلاقا من المبيان أن معدل الشهري غير منتظم بين شهور السنة سجلت أعلى معدلاته خلال شهر مارس إذ يصل إلى 61,01م/ثانية، وهذا راجع كما أشرنا إلى ذوبان الثلوج في جبال الأطلس الكبير الأوسط، كما نجد أن أدنى معدل 0,46م3/ثانية، سجل في شهر دجنبر وهذا راجع إلى غياب التساقطات خلال هذه الفترة، ومنه نجد أن المتوسط السنوي بلغ 31,035م3/ثانية.

نخلص إلى أن صبيب وادي درعة قبل بناء السد امتاز بنوع من الارتفاع النسبي وذلك لارتباط الواد مباشرة بروافده في العالية. و بفترات استثنائية تمتاز بوفرة التساقطات لكنها مركزة في المكان والزمان. كما ينتج عنها جريان سطحي قوي يتسبب في حدوث فيضانات تساهم في تخريب الواحات وخصوصاً الأراضي المحادية للواد. كما ينتج عنه كذلك ضياع كميات مهمة جداً نظراً لانعدام آليات تخزين وتحسين استغلال مياه الفيض.

وشهدت فترة ما بعد بناء سد المنصور الذهبي، انخفاضاً في الكميات المائية المتجهة نحو الواحات والموجهة أساساً نحو السقي، مقابل التنظيم المحكم والمعقلن لكميات صبيب الواد، وتنظيم العلاقة مابين الواحات في السافلة وروافد الواد في العالية عن طريق نظام الطلقات. والمبيان التالي يوضح ذلك.

المتوسط السنوي لوادي درعة خلال فترة 1973-1976 اي بعد تشييد السد:

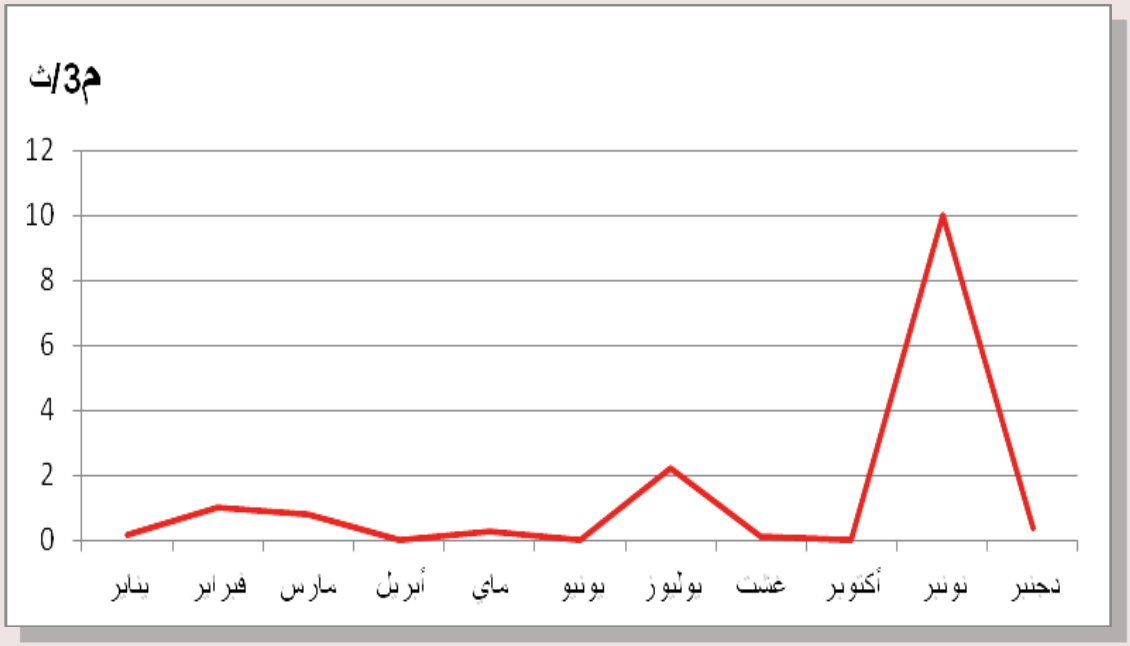

ويتضح من هذا المبيان انتظام صبيب وادي درعة وتغيير كبير مع الفترة السابقة لتشييد السد.

وهكذا يمكننا وضع مفارقة ما بين الفترة السابقة وفترة إنجاز السد حيث أن الجريان المائي في فترة بناء السد امتاز بانخفاض صبيبه خلال فصل الخريف، بالإضافة إلى فصل الشتاء الذي يتميز بمطابقته للتساقطات المطرية أما فصل الصيف فيبقى الصبيب متوسط كالعادة، ومن هنا يمكن أن نستنتج أن صبيب واد درعة قبل بناء السد مرتبط بشكل أساسي بذوبان الثلوج خاصة في شهر مارس، وبالتساقطات المطرية التي تعرفها المنطقة، أما فترة ما بعد السد فالصبيب مرتبط بنظام الطلقات والتساقطات التي تسقط في سافلة السد.

جدول الواردات المائية بسد المنصور الذهبي 1978-2005 بالمليون م3

الشهور	اكتوبر	نونبر	دجنبر	يناير	فبراير	مارس	ابريل	ماي	يونيو	يوليوز	غشت	شتنبر
الموارد المائية ب م3	29,8	5,8	5,3	109,9	75,1	84,2	64,2	31,2	21,8	14,8	9,6	6,2
%	6,5	1,3	1,2	24	16,4	18,4	14	6,9	4,7	3,2	2,1	1,3

*** برمجة طلقات السد:**

بعد كل اجتماع في مقر عمالة زاكورة يتم الاتفاق على انجاز طلقة السد آنذاك يقوم مدير المكتب الجهوي لاستثمار الفلاحي لوارزازات بإرسال ورقة تتضمن تقرير خاص بظروف إنجاز الطلقة إلى كل من رئيس المقاطعة الفلاحية بزاكورة وعامل الإقليم ومدير الري وإعداد المجال الفلاحي بالرباط.

وبعد إعطاء الإشارة لإنجاز الطلقة تتم متابعة آنية لتقدم مياه الوادي حتى تتمكن من الوصول إلى آخر سد تحويلي.

ساهم برنامج طلقات السد في تغذية الفرشة الباطنية والتخفيف من حدة مشاكل الواحة رغم ضعف مساهمة الظروف الطبيعية في ذلك (جيولوجية، تربة...) .

- تزويد مدينة وارزازات بالماء الصالح للشرب والمناطق المجاورة لها.
- إنتاج الطاقة الكهرمائية حيث استطاع السد تلبية حاجيات مدينتى زاكورة و وارزازات بالكهرباء خصصت له 1232 م م3 أي ما يعادل (17,80%) من حقينة السد.
- استعمال مياه السد في مشروع الطاقة النظيفة "نور" بوارزازات.

لكن هذا السد لم يسلم هو الآخر من مجموعة من السلبيات التي يمكن ملاحظتها على مستويات متعددة منها تدبير الموارد المائية، فرغم أن واحة فزواطة توجد من ضمن الواحات الوسطى المستفيدة من من مياه المنصور الذهبي، وذلك عن طريق سد إفلي الذي شُيد في عرض وادي درعة، والذي يسقي كذلك واحة ترناتة.

السدود الصغرى على وادي درعة الأوسط

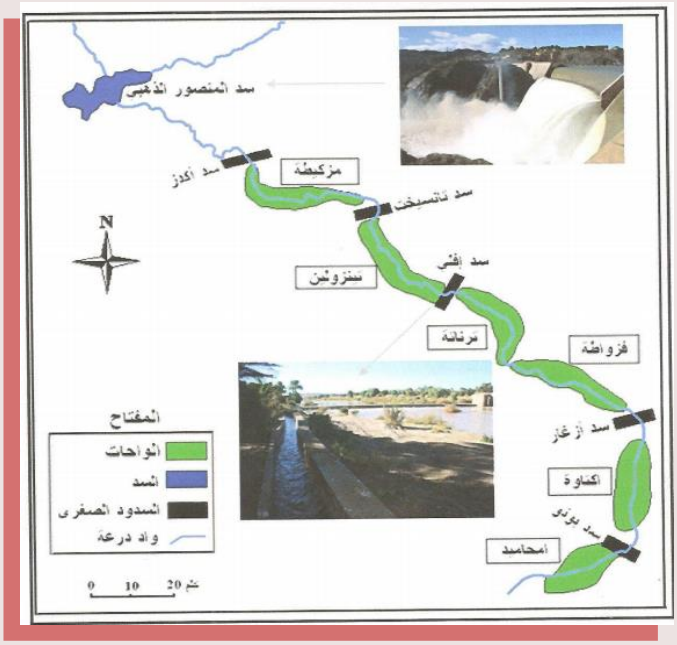

إلا أن واحة فزواطة تتلقى مع واحة ترناتة حوالي 30% سنويا من واردات هذا السد وذلك عن طريق طلقات متعددة يُعبر عنها بالكمية المفرغة التي تكاد تختلف تماماً من سنة لأخرى، حسب حجم الموارد المائية التي يتلقاها هذا الأخير كما هو موضّح على الرسم البياني التالي:

الكمية المستوردة والمفرغة من المياه بسد المنصور الذهبي (1972-2009)

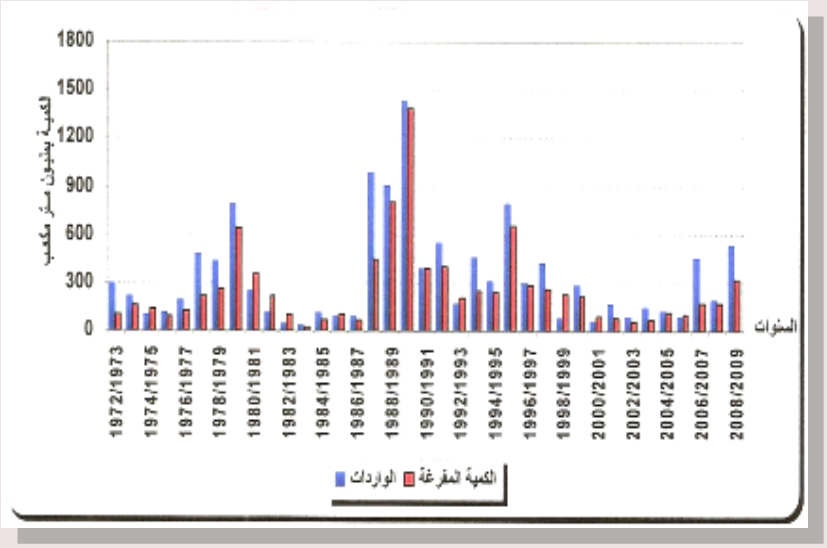

الاختلاف الحاصل من خلال هذا الرسم، هو أنه كلما قلّ حجم الواردات المائية بالسد، كلما قلّت عدد طلقاته لسقي الواحات السفلى، وهذا له انعكاس كبير على الإنتاجية الفلاحية.

يتضح مما سبق، أن الواحة عرفت تحولاً مهما في المشهد المائي عبر المجهودات الكبيرة لإنجاز بنيات تحتية، لكن بالرغم من ذلك فلها انعكاسات سلبية، على اعتبار أن بناء بعض السدود التحويلة والسواقي بالأسمنت المسلح، فإن لذلك آثار تقنية واجتماعية سلبية من أهمها أن هذه السدود تؤدي إلى تحويل مياه الفيضانات إلى المجال الزراعي، وبالتالي انجراف التربة، وتعرقل وصول المياه الدائمة الجريان للأودية إلى مزارع سكان بعض قصور السالفة لأنها تمنع تسرب مياه الواد نحوها كما كان عليه الأمر سابقاً .

على المستوى المؤسسي، فإن الانتقال من التسيير الذاتي الجماعة إلى تدخل المؤسسات الحديثة ترتب عنه نسبياً تفكك المؤسسات الاجتماعية، حيث تدخلت الدولة في شؤون القبيلة. فأصبحت تشرف بشكل مباشر على تنظيم الماء عن طريق نظام جديد في الدورات السقوية، وظهور نظام مزدوج للسقي وفي التجهيزات. وتدخلت في إصلاح السواقي في إطار ما يسمى الإنعاش الوطني

بواسطة عمال مأجورين تم جلبهم من خارج الجماعة، مما أدى إلى تلاشي الروابط الاجتماعية، وتأثير المصلحة الفردية على المصلحة الجماعية. إذا أضفنا إلى ذلك دخول النقود إلى الأرياف، وتزايد حاجيات السكان، مما نتج عنه اختصار النظام السقوي التقليدي الجماعي، بتكليف أجراء أحياناً لسقي الحقول مقابل أجرة عينية أو نقدية، وتحولت الدورة السقوية التقليدية "الخروبة، الثمن، الربع، الساتة ..." إلى السقي بالتتابع بدون مراعاة المالك، وبدون إلزامه بالحضور.

هذا النظام الذي أفرزه تحول المؤسسات الاجتماعية، زاد من حدته التحولات المناخية والتدخلات البشرية وبعض المظاهر الاجتماعية المعبّرة عن الأزمة كالهجرة القوية التي أصبحت تشهدها الواحة، على أن هذه الوضعية شجعت السكان على الانحراف نحو أشغال أخرى غير فلاحية.

II- مظاهر التحول المناخي والتدخل البشري:

من بين مظاهر التحول المناخي والتدخل البشري بواحة فزواطة، نجد في البداية توالي سنوات الجفاف متبوعة بسنوات قليلة تكون فيها فيضانات مهولة. ومن المعلوم تاريخياً أن الجفاف ليس بظاهرة جديدة على المنطقة، لكن الجديد هو طول مدة الجفاف وحدّته، الشيء الذي نجم عنه تدهور المنتوجات الواحية وظهور بوادر التصحر وزحف الرمال، مما دفع ببعض السكان خاصة فئة الفلاحين والشباب إلى الهجرة نحو المدن.

1- الجفاف:

يعتبر الجفاف من بين أهم العوامل المساهمة في تدهور الواحات بالجنوب المغربي، فقلة التساقطات المطرية لتي تتلقاها درعة الوسطى، والتي تقل أحيانا عن 100 ملم في السنة. زيادة على ذلك ارتفاع درجة الحرارة وبالتالي ارتفاع نسبة التبخر. كلها عوامل ساهمت في توالي سنوات الجفاف إضافة إلى التدخل البشري.

متوسط التساقطات الشهرية بمحطة زاكورة ما بين 1989-2009

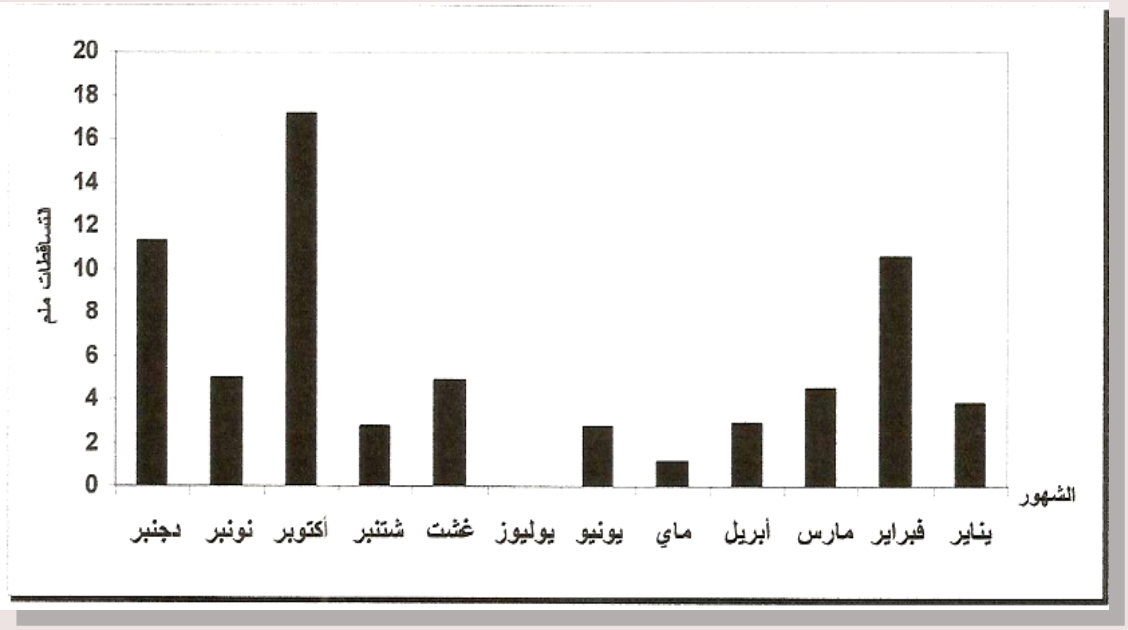

علاوة على ذلك نلاحظ اختلافاً كبيراً في حدّة ونوعية الجفاف الحاصل بداخل واحات درعة الوسطى، فكلما اتجهنا من العالية نحو السافلة إلا وحدّته تزداد، فمثلا سنوات الجفاف الأخيرة التي عرفتها الواحات والتي امتدت حوالي ثمان سنوات، نتج عنها عوز في الموارد المائية السطحية والجوفية، خاصة وأن التساقطات المطرية لم تتجاوز 30 ملم وبالضبط خلال سنوات 2001/2000.

التدرّج في التساقطات المطرية حسب عامل الارتفاع

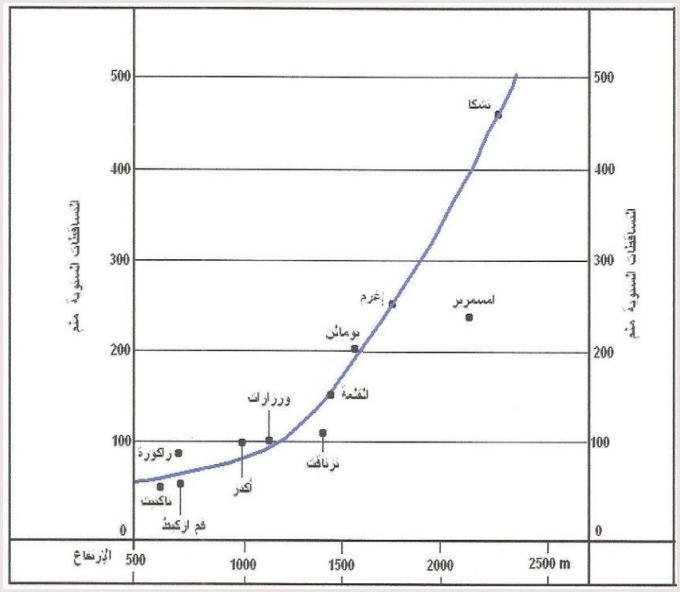

وهذه تعتبر سنوات جفاف حاد أدت إلى نضوب بعض الآبار وتراجع في مستوى الفرشة المائية الشيء الذي أثر على وفرة منتوج الواحات. مما دفع كذلك ببعض الفلاحين إلى عملية تهجير النخيل، وكذلك هجرة بعض الفلاحين والشباب.

طرق تهجير النخيل من درعة الوسطى لتزيين شوارع المدن

وبالإضافة إلى العوامل المناخية السابقة، ينضاف عامل آخر أساسي هو الضغط البشري خاصة على الفرشة المائية، حيث ازدادت عملية حفر الآبار المجهّزة بالمحرّكات والتي فاق عددها حالياً بواحة فزواطة 1200 بئر، في الوقت الذي وصل عددهم سنة 1977 إلى 785 بئر، هذا يدل على أن كل فلاح تقريباً يتوفر على بئر أو أكثر، الشيء الذي أسفر عنه نضوب بعض الآبار وتملّحها.

عموما فالجفاف بواحة فزواطة هوجفاف هيدرولوجي ناتج بالأساس عن تراجع في السديمة المائية بفعل تدخل العوامل المناخية والبشرية.

2- الفيضانات :

عرفت واحات درعة الوسطى فترات فيضانات أدّت إلى ارتفاع منسوب مياه وادي درعة، بفعل التساقطات المطرية الكثيفة التي استقبلتها جبال الأطلس الكبير المغذية لسد المنصور الذهبي التي ساهمت في ارتفاع منسوب مياهه وإفراغ

حمولته في وادي درعة ليغمر الضفاف المحاذية له وبالتالي حدوث خسائر بالبنية التحتية: تهديم الأكَوكَات ثم السواقي والمشارات الفلاحية.

صورة توضح أكَوكَ هُدم بفعل فيضانات وادي درعة (فبراير 2010)

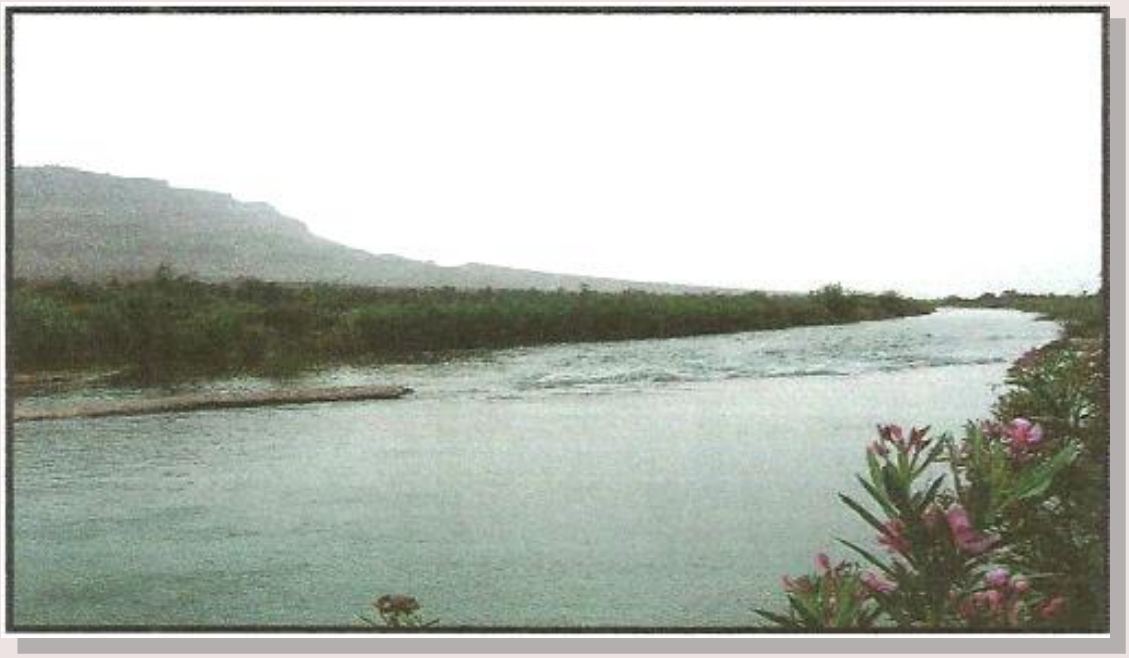

وقد زاد من حدة هذه الفيضانات هشاشة البنية التحتية، وبعض التدخلات البشرية لتحويل المجاري المائية، إضافة إلى أن معظم السكان يستقرون بالقرب من الأودية بل الأكثر من ذلك هو تواجد العديد من الدور وسط المجاري المائية.

وبالرغم من ذلك فقد ساهمت هذه الفيضانات في تطعيم السديمة المائية وإنعاش الفلاحة الواحية ولو لفترة مؤقتة، حيث ستتوالى سنوات الجفاف وتظهر معها مشاكل بيئية من أخطرها مرض البيوض.

3- مرض البيوض:

يعتبر قطاع النخيل أحد أهم الركائز المميزة للنشاط الفلاحي بواحات درعة، حيث يتحمل الظروف الصعبة للبيئة المتمثلة في الحرارة المفرطة وقلة المياه وملوحتها. بالإضافة إلى ذلك نجد أن النخيل يوفر ظروفا مناخية ملائمة لنمو المزروعات التحتية التي تساهم إلى جانب النخيل في نشاط فلاحي واحاتي. غير

أن بعض المخاطر التي أصبحت تهدده كمرض البيوض تحد من تنميته وتطوره. علاوة على ذلك فمن الصعوبة بمكان القول بأن هذا المرض ناتج عن التحولات المناخية فقط بل تنضاف إليها كذلك مجموعة من العوامل البشرية.

أ-التعريف بالمرض:

نجد أن الأعراض الخارجية المميزة لهذا المرض القطري إصابة السعف المتوسط قبل أن يعم تدريجياً النخلة بكاملها، ويبدأ التيبس بادئ الأمر على أحد جوانب السعف الجديد. ويتقدم التيبس إللا الأعلى حتى قمة السعف ثم ينحدر نحو الأسفل في جانب آخر، وينجم عن ذلك موت السغف وتلون وريقاتها باللون الأبيض.

ظهر هذا المرض بواحات درعة في أواخر القرن 19 ، يسببه فطر يسمى Fusarium oxysporum.albedinis ويقدر عدد النخيل المصاب جراء هذا المرض الذي يتلف العمود الفقري للاقتصاد الواحي مابين 5 و10 %.

وخلال الخمسينيات والثمانينيات من القرن العشرين قامت مجموعة من الدراسات والبحوث حول تشخيص مسبباته والظروف الملائمة لانتشاره والتي من بينها:

- جفافية الهواء والتربة مع ارتفاع لدرجة الحرارة التي تتجاوز 35 درجة مئوية. كما أنه يعيش في مياه الري وتربة مالحة بتركيز لا يتعدى 20 غراما في اللتر الواحد.

- ري مكثف وعن طريق الغمر، حيث ينتقل المرض من المناطق الموبوءة إلى المناطق الغير موبوءة.

السقي عن طريق الغمر يزيد من حدة انتشار مرض البيوض بالواحة

- خدمة التربة وتهويتها باستمرار خاصة التربة الخفيفة، حيث هذا المرض يتطور في التربة ذات تركيب دقيق بنسبة 9،49% و 9،54% في التربة المتوازنة، ثم 100% في التربة الرملية و6،8% في التربة ذات التركيب الطيني، غير أن هذه التجارب أُقيمت على 79 نوع من التربة مأخوذة من مختلف الواحات.

- زراعة مركزة ومكثفة للنباتات القابلة لحمل الفطر وإكثاره بدون أعراض مثل الحناء والفصة أوالبرسيم.

- يمكن أن ينتقل المرض إلى واحات أخرى بواسطة الهواء.

- غرس عشوائي وغير موجه لأشجار النخيل على مستوى الحقل.

- عدم تنفيذ طرق الوقاية والتدخل السريع في حال ظهور الأعراض.

هذا المرض له أعراض خارجية وأخرى داخلية تبين البوادر الأولية لظهوره وهي كالتالي:

* الأعراض الخارجية:

تظهر الأعراض الخارجية لهذا المرض على أوراق النخلة في الجزء العلوي من سعفها، مثل صنف أكليد الموجود بواحة فزواطة، حيث يظهر تيبس يأخذ شكل بني اللون وسط قضيب السعف مع بقاء الخوصين، أو جفاف بني على امتداد الجهتين معا. بعد ذلك يموت الخوصين بصفة نهائية من القاعدة إلى القمة. والأعراض الخارجية لهذا المرض يمكن ملاحظتها كذلك عن طريق اجتثات نخلة مصابة بالمرض، إذ ذاك يمكن ملاحظة جذورها ملونة بلون بني يميل إلى الحمرة.

*** الأعراض الداخلية:**

في هذه الحالة تكون الأعراض الداخلية النموذجية داخل قضيب السعفة وجدع النخلة ، والحذور على شكل بقع بنية اللون في منطقة الأوعية التي مر منها الفطر واستعمرها.

فواحة فزواطة تحتوي على أصناف متنوعة من نخيل التمر، لكن معظم هذه الأصناف جد حساسة اتجاه هذا المرض خاصة صنف بوفقوس بوسكري والجيهل أي الأصناف ذات الجودة العالية، فحوالي 7% من مجموع هذه الأصناف مصابة بهذا المرض. بينما تبقى الأصناف الأخرى أكثر مقاومة، لكن ذات جودة ضعيفة.

عدد أصناف النخيل المثمرة بواحة فزواطة لسنة 2008

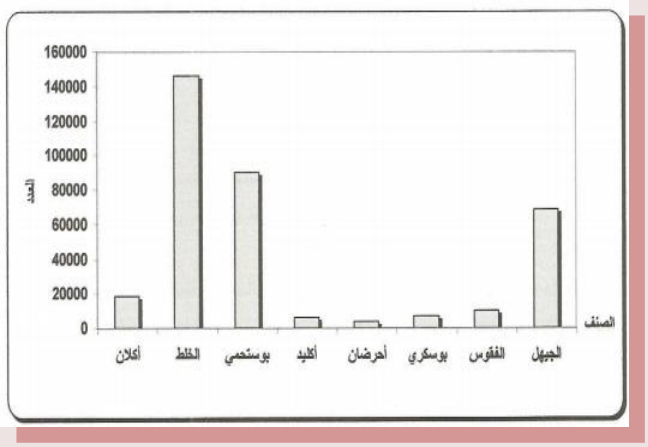

يمكن القول كذلك، أن تدهور الغطاء النباتي سواء بفعل مرض البيوض أو الرعي الجائر أو الجفاف الذي ساهم في موت مجموعة من أصناف النخيل بفعل قلة الماء

ساهم بشكل كبير في ازدياد حدة التصحر وبالتالي زحف الرمل ببعض الواحات بدرعة الوسطى.

4- التصحر وزحف الرمال:

يعتبر التصحر من بين الآفات الخطيرة التي أصبحت تتعرض لها واحات درعة الوسطى، حيث تعمل الأسباب الطبيعية والبشرية على استفحالها.

فبفعل توالي سنوات الجفاف وتدهور الغطاء النباتي أصبحت واحات درعة مهددة بهذه الظاهرة، خاصة الواحات السفلى ومنها واحة فزواطة حيث حولتها عوامل التصحروالتحولات المناخية إلى أصغر واحة بدرعة إلى جانب واحة المحاميد.

مشاكل زحف الرمال ببعض مناطق الواحة

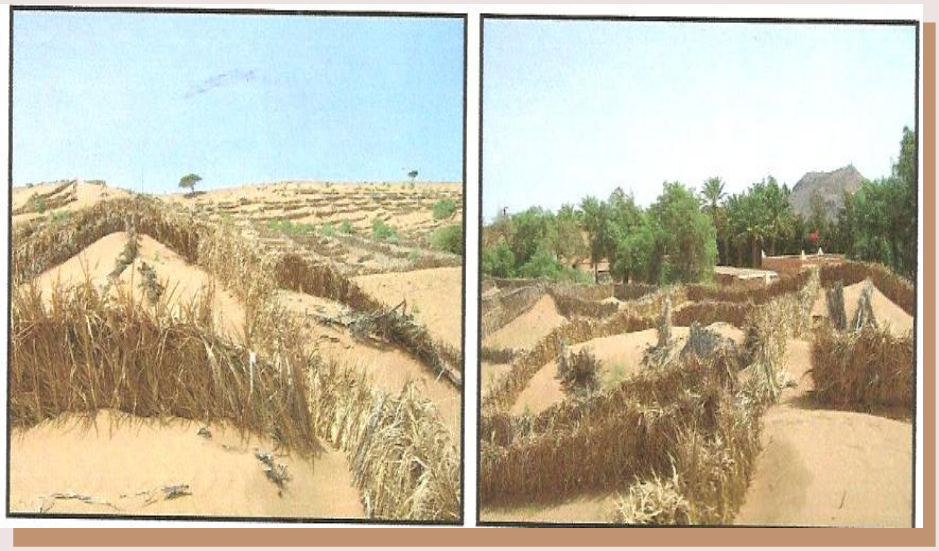

وقد عرفت المنطقة مؤخراً بعض الانعكاسات الخطيرة لهذه الظاهرة منها:

- بداية زحف الرمال على المداشر والساقية المخزنية (عصرية ومشيدة بالإسمنت المسلح).

- تضرر الواحات المجاورة بفعل عملية زحف الرمال خاصة واحة ترناتة بمنطقة النخيلة وزاوية سيدي البغداد وآيت الحاج، وبوخلال، والروحة وزاوية الحنة.

بداية زحف الرمال بمنطقة النخيلة (واحة ترناتة)

وعلى العموم، فالتصحر وزحف الرمال يعتبران من أخطر الظواهر التي يعاني منها سكان الواحات الجنوبية، وهذا ناتج بالأساس عن عوامل طبيعية صرفة متمثلة في التغيرات المناخية، حيث تعاقب الجفاف لسنوات متكررة وامتد لسنوات طوال، وأخرى بشرية مضافة زادت من تسريع وثيرة التدهور البيئي. علاوة على ذلك فالتصحر بداخل الواحة ما هو إلا "تربة هشة تتراجع، جفاف مستمر فرشات مائية تتدنى، آبار تجف، ملوحة مرتفعة، رمال متحركة وحمولة رعوية كبيرة فوق أراضي جرداء وشبه عارية".

وخلاصة القول، أن أثر التحول المناخي والتدخل البشري أصبحت بوادره تظهر بداخل الواحة سواء على المجال بصفة عامة أو الساكنة المحلية بصفة خاصة. حيث أن عملية التصحر وزحف الرمال أصبح أمراً غير مألوف ومن المحتمل أن تزداد الوضعية أكثر حدّة وتعقيدا، الشيء الذي يفرض على السكان المحليين والجمعيات والإدارات المعنية ثم الباحثين في المجال البحث عن مقاربات جديدة من أجل إيجاد حلول جذرية لهذه الظاهرة التي دفعت العديد من السكان إلى النزوح نحو المدن.

النجاشي ملك الحبشة (نصير الإسلام)

بقلم الكاتب:أحمد سليمان أبكر -السودان

مقدمة:

بالرغم من أن النجاشي (أصحمة بن أبجر) لم يكن في مفهوم وعرف بعض العلماء المختصين في السيرة النبوية وحياة صحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- (صاحبيًا) وإنما كان (تابعًا) لأنه لم ير الرسول -صلى الله عليه وسلم- رؤيا العين، لكنه آمن به وبرسالته-صلى الله عليه وسلم-وهو في بلده الحبشة، إلا أن دوره كان عظيمًا وجوهريًا وعميق الأثر في الدعوة في صدر الإسلام، لا يقل عن دور كبار صحابة رسول الله-صلى الله عليه وسلم في ذلك الحين.

فلقد كان (أصحمة) كما وصفه الرسول-صلى الله عليه وسلم- عادلًا،فهو (ملك لا يُظلم عنده أحد) كما وصفى النبي الكريم –صلى الله عليه وسلم- أرض الحبشة بقوله:(وهي أرض صدق) لذلك أمن-صلى الله عليه وسلم-على صحابته-رضى الله عنهم- الذين هاجروا إلى الحبشة، يحملون في قلوبهم دين التوحيد وإسلام الوجه لله تعالى، والإسلام دين جديد على قريش وعرب شبه الجزيرة العربية في ذلك الزمان الذين خلطوا التوحيد الذي جاء به جدهم خليل الله إبراهيم عليه السلام،بشوائب الشرك والكفر،فعبدوا الأوثان والاحجار وضاقوا ذرعًا بدعوة التوحيد مرة أخرى وقد حملهم غيهم على معادة الرسول-صلى الله عليه وسلم-وصحابته الكرام والتضيق عليه وعليهم أشد التضيق، حتى أذن-صلى الله عليه وسلم- لبعض صحابته رضى الله عنهم بالهجرة إلى بلاد الحبشة.

بلاد الحبشة (إثيوبيا):

يقول ابن منظور في لسان العرب، الحبش:جنس من السودان، هم الأحبش والحبشان والحبيش. والأحبوش جماعة الحبش،وقيل: هي الجماعة أيا كانوا لأنهم إذا تجمعوا أسودوا.وتطلق كلمة الحبش على سكان بلاد الحبشة، والمفرد حبشي والجمع حبشان.

يُقال أن منشأ اسم (الحبش)يعود للاسم العربي(حبشة) أو (حبشات) الذي يعني (الخليط) أو الأجناس المختلطة، وقد بدأ يُطلق على تلك البلاد منذ أن بدأت تيارات الهجرة من الجزيرة

العربية عامة ومن اليمن والجنوب العربي خاصة في القرن السابع قبل الميلاد، وفي أول الأمر أطلق هذا الاسم على طوائف هؤلاء المهاجرين ولكن نظرًا لكثرتهم وإزدياد أهميتهم وتفوقهم على السكان الأصليين وكذلك لتغلب لغات هؤلاء المهاجرين على اللغات الأصلية في البلاد أصبح الاسم(حبشة) يُطلق على جميع المنطقة فاختلط المهاجرون الذين ينتمون إلى الجنس السامي مع أهل البلاد الأصليين الذين ينتمون إلى الجنس الحامي الذين كان يُطلق عليهم عندئذ قبائل كوش ويسكنون فوق الهضبة العالية التي تتوسط البلاد لاعتدال جوها وغزارة أمطارها وكثرة العشب التي جعلت منها مساحات شاسعة من المراعي المثالية،كما يقال أن كلمة حبشة أشتقت من لفظ (حبشات أو حبشت وهي قبيلة عربية نزحت من جنوب الجزيرة العربية إلى سواحل إريتريا ثم توغلت إلى المرتفعات الجبلية لتصبح فيما بعد أحدى القبائل التي ساهمت في تأسيس مملكة أكسوم (مملكة الحبشة).

من الصعب معرفة الحدود الحقيقية التي كانت تشمل مملكة الحبشة القديمة(مملكة أكسوم) ولكن التقدير المعقول هو أن (مملكة أكسوم) لم تكن تشمل إلا تلك المنطقة الواقعة في شمال الحبشة (إثيوبيا الحالية) ومنتصفها-فوق المرتفعات-وتشمل بناء على ذلك الجزء الجبلي المرتفع في (إريتريا الحالية) الذي يشكل امتدادًا طبيعيًا لإقليم التيجري الإثيوبي الحالي.أما بعد العصور القديمة-وإلى عهد قريب-فإن الحبشة التي تقع أيضا فوق مرتفعات الهضبة حيث تتركز الممالك المسيحية فإنها تشمل مساحة أكبر مما سبق لمملكة أكسوم أن شملته،وقد أصبحت تتكون من أربع مقاطعات بارزة وهي (تيجري،أمهرة،شوا ،جوجام) وظل المُلك يُتناقل بين هذه المقاطعات حسب قوة كل منها وسيطرتها على الأخريات،فنقل أولًا من مقاطعة التيجرى وعاصمتها أكسوم في شمال الحبشة إلى مقاطعة أمهرة في وسط الحبشة وعاصمتها غندار، ثم استمرت كل من هذه المقاطعات مركزًا لسلطة مستقلة عدة قرون إلى أن انتقلت السلطة بصورة كاملة في العصور الأخيرة إلى مقاطعة (شوا) في عهد (منليك الثاني) الذي وحد بلاد الحبشة ونصّب نفسه إمبراطوريا عليهًا،ومن ثم أسس مدينة أديس أبابا (الزهرة الجميلة) وجعلها عاصمة للبلاد، وقد ظلت كذلك حتى الآن.

تتدرج بلاد الحبشة من سواحل البحار (البحر الأحمر والمحيط الهندي) شرقًا ومن السودان وأواسط إفريقيا غربًا في الارتفاع التدرجي حتى تصل إلى الهضبة الحبشية التي يتراوح متوسط ارتفاعها بين 7000، 80000قدم فوق سطح البحر، وفيها من المرتفعات والجبال ما يصل الى 14000قدم. وتبدو تلك الهضبة كأنها تستند من جانبيها على جدارين هائلين جعلت منهما الطبيعة سندين هائلين يحميان في وسطهما أرضًا غاية في الخصب واعتدال الجو،

وتتناوب فيها السهول الخصبة مع الوديان السحقية والجبال الشاهقة فتجعل منها بلادا شديدة الوعورة مما جــعلها في عــزلة عــن العالم رغم نفوذ
الديانات فيها وأصول الحضارة التي حملتها معها إليها.

النجاشي (أصحمة بن أبجر):

في المعجم الوسيط:رجل نجاش:أي رجل قدير على استخراج بواطن الأشياء والأمور.
والنجاشي:اسم لكل من ملك الحبشة،كما يسمى كل خليفة للمسلمين أمير المؤمنين،ومن ملك الروم:قيــصر،والترك: خاقان،والفرس:كــسرى،والقــبط:فرعون،ومصر:العزيز،واليمن:تبع وحمير:القيل،والهند فغفور،والصابئة:النمرود، والبربر:جالوت.

أما النجاشي أصحمة بن أبجر الذي عاصر الدعوة الإسلامية في عهد الرسول–صلى الله عليه وسلم وكان له دور مؤثر في هذه الدعوة فيقول عنه الإمام السيوطي:اختلف في اسمه على ثمانية أقوال،أحدها: أَصْحَمَه-بفتح الهمزة،وسكون الصاد المهملة، وفتح الحاء المهملة والميم بزون أربعة ومعناه بالعربية: عطية، وهذا القول المشهور الوارد في الصحيح.

ورد في المصادر عن حكم أصحمة للحبشة روايات عديدة وفيها: تقلد أصحمة بن أبجر حكم الحبشة بعد صراع طويل مع الحبشة؛ فقد كان أبوه ملكاً على قومه ولم يكن له ولد إلا النجاشي (أصحمة) بينما كان له أخ من صلبه اثنا عشر رجلا، فأرادت الحبشة أن تحول الملك إلى أخيه ليظل ملكهم طويلا في أسرتهم، ثم تداولت الحبشة الرأي بينها فقالوا: لو قتلنا أبا النجاشي (أصحمة) ملكنا أخاه فإن له اثنا عشر رجلا من صلبه فتوارثوا الملك لبقيت الحبشة عليهم دهرًا طويلا لا يكون بينهم اختلاف، فقاموا عليه وقتلوه وملكوا أخاه إلا أن النجاشي أصحمة استطاع أن يتغلب على عمه بحكمته فأصبح لا يدبّر أمره غيره، وكان فتىً حازمًا ولبيبا.فلما رأت الحبشة تغلبه على عمه خافوا على أنفسهم منه لأنه يعلم أنهم قتلوا أباه، فكلموا عمه فيه ليقتله أو يخرجه من بلاد الحبشة، فرد عليهم عمه بأن يخرجه من البلاد، فخرجوا به فوقفوه في السوق وباعوه لتاجر من التجار، حيث أخذه في سفينة وانطلق به، فلما كان العشى خرج عمه يتمطر تحت سحابة من سحائب الخريف فأصابته صاعقة فقتلته، فانطلق الأحباش إلى ولده يولونهم الحكم، فإذا هم حمقى ليس فس أحدهم خير،فاضطرب أمر الحبشة، فقال بعضهم لبعض: تعلمون والله أن ملككم لا يصلح أمركم غيره للذي بعتم الغداة، فإن كان لكم بأمر الحبشة حاجة فأدركوه قبل أن يذهب، فخرجوا في طلبه فأدركوه وألبسوه وأجلسوه على سريره وملكوه. فقال التاجر: ردوا عليّ مالي كما أخذتم مني غلامي، فقالوا: لا نعطيك. فقال: إذن والله لأكلمنه، فمشى إليه فكلمه، فقال: أيها الملك اني ابتعت غلامًا فقبض مني الذين باعوه ثمنه، ثم عدوا على غلامي فنزعوه من يدي ولم يردوا عليّ مالي. فكان أول خبر به من صلابة

حكمه وعدله أن قال: لتردن عليه ماله، أو لتجعلن يد غلامه في يده فلبذهبن به حيث شاء. فقالوا: بل نعطيه ماله، فأعطوه إياه.

أما الرواية الثانية أن أبا النجاشي (أصحمة) مات، والنجاشي ما زال غلامًا صغيرًا، فأوصى إلى أخيه حتى يبلغ ابنه قائلًا: إن إليك ملك قومي حتى يبلغ ابني، فإذا بلغ فله الملك، إلا أن أخاه رغب في الملك فباع النجاشي (أصحمة) لبعض التجار،فأرسل الله عليه صاعقة فمات، فجاءت الحبشة بالتاج فوضعوه على رأس النجاشي (أصحمة) وملكوه.

هذا وقد كان النجاشي أصحمة بن أبجر عادلًا متدينًا حكيمًا مترويًا واتضح ذلك من استقباله للمسلمين المهاجرين إلى الحبشة في الهجرتين الأولى والثانية،بأمر رسول الله –صلى الله عليه وسلم –وذلك هربًا بدينهم من بطش قريش حيث قال –صلى الله عليه وسلم عنه:لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكًا لا يُظلم عنده أحدًا،هي أرض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجًا مما أنتم فيه).

النجاشي (أصحمة) ودوره في نصرة المسلمين:

من المعلوم والثابت من أحداث السيرة النبوية،أن النبي صلى الله عليه وسلم أشفق على أصحابه لِما رأى ما يصيبهم من شدة العذاب والبلاء من كفار قريش ليفتنوهم عن دينهم، فأشار عليهم أن يهاجروا إلى الحبشة، لعلمه أن ملكها النجاشي ملك عادل،لا يُظلم أحد عنده، وقد روى ابن إسحاق أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم: (إن بأرض الحبشة ملكًا لا يظلم أحد عنده، فالحقوا ببلاده حتى يجعل الله لكم فرجًا ومخرجًا مما أنتم فيه).

وتروي لنا أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها قصة هذه الهجرة وما صاحبها مِنْ عَدْل النجاشي وإسلامه فتقول:

(لما نزلنا أرض الحبشة، جاورنا بها خير جارٍ، النجاشي، أمنَّا على ديننا، وعَبَدْنا اللهَ لا نؤذى ولا نسمع شيئاً نكرهه، فلما بلغ ذلك قريشاً، ائتمروا أن يبعثوا إلى النجاشي فينا رجلين جلدين، وأن يهدوا للنجاشي هدايا مما يُستطرف من متاع مكة، وكان من أعجب ما يأتيه منها إليه الأدَم (الجلود)، فجمعوا له أدمًا كثيرًا ولم يتركوا من بطارقته بطريقًا إلا أهدوا له هدية، ثم بعثوا بذلك عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة ـ قبل أن يسلما ـ وقالوا لهما: ادفعوا إلى كل بطريق هديته قبل أن تكلموا النجاشي فيهم، ثم قدموا للنجاشي هداياه، ثم سلوه أن يسلمهم إليكم قبل أن يكلمهم.

قالت: فخرجا، فقدما على النجاشي ونحن عنده بخير دار، وعند خير جارٍ فلم يبق من بطارقته بطريق إلا دفعا إليه هديته قبل أن يكلما النجاشي، ثم قالا لكل بطريق منهم: إنه قد صبا إلى بلد الملك منا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دينكم، وجاؤوا بدين مبتدع لا

نعرفه نحن ولا أنتم، وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشراف قومهم لتردوهم إليهم، فإذا كلمنا الملك فيهم، فأشيروا عليه بأن يسلمهم إلينا، ولا يكلمهم، فإن قومهم أعلى بهم عينًا، وأعلم بما عابوا عليهم، فقالوا لهم: نعم. ثم إنهما قربا هداياهم إلى النجاشي فقبلها منهما، ثم كلّماه، فقالا له: أيها الملك، إنه قد صبا إلى بلدك منا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دينك، وجاؤوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنت، وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم، لتردهم إليهم، فهم أعلى بهم عينًا، وأعلم بما عابوا عليهم، وعاتبوهم فيه.

قالت: ولم يكن شيء أبغض إلى عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص من أن يسمع النجاشي كلامهم، فقالت بطارقته حوله: صدقوا أيها الملك، قومهم أعلى بهم عينًا، وأعلم بما عابوا عليهم فأسلمهم إليهما، فليردَّاهم إلى بلادهم وقومهم، قالت: فغضب النجاشي، ثم قال: لا هيم الله (أي لا والله) إذاً لا أسلمهم إليهما ولا أكاد قومًا جاوروني، ونزلوا بلادي، واختاروني على مَن سواي،حتى أدعوهم فأسألهم ما يقول هذان في أمرهم، فإن كانوا كما يقولون أسلمتهم إليهما، ورددتهم إلى قومهم، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهما، وأحسنت جوارهم ما جاوروني .

قالت: ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم، فلما جاءهم رسوله اجتمعوا، ثم قال بعضهم لبعض: ما تقولون للرجل إذا جئتموه؟ قالوا: نقول والله ما علمنا، وما أمرنا به نبينا صلى الله عليه وسلم كائن في ذلك ما هو كائن. فلما جاؤوه، وقد دعا النجاشي أساقفته، فنشروا مصاحفهم حوله، سألهم فقال: ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا في ديني، ولا في دين أحد من هذه الأمم؟.. قالت: فكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب فقال له: أيها الملك، كنا قومًا أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك، حتى بعث الله إلينا رسولًا منا نعرف نسبه وصدقه، وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نحن نعبد وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم،وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئاً، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام ـ قالت: فعدد عليه أمور الإسلام ـ فصدقناه، وآمنا به واتبعناه على ما جاء به، فعبدنا الله وحده، فلم نشرك به شيئًا، وحرمنا ما حرم علينا وأحللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قومنا، فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله، وأن نستحل ما كنا

نستحل من الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا، وشقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلدك، واخترناك على من سواك، ورغبنا في جوارك، ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك.

قالت: فقال له النجاشي: هل معك مما جاء به عن الله من شيء؟ فقال له جعفر: نعم، فقال له النجاشي: فاقرأ عليّ، فقرأ عليه صدراً من (كهيعص) من (سورة مريم)، قالت: فبكى والله النجاشي حتى أخضل (أي بلَّ) لحيته، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلا عليهم، ثم قال النجاشي: إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة (أي أن القرآن الكريم والإنجيل أصلهما ومصدرهما واحد)، انطلقا، فوالله لا أسلمهم إليكم أبدًا ولا أكاد.

قالت أم سلمة: فلما خـــــرجا من عنده قال عمرو بن العاص: والله

لأنبئنه غدًا عيبهم عنده، ثم أستأصل به خضراءهم، قالت: فقال له عبد الله بن أبي ربيعة، وكان أتقى الرجلين فينا: لا تفعل فإن لهم أرحامًا، وإن كانوا قد خالفونا، قال: والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى ابن مريم عبْد. قالت: ثم غدا عليه الغد، فقال له: أيها الملك: إنهم يقولون في عيسى ابن مريم قولًا عظيمًا، فأرسل إليهم فاسألهم عما يقولون فيه، قالت: فأرسل إليهم يسألهم عنه، قالت: ولم ينزل بنا مثلها فاجتمع القوم فقال بعضهم لبعض: ماذا تقولون في عيسى إذا سألكم عنه؟ قالوا: نقول والله ما قال الله وما جاء به نبينًا، كائنًا في ذلك ما هو كائن، فلما دخلوا عليه، قال لهم: ما تقولون في عيسى ابن مريم؟ فقال له جعفر بن أبي طالب: نقول فيه الذي جاء به نبينا: هو عبد الله ورسوله وروحه، وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول، قالت: فضرب النجاشي يده إلى الأرض، فأخذ منها عودًا ثم قال: ما عدا (تجاوز) عيسى ابن مريم ما قلتَ هذا العود، فتناخرت بطارقته حوله حين قال ما قال، فقال: وإن نخرتم والله، اذهبوا فأنتم الآمنون، من سبكم غُرِّم، ثم من سبكم غُرِّم، ثم من سبكم غرم، فما أحب أن لي دبرًا (جبلًا) ذهباً وإني آذيت رجلًا منكم، ردوا عليهما هداياهما، فلا حاجة لنا بها، فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي، فآخذ الرشوة فيه، وما أطاع الناس فيَّ فأطيعهم فيه.. قالت أم سلمة: فخرجا من عنده مقبوحين مردودًا عليهما ما جاءا به، وأقمنا عنده بخير دار مع خير جار).

الخاتمة:

لقد أسلم النجاشي (أصحمة بن أبجر) رضي الله عنه، وصدَّق بنبوة النبي صلى الله عليه وسلم، وإن كان قد أخفى إيمانه عن قومه، لما علمه فيهم من الثبات على الباطل وحرصهم على الضلال، وجمودهم على العقائد المنحرفة.والجدير بالذكر أن النجاشي (أصحمة) ولد في عام 560م،واستقبل الصحابة المهاجرين إليه في عام 610م، وأقاموا عنده حتى عام 629م،و لما توفي في عام 630م،صلى عليه النبي-صلى الله عليه وسلم- صلاة الغائب،فعن أبي هريرة

رضي الله عنه: (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه، وخرج بهم إلى المُصَلَّى، فصف بهم وكبَّر عليه أربع تكبيرات)رواه البخاري. وفي رواية أخرى أنه صلى الله عليه وسلم قال:(مات اليوم رجل صالح، فقوموا فصلوا على أخيكم أصحمة).

خط سير هجرة المسلمين إلى بلاد الحبشة(مملكة أكسوم)

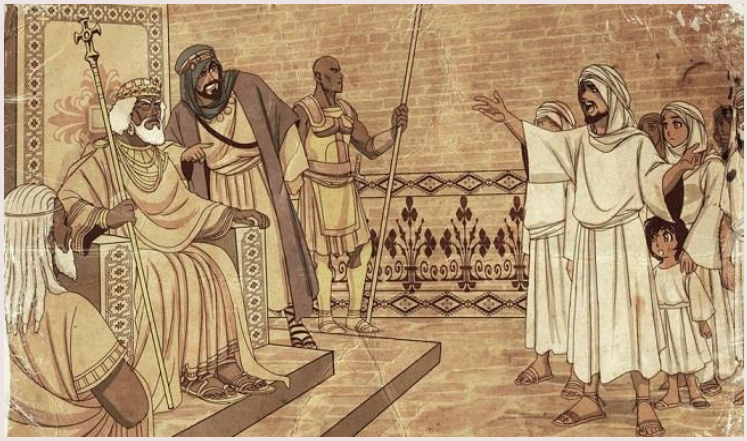

لوحة تبين وفد المسلمين المهاجرين بين يدي النجاشي

أماكن إقامة المسلمين المهاجرين في بلاد الحبشة

مسجد وقبر النجاشي (أصحمة)

(على بعد 30كلم من مقلي عاصمة إقليم التيجرى شمال إثيوبيا)

الهوامش والمراجع:

***الهوامش:**

1.إطلاق لفظ (إثيوبيا) على بلاد الحبشة:كانت بلاد الحبشة تتألف من عدد من المقاطعات لكل منها ملك (رأس أو داجاز) وهو حاكم المقاطعة القائم بشئونها الإدارية والسياسية تحت إشراف الإمبراطور. وهنالك وحدات صغيرة في كل مقاطعة وعلى رأس كل منها دجاج،وتتألف من تلك الممالك الصغيرة إمبراطـورية الحبشة ويلقب إمبراطورها بالنجاشي أو بمنليك إذا كان من الأسرة السليمانية (أسرة تزعم أنها من نسل النبي سليمان عليه السلام).وكانت مقاطعات الحبشة قلما ما تهدأ الحالة الداخلية بينها، فهنالك حروب بين ملوكها مع بعضهم البعض أو بينهم وبين إمبراطورها،ولقد نادى ساهالا سيلاسي (ساهالا دانجيل الثاني) ملك شوا وإيفات والجالا في 1841م بنفسه ملكًا على ملوك الحبشة وجعل الملك بطريق التوارث في أسرته،وكان لساهالا ستة من الأبناء منهم منليك الثاني الذي ولد في 1844م وصار ملكًا لشوا في 1866م وإمبراطورًا للحبشة في 1889م وتزوج الإمبراطورة طاتيو في 1883م ولم يرزق منها ذكورًا ولديه منها بنتان (زوديتو وشوارقاد). اعتلى منليك الثاني عرش الحبشة وعمل على توحيد الإمبراطورية الإثيوبية وذلك بالسيطرة على الممالك الصغيرة.وفي عام 1896م وحقق انتصارًا ساحقًا على الجيش الايطالي وذلك في المعركة التي دارت بين الطرفين في عدوة حيث كان الجيش الإيطالي يسيطر على جزء من الأراضي الحبشية، وأكسبت نتائج هذه المعركة الإمبراطور المنتصر الكثير من الاحترام من قبل شعب بلاده, كما أنها ساعدت على توسيع سيطرته على باقي البلاد.ثم أطلق منليك اسم (إثيوبيا) على بلاد الحبشة وجعل من

أديس أبابا عاصمة للبلاد.ولفظ إثيوبيا: هو اسم قديم، جاء ذكره في كثير من الكتابات الإغريقية القديمة وغيرها من المراجع التاريخية الهامة ومعناها الإغريقي هو (الوجه المحروق) ولقد أطلقتها بعض المراجع القديمة وعلى رأسها (العهد القديم) على الممالك النوبية التي تأثرت بالحضارة المصرية القديمة وامتد بعضهم في اطلاقها على جميع سكان القارة الإفريقية جنوب الصحراء وأعالى النيل.

2. إنّ أول من هاجر إلى الحبشة هو عثمان بن عفان -رضي الله عنه- ومعه زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم هما وتبعهم باقي المهاجرين من الصحابة،وقيل بأن أول من هاجر هو حاطب بن عمرو بن عبد شمس. أما أول من هاجر إلى الحبشة من النساء هي أم المؤمنين هند بنت أبي أمية وكُنيتها أم سلمة وكانت قد هاجرت مع زوجها أبو سلمة، وقيل بأن أول المهاجرات إلى الحبشة هي الصحابية ليلى بنت أبي حثمة زوجة عامر بن أبي ربيعة.وكانت الهجرة الأولى للحبشة في السنة الخامسة للبعثة، وهاجر فيها 11 رجلًا و 4 من النساءوهم من يأتي: عثمان بن عفان وامرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم. أبو حذيفة بن عتبة وامرأته سهلة بنت سهيل. الزبير بن العوامِ. مصعب بن عمير عبد الرحمن بن عوف. أبو سلمة وامرأته أم سلمة بنت أبي أمية. عثمان بن مظعون. عامر بن ربيعة وامرأته ليلى بنت أبي حثمة. أبو سبرة بن أبي رهم. حاطب بن عمرو. سهيل ين بيضاء عبد اللَّه بن مسعود. الهجرة الثانية إلى الحبشة وأما في الهجرة الثانية فقد بلغ عدد المهاجرين 82 رجلاً و 18 امرأة، وأبناؤهم وما يأتي أسمائهم: أسود بن نوفل. تميم بن الحارث بن قيس. جعفر بن أبي طالب وامرأته أسماء بنت عميس. جهم بن قيس بن عبد شرحبيل، وامرأته خولة بنت الأسود. الحارث بن حاطب، ومعه امرأته فكيهة. الحارث بن معمر بن حبيب. الحارث بن خالد بن صخر وامرأته ريطة بنت الحارث بن جبيلة. الحارث بن قيس من بني الحارث. الحارث بن عبد قيس بن عامر بن أمية. حاطب بن عمرو بن عبد شمس. خالد بن سعيد بن العاص، وامرأته همينة بنت خلف. خالد بن حزام. خزيمة بن جهم بن قبس. خطاب بن الحارث وامرأته فكيهة بنت يسار. الزبير بن العوام. أبو سبرة بن أبي رهم بن عبد العزى. سعد بن خولي، من بني عامر بن لؤَي. سعد بن عبد قيس. سعيد بن الحارث بن قيس. سعيد بن عمرو. سهيل بن بيضاء. سفيان بن معمر بن حبيب. السائب بن مظعون. السائب بن الحارث. سويبط بن سعد . السكران بن عمرو وامرأته سودة بنت زمعة. سليط بن عمرو بنِ عبد شمس. شرحبيل بن عبد الله. شجاع بن وهب. طليب بن عمير بن وهب. عبد الله بن عثمان. عبد الله بن عبد الأسد. أبو عبيدة بن الجراح. عبد الله بن مسعود الهذلي. عبد الله بن مضلة. عبد الله بن محرمة. عبد الله بن عرفطة. عبد الله بن شهاب بن الحارث. عبد الله بن الحارث. عبد الله بن سهيل. عبد الله بن

جحش بن قيس. عبد الله بن جحش بن رئاب. عبد الله بن الحارث. عبد الله بن مظعون. عبد الله بن حذافة. عبد الله بن قيس أبو موسى الأشعري. عبيد بن حضار. عثمان بن عفان بن أبي العاص. عبد الرحمن بن عوف. عثمان بن عبد غنم بن زهير. عثمان بن عمير. عمرو بن سعيد بن العاص، وامرأته فاطمة بنت صفوان بن أمية. عمرو بن أمية الضمري عمرو بن عثمان بن عمرو. عمرو بن جهم بن قيس. عامر بن عبد الله بن الجراح. عامر بن ربيعة. عامر بن أبي وقاص. عتبة بن غزوان. عتبة بن مسعود الهذلي. عمرو بن أبي سرح. عياض بن زهير. عمير بن رئَاب . عباد بن حبيب بن الحارث عدي بن أسد. عروة بن عبد العزى. عدي بن نضلة عروة بن أثاثة. عياش بن أبي ربيعة. فراس بن النضر. قدامة بن مظغون. قيس بن حذافة. قيس عبد الله. أبو قيس بن الحارث السهمي. مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف مهشم بن عتبة بن ربيعة، وامرأته سهلة بنت سهيل. معيقيب بن أبي فاطم. محمية بن جزء. معمر بن عبد الله بن نضلة. مالك بن ربيعة بن قيس. موسى بن الحارث بن خالد. المطلب بن أزهر بن عبد مناف. المقداد بن عمرو. أبو مالك عامر بن الحارث. هبار بن سفيان. يزيد بن زمعة.

***المراجع:**

1.السيرة النبوية_للامام محمد عبد الملك بن هشام الحميري (218هـ)_ دار ابن كثير_بيروت (لبنان).

2.البداية والنهاية(مبدأ الخليفة وقصص الأنبياء وأخبار الماضين) _للامام الحافظ أبي الفداء اسماعيل بن كثير(701_774هـ)_دار ابن كثير_بيروت (لبنان).

3.صحيح البخاري_للامام محمد بن اسماعيل أبو عبد الله البخاري_دار طوق النجاة_بيروت (لبنان).

1.منيسي،سامية عبد العزيز (دكتوراة في التاريخ الإسلامي)_ إسلام نجاشي الحبشة ودوره في صدر الدعوة الإسلامية_دار الفكر العربي_ القاهرة(مصر)_الطبعة الأولى1421هـ-2001م.

تطور مواد الكتابة وأدواتها تاريخياً

بقلم الدكتور: أحمد المحمد

مقدمة

لا شك أن الكتابة حظيت باهتمام كبير على مر العصور، مما جعلها تأخذ منزلة مرموقة بين التطورات والأدوات الثقافية وذلك لأنها تشكل أداة التوثيق والحفظ والإبداع لجميع البشر. وقد ظهرت البدايات الأولى للحاجة إليها عندما أراد الإنسان القديم أن يسجل ويوثق أهم أحداثه اليومية المختلفة الموضوعات. ولهذا استخدم الإنسان على مر العصور أدوات مختلفة الأشكال ليكتب بها منذ اختراع حجز الصوان إلى يومنا هذا.

اختلف العلماء والمؤرخون عن تدوين تاريخ بداية الكتابة إلى أن استقر الرأي على أن الكتابة المسمارية التي يعود تاريخ أقدم لوحة كتابية منها إلى عام 3600 ق. م والتي ترجع إلى السومريين في العراق قبل 5630 سنة، هي أقدم صورة للكتابة على وجه الأرض، وأن الكتابة الهيروغليفية في مصر الفرعونية والتي ظهرت بين عام 3200 إلى عام 3300 ق. م هي أول كتابة منظمة عرفها التاريخ، ويرجع إليها بعض العلماء اشتقاق كثير من اللغات كالعبرية والهندية والفينيقية وغيرها وكانت تعتمد اللغة الهيروغليفية بشكل كبير على صور لأجزاء من جسم الإنسان والحيوانات والطيور والأدوات الحياتية للتعبير عن حروفها. وقد ظهرت الكثير من

اللغات والأبجديات القديمة في مختلف بقاع الأرض، وتعد اللغة العربية بحروفها هي أسمى وأشرف وأكمل اللغات والحروف على الإطلاق. والعامل المشترك بين أدوات الكتابة منذ أقدم العصور إلى الآن هو أن جودة الخط وشكل الكتابة يتوقفان على جودة الأداة المنفذ بها الخط ونوع السطح المنفذ عليه الكتابة. وعليه يمكن تناول الموضوع من جانبين أدوات ومواد الكتابة قديماً وأدوات الكتابة الحديثة.

أدوات الكتابة القديمة:

ومن أهم أدوات الكتابة القديمة نذكر:

الحبر والقلم:

كانت تصنع الأقلام قديماً من الخشب والحجر والحديد بعد ذلك، حيث كان ينقش بها على الطين قبل تجفيفه، وكان لها أشكال عدة، منها القلم المربع و القلم المثلث و الحاد المشطوف، وكان العرب قديماً يطلقون على القلم لفظ (اليراع) وهو القصب أو المزبر أخذاً من قولهم زبرت الكتاب إذا أتقنت كتابته، ومنه سميت الكتب زُبُراً. وللعرب كلام كثير في فضل القلم حيث قال أبو حفص الأندلسي: ما أعجب شأن القلم يشرب ظلمة ويلفظ نوراً. ويعد مداد القلم أو الحبر العنصر الرئيس في إظهار الكلمات، وقد سمي الحبر بالمداد لأنه يمد القلم ويعينه، وسمي المداد حبراً لأنه يحبر الخط، وكان المداد بصفة عامة نوعين أسود وأحمر، وكانت توجد أحياناً ألوان أخرى على لوحة من لوحات الكتابة.

أما الدواة فهي الإناء أو الوعاء أو الآلة التي يوضع فيها المداد أو الحبر والدواة والمحبرة بمعنى واحد، واشتق اسم الدواة من الدواء، لأنه بإصلاحها إصلاح أمر الكاتب، كما يصلح الجسم بالدواء. وتعد من أهم أدوات الكتابة التي حظيت على اهتمام الإنسان حيث نوع في مواد صناعتها بين الخشب والآجر والنحاس والفضة وحتى الذهب وكذلك تشكيلها بأشكال متميزة ومتنوعة وزخرفتها بالزخارف الكتابية والنباتية والهندسية وغيرها.

وكانت القفزة الحقيقية في صناعة الأقلام من نصيب البريطانيين، عندما تم ابتكار القلم الحبر بشكله التقليدي المعروف حالياً، أي القلم الذي به خزان يملأ بالحبر السائل، وكان ذلك عام 1864 وهو العام الذي يؤرخ به للثورة في عالم الكتابة.

ويقال إن العلامة والكيميائي العربي جابر بن حيان هو صاحب فكرة اختراع القلم الحبر ذي الخزان، ولكن الفكرة لم يكتب لها التحقيق في عصر ابن حيان، وكانت هناك تجارب بدائية لصناعة مثل هذا القلم في الأندلس.

ولو عدنا إلى الوراء تاريخياً، لوجدنا أن السومريين وهم سكان بلاد ما بين النهرين القدامى، هم أول من اخترع قلم الكتابة في مطلع الألف الرابع قبل الميلاد، وكان القلم السومري عبارة عن عود من الخشب يكتب به على ألواح من الطين اللزج، ثم يجري تجفيف هذه الكتابة الطينية بوضع الألواح في الشمس، وأطلق العلماء على هذه الكتابة اسم «الخط المسماري» رغم أنها كانت مكتوبة بالخشب. وتذكر المصادر أنه في الصين القديمة كانوا يستخدمون للكتابة قلماً مصنوعاً من البامبو عندما كان الأمر يتعلق بالكتابة على مادة لينة. وأنهم كانوا يستخدمون قلماً مصنوعاً من المعدن عندما كان الأمر يتعلق بالكتابة على مواد غير لينة، كما أنهم بعد ذلك كانوا يكتبون على الحرير وعلى الورق بفرشاة مصنوعة من وبر الجمال. والواقع أن هذه أدت إلى إلغاء القلم المعدني وقلم البامبو. كما أنه كان لها أثرها الواضح في تغير شكل حروف الكتابة الصينية؛ فقد أصبحت هذه الحروف أكثر استدارة وأكثر جمالاً من ذي قبل.

وكان اليونانيون يكتبون على ألواح الشمع بقلم مصنوع من المعدن يسمى ستيلوس Stylus كما استخدموا أيضاً أقلاماً مصنوعة من العاج أو العظم. وكانت هذه الأقلام رقيقة من طرفها الأول، وعريضة في طرفها الثاني وذلك لكي تستخدم في تسوية ألواح الشمع. وكانت المسطرة ملازمة للكاتب ومن لوازم الكتابة شأنها شأن القلم تماماً.

الرق:

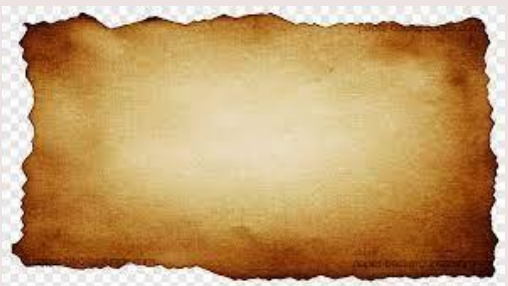

استعمل الإنسان هذه المادة قديماً في الكتابة، فقد كان يقتات بلحم ما يصيده من الحيوانات ويتخذ من جلودها مادة للكتابة، ويتميز الرق بصلاحيته للكتابة على الوجهين وثبات المداد عليه، وبهذا فهو المادة الأساسية للكتابة، إذ كثرت الكتابة على الرق في الحضارة الإسلامية منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم. كما استخدم الإنسان أيضاً الاكتاف والأضلاع وعظام الحيوانات وبخاصة الإبل والجمال والأغنام، ومن أنواع الرق الأديم وهو

الجلد الأحمر للكائن الحي إذ كان يتم دباغتها أي خياطتها من أجل الكتابة عليها، والقضيم هو الرق الأبيض.

الرُقُم:

استخدم الإنسان القديم في المواد التي كتب عليها الألواح الطينية والمعروفة علمياً باسم الرُقُم وكان يكتب عليها وهي لينة ثم تجفف تحت أشعة الشمس أو توضع في النار حتى تثبُت الكتابة عليها، وكانت هذه الطريقة منتشرة لدى السومريين وقد كُتب عليها باللغات السومرية والآكدية والآشورية، وعادة كان يأخذ اللوح المكتوب عليه الشكل المستطيل.

الكرانيف والعُسب:

استخدم الإنسان قديماً الكرانيف والعُسب كمواد للكتابة عليها، كما استخدمت فروع النباتات وأعوادها كمواد للكتابة عليها وكان للصينيين قديماً الغلبة في استخدام هذا النوع من الأسطح للكتابة حيث انتشر لديهم عمل شرائح رقيقة مستطيلة من أعواد الغاب أو البوص المعروف باسم (البامبو). والعسب هو أوراق وجريد النخيل أما الكرانيف هي أصل السعف الغليظ الملتصق بجذع النخلة واستخدم العسب كمادة للكتابة منذ العصر الجاهلي.

الأقمشة:

الأقمشة والمهارق ومفردها مهرق وهو لفظ فارسي معرب يقصد به صحف بيض من القماش تصقل بوساطة الصمغ ويكتب عليها، ولقد استخدمت الأقمشة كمادة يكتب عليها منذ أقدم العصور، واستخدمها العرب قبل الإسلام في كتابة المُعلقات السبع التي عُلقت على أستار الكعبة قبل الإسلام وقد نفذت عليها الكتابات بالخيوط المنسوجة.

ورق البردي:

استطاع الإنسان وبخاصة في العصور الفرعونية صنع مادة أكثر مرونة وطواعية وثباتاً للحبر عن كل ما استخدمه قبل ذلك، إذ توصل إلى صناعة ورق البردي من نبات البردي وهو نبات قديم ينبت في الأراضي الطينية الرطبة وجادت زراعته ووجوده في مصر، فصنع المصري القديم منه ورقاً للكتابة عليه، وقد استخدمه المصريون في شتى المجالات ويستعمل ساق هذا النبات للكتابة. وهو نبات معمر قوي ينمو بكثرة في مستنقعات الوجه البحري والمياه الضحلة. وقد أخذ ورق البردي ينتشر من مصر إلى الدول الأخرى، وكذلك استخدمه الإغريق.

وكان للبردي دور كبير في التدوين في الحضارة الإسلامية طوال ثلاثة القرون الأولى تقريباً من الهجرة النبوية الشريفة، والحقيقة أنه كان للبردي دور عظيم في حفظ الكثير من الأحداث التاريخية المهمة على مر العصور بل وحفظ الكثير من المعلومات عن العلوم والآداب والمواثيق في الحضارات القديمة والحضارة الإسلامية، وما زالت متاحف العالم بأرشيفاتها تحتفظ بأعداد عظيمة من البرديات خصوصاً متاحف النمسا وألمانيا ومن هذه البرديات ما تمت دراسة محتواه. وظل البردي المادة الرئيسة في الكتابة طوال العصر الأموي، وخلال الفترة الأولى من العصر العباسي، وكانت أوراق البردي في أولها على شكل لفائف ومن هنا كان شكل الكتاب في أول الأمر على هذا النحو.

أدوات ومواد الكتابة حديثاً:

ربما لا يخفى على أحد تطور أشكال الكتابة في العصر الحديث، فقد تم الخروج عن الحبارة، والريش أو السعف في الكتابة على الخامات سابقة الذكر، إلى اختراع القلم الرصاص، أو الفحم، للكتابة. وهي على شكلها كانت تمثّل شكلاً تقليدياً، وكان شكل الكتابة في الماضي عبارة عن تدوين للرموز والرسوم والنقوش التي كان كل منها يُعبّر عن حدث معين، ومن خلال هذه الرسوم استطاع بعض العلماء بمجهود كبير أن يتعرّف إلى مناسبتها وترجمة ما فيها.

ومن المواد المهمة التي استخدمها الإنسان قديماً وحتى الآن الأحجار والألواح الخشبية والجص والآجر والرخام، والتي كان لها دور عظيم في حفظ الكثير من المعلومات التاريخية وغيرها منذ أقدم العصور حتى الآن فهي تعد من المواد الأولية التي استخدمها الإنسان منذ أقدم العصور في الكتابة ولعل بدايتها كانت في اللخاف وهي الحجارة البيض الرقاق الخفيفة العريضة والمسطحة، وتتميز المواد سالفة الذكر بتطورها في شكلها وطريقة الكتابة عليها بمرور العصور حتى العصر الحديث، حيث ما زالت تنقش على الألواح الخشبية والآجر والرخام والجص الكثير من الكتابات التأسيسية والتذكارية والموضوعات الفنية الزخرفية الكتابية، وإن قل أو ندر استخدام الأحجار حديثاً. ومن ثم استُخدم الورق (الكاغد) المعروف في التاريخ أن أهل الصين هم أول من عرف صناعة الورق، وترجع أقدم نماذج له إلى عام 105م وتم العثور على تلك القطع في مناطق عدة متفرقة من الصين، وكان التجار العرب يستوردون (الورق الصيني) وعرف العرب الورق الصيني بلفظ الكاغد، والكلمة فارسية من أصل صيني، وورد بلفظ (الكاغد والكاغذ) في المراجع العربية القديمة وقد رأى العرب في الورق مادة خفيفة لينة سهلة الحمل والنقل لا تتطلب حيزاً كبيراً، فأكثروا منه إكثاراً عظيماً، وفضلوه على الرق والبردي، ولقد ظلت صناعة الورق مقتصرة على الصين طوال خمسة قرون تقريباً، ثم انتشر في البلدان والأقاليم القريبة من الصين كاليابان وجنوب شرق آسيا ومنها إلى العراق ودمشق ومصر حتى وصل إلى أسبانيا على يد العرب المسلمين في عام 1151م تقريباً. هذا إضافة إلى تصنيع الأوراق بمختلف الأشكال والأنواع المستخدمة بالنسبة للصغار والكبار، والتي تتنوع باختلاف الدفاتر أو الكراسات أو الكتب ومختلف حاويات الأوراق، والغرض الذي تتبعه. وهناك الكثير من المعادن التي استخدمها الإنسان على مر العصور في نقش كتاباته عليها وقد صنع الكثير منها بغرض الزينة ولا سيما في العصر الإسلامي الذي اشتهر بتشكيل المعادن وصناعة التحف المعدنية المختلفة ذات الاستخدامات المتعددة كالأدوات المنزلية والحلي والزينة وكذلك أدوات الإنارة وجميعها قد اصطلح في العصر الحديث على تسميتها بالتحف التطبيقية أو الآثار التطبيقية وتتميز جميعها بسهولة نقلها، وهناك أيضاً الكثير من الأسطح التي استخدمها الإنسان في تنفيذ نقوشه الكتابية منذ القدم والتي تتميز بكبر الحجم وثقل الوزن وصعوبة النقل بل إن بعضها ثابت كجدران المعابد والمنازل والمساجد وعادة كانت تستخدم مواد كالحجارة أو الرخام لهذا الأمر، ومن أدق الأسطح المعدنية التي نفذ عليها الإنسان الكتابات العملات المعدنية (المسكوكات) والتي تتطلب مهارة ودقة في تنفيذ الكتابات عليها. وقد حرص الإنسان منذ أقدم العصور على تسجيل الأحداث والأفكار والعلوم وغيرها فظل يبحث جاهداً عن شيء يمكنه بواسطته الاحتفاظ بكل ذلك غير ذاكرته العقلية، فبدأ بأبسط الوسائل التي كانت متاحة أمامه في بيئته الفسيحة البسيطة، وطور تلك

الأدوات منذ ذلك الحين وما زال إلى الآن يطور في وسائل الكتابة وأدواتها، كما ظل الإنسان يتفنن في ابتكار الوسائل التي تمكنه من الكتابة على النحو الأمثل والأدق بل وتمكنه من استخدام الخط ذاته بأشكال زخرفية متعددة ولا سيما الخط العربي الذي حظي لدى العرب باهتمام كبير في تجويده وزخرفته، فالحقيقة أن فنون الكتابة والخط العربي بشكل خاص قد نالا لدى العرب اهتماماً وتقديراً لم ينله أي خط آخر عند الأمم الأخرى.

ولهذا تطورت أدوات الكتابة إلى أن تم اختراع الآلة الكاتبة، التي تعتمد على الضغط على مجموعة من المفاتيح، لتُطبع الكلمات والجمل والحروف بالحبر، وكان يتم استخدامها في الوثائق الرسمية، والمؤسسات الحكومية، ومكاتب الطباعة المختلفة.

ومن هيئة الآلة الكاتبة قامت التكنولوجيا بتطوير شكل من الكتابة يتناسب مع طبيعتها التي تعتمد على ضغطة الزر في الكتابة على صفحة إلكترونية غير ملموسة، وهذا ما حدث في البداية على برامج الكتابة بجهاز الحاسوب. ثم تطور الأمر ليشمل أجهزة المحمول، وأجهزة الحاسوب المحمولة، والألواح الإلكترونية. لتصبح الكتابة الإلكترونية هي سمة الكتابة الرئيسة للعصر الحديث. وبذلك نجح في تحميل أفكاره ومعاملاته على وسائط الكترونية: أقراص ممغنطة وأسطوانات إلكترونية، وغير ذلك من الوسائط التي تستخدم بمساعدة الحواسيب.

مراجع:

- أمين، نضال عبد العالي (1986) أدوات الكتابة وموادها في العصور الإسلامية. مجلة المورد. 15 (4).

- بهنسي، أحمد (2020) أدوات الكتابة عبر العصور. متوفر عبر الموقع:
http://arabicmagazine.com/arabic/articleDetails.aspx?Id=7594

- العتوم، الهام (2020) أدوات الكتابة بين الماضي والحاضر. متوفر عبر الموقع:
https://e3arabi.com/?p=730129

- محمد، أحمد كريم (2015) مفاهيم مصطلحات أدوات الخط والكتابة العربية منذ صدر الإسلام وحتى نهاية العصر العباسي، مجلة العلوم الإنسانية، 16، (3)، ص 369 – 389.

- الهنداوي، هدير (2009) أدوات الكتابة بين الماضي والحاضر. متوفر عبر الموقع:
https://www.mklat.com/%D8%A3%D8%AF%D9%88%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8%D8%A9

(بونا ديا) ربة نوميدية (جزائرية) باسم لاتيني

بقلم: أ. عبد السلام بحاج

ملخص:

نسعى من خلال هذا البحث إلى الكشف عن معبودة أفريقية محلية، تم مماثلتها بالربة الإغريقية الرومانية (بونا ديا)، اختفى اسمها الأصلي من متن النقوش والإهداءات التي كُرست لها، خلال حقبة الاحتلال الروماني لشمال أفريقيا، كما سنعمل على تحديد وظائفها ومجال انتشارها؛ وكذلك أسماء الأشخاص الذين كرسوا لها تقدمات وقرابين، مع محاولة ترجيح أصولها المحلية من خلال مجموعة من الإشارات التي تمنحها لنا الوثائق.

مقدمة:

تُعد الربة (بونا ديا) معبودة إغريقية الأصل تحت اسم (أكاثي ثيوس Agathé Théos)، وربة لاتينية للطُهر والعفة، وللخصب أيضًا، ربة للصحة والاستشفاء، وهي معبودة خاصة بالنساء فقط، انتقلت عبادتها من روما إلى أفريقيا.

يعرفها المعجم الذي وضعه (صاكليو Saglio، ودارمبيرك Daremberg)، كما يلي: "(بونا ديا) الإلهة الخيرة، ويتعلق الأمر باسم أو بلقب، يأخذ مكان اسم لم يتم أبدا **تداوله**، تُعرف بواسطته عند الرومانيين، وهي إلهة الخصوبة يتم التوسل إليها؛ لتخصب الأرض، ولكي تهب الأطفال للنساء[1]".

ويقول صاحبا المعجم أيضًا: "إنها **ابنة** الإله (فونوس Faunus) أو زوجته أو أخته[2]، وهي من الربات اللواتي يحظين بمكانة متواضعة في البانثيون الروماني، لم تحظ باهتمام كبير من قبل المؤرخين الكلاسيكيين اللاتينيين تملك معبدًا في الأفانتان L' Aventin بالعاصمة روما، تم بناؤه من قبل (ليفيا Livia) زوجة الإمبراطور (أغسطس Augustus)، وهي من الأتباع المخلصين لهذه الربة"[3].

---

[1]- Daremberg et Saglio, Dictionnaire des Antiquités grecque et Romaines, Paris, 1873-1919, p.725.

- Macrobe , Saturnales ,XII,traduction de A.MAHUI , Paris , J.J.Dubochet et compagnie éditeurs [2] ,1844 ; Cébeillac Mireille , Octavia épouse de Gamala et Bona Dea , in Mélanges de l'école française de Rome , Antiquité , tome 85 , n° 2 , 1973 , p .530.

- Macrobe ,Saturnales ,I, 12.; Bel Faida A , Bona dea …op.cit , p.38 [3]

تُعد (بونا ديا) **ربة النساء** الرومانيات بامتياز، اللواتي يحتفلن بها كل سنة بعيدًا عن أنظار الرجال، بطقوس لا تعرفها إلا النساء، ويشير المؤلف (**ماكروب Macrobe**) إلى أن الرجال يُمنعون من دخول معبدها، وأنها ربة النساء بامتياز feminarum dea[4]، وذلك مثلما يُمنع على النساء عبادة الرب (فونوس سلفانوس Faunus-Siluanus)؛ حيث يُقام لها احتفال سنوي في منزل القنصل، أو البريطور Préteur، فيوحي هذا بأن الأمر إذن يتعلق بعبادة رسمية، يُعهد بالسهر على تنظيم هذا الاحتفال إلى زوجة الموظف السامي أو الموظف السامي نفسه le Haut Magistrat في الدولة الرومانية[5].

تنتمي هؤلاء النسوة les matrones اللائي ينظمن الحفل، للفئات الحاكمة والمهيمنة في المجتمع الروماني، وتصاحبهن العذارى[6] les vierges vestales. يُقام الحفل في قاعة مزينة بأغصان الكروم، ونباتات وأزهار مختلفة، ويمر الحفل في أجواء الموسيقى والرقص والخمر وبطابع أكثر شهوانية، وحفل (بونا ديا) هو الوحيد الذي يُرخص له أن يُقام ليلًا[7]، وهذه المعبودة هي إلهة النساء، تقرأ الطالع لهن، وتتنبأ المستقبل، وهي مثال للطهارة حسب الشاعر (Varron)، لم يرها رجل، ولم تر رجلا أبدًا[8].

صورة تمثل العذارى[9] .Les vierges vestales

- Cumont Franz, La Bona Dea et ses serpents, in Mélanges d'Archéologie et d'histoire, tome [4] 49.1932, p.1 ; Macrobe , Saturnales , I, 12 , 28 , traduit par M.Nisard.Paris , œuvre numérisé par Mac Szwaycer.
- Bel Faida (A), Bona dea …op.cit, p. 39; Cébeillac, Octavia …op.cit, p .530.[5]
-Cumont Franz, La Bona Dea …op.cit, p. 3.[6]
-Cicéron, Traité des lois, II, 21, Paris, 1954.[7]
- Daremberg et Saglio, Dictionnaire des Antiquités…op.cit, p. 725.[8]
- PREVOST Jacques Henri, Petit manuel d'humanité, les antiques religions à mystères, cahier 35, p. 3.[9]

تقارب بونا ديا Bona dea مع آلهة أخرى:

تمت عملية **مطابقة** المعبودة (بونا ديا)، بعد استيلاء الرومانيين على طارونطت Tarenteسنة 272 ق.م، بربة إغريقية تُدعى (**داميا**Damia) [10]؛ فالضحية التي تُقدم (لبونا ديا)، تُسمى **(داميوم** damium)[11]، وخلال العهد الإمبراطوري تمت مطابقتها بربة الاستشفاء (هيجيا Hygie[12])، ويرى المؤرخ **(ماكروب** Macrobe) أن هذا الاسم "بونا ديا" Bona dea ، ينطوي على أسماء عدة ربات، تمت مطابقتها بها، ويبرز بعض ألقاب هذه الربة، كمايا وفونا Fauna، وفاتيا Fatua، كما يقرنها بالأرض المخصبة[13]. يعطيها بعض خصائص الإخصاب، فيصفها بالمغذية، والمنتجة للخيرات.

مما يفسر أنها ليست اسمًا شخصيًّا، كما تمت مماثلتها في إيطاليا بالربة (أوبس Ops)، وربة الخصوبة الزراعية **(بروزربين)**؛ لأن (بونا ديا) حسب (ماكروب)؛ هي سبب إنتاج كل ما هو صالح للتغذية [14]، وتقترن أيضًا بالرب (بانتوس Pantheus[15])، وببعض الربات المتوسطيات (كيونو)، والربة الأم Magna Mater[16]، وقد اقترنت في موقع لامبيز بالرب (إسكولابيوس) من خلال المذبح الذي قدمه (بيترونيوس يوستوس Petroni/us Iustus) للربة؛ ووضعه في معبد هذا الأخير[17].

وقد ظهرت في الأرض الأفريقية عدة ألقاب، منها: لقب **الأوغسطية** Augusta في موقع **مكتار.** وموقع برج القصر[18]، ولقب القديسة **sancta** في موقع عين غرفة[19].

---

[10] - Cumont, La Bona Dea …op.cit, p. 3 ; Picard Gilbert Charles, L'iconographie de Bona Dea …op.cit, p.113.

[11] - Bel Faida (A), Bona dea …op.cit, p .37.

[12] - Cumont (P), La Bona Dea …op.cit, p. 3.

[13] - Mcrobe, Saturnales, XII.

[14] - Macrobe, Saturnales, XII…op.cit.

[15] - CIL, III, 10394.

[16] - Brower, H. H. J., «The Great Mother and the Good Goddess. The History of an Identification» dans M. B. de Boer-T. A. Edridge (éd.), Hommages à Maar-ten J. Vermaseren, Leiden, 1978, I, 142-148.

[17] - Benseddik Nacéra, Lambaesis (Lambèse), un camp ; un sanctuaire, mais où était la ville ? In independent. Academia. Edu., p. 168.

[18] - CIL, VIII, 11793; AE, 1906, 92; ILAlg, II, 6863.

[19] - CIL, VIII, 20747.

وظائف الربة بونا ديا :Bona dea

تتمتع هذه المعبودة بشخصية غامضة، وتظهر كإلهة الحقل، وإلهة مغذية ومصدر الخيرات التي تضمن للإنسان البقاء على قيد الحياة[20]. ونظرًا للوظيفة الإخصابية للأرض هذه؛ يتم إرضاؤها والتقرب إليها بتقديم أضحية لها. يتعلق الأمر بخنزيرة حامل[21] une jeune truie pleine، حسب (ماكروب) تذبح أمام المعبد على شرف الربة (**مايا**)[22]. ويعتقد بعضهم أنها (بونا ديا) تطابق بروزربين Prospérine، ويُقدم لها القربان السالف الذكر؛ لأن هذا الحيوان يلتهم الغلات؛ التي توزعها كريس للأموات.

يشير تمثال موقع مكتار الذي كشف عنه الباحث (شارل بيكار Picard)، والذي يظهر فواكه موضوعة على ركبتي هذه الربة، إلى أنها تقلدت وظيفة زراعية بالمنطقة، كما أن غياب الرأس في هذا التمثال الرخامي؛ يُعد دليلًا واضحًا على وظائفها الإخصابية الزراعية والبيولوجية. ومما يبرهن على وظيفتها الثانية، الطفل العاري الذي تحمله على ذراعها الأيسر[23].

انتشار عبادة (بونا ديا) في المجال الإفريقي:

كان انتشار عبادة (بونا ديا Bona Dea) خارج روما مهمًا، كما يدل على عدد الوثائق الإبيغرافية المخصصة لها. وقد تم اكتشاف بعض النقوش في شمال أفريقيا، والمسافة التي تفصل بينها كبيرة جدا؛ حيث توزعت هذه النقوش الثمانية[24]؛ حيث نسجل حضور عبادة الربة في جُل المقاطعات الأفريقية، كما يلي: أربع منها في البلاد النوميدية؛ وهي تتوزع على الشكل التالي، اثنتان في موقع زاريZarai، وواحدة في موقع لامبيز العسكري؛ وأخرى في موقع سيلا Sila؛ وثلاثة إهداءات في موريطانيا القيصرية؛ اثنان عُثر عليهما في موقع أوزيا، وواحد في موقع نوفار Novar، وواحد في البروقنصلية عُثر عليه في موقع مكتار[25]، وهذه الإهداءات كلها مؤرخة بالقرن الميلادي الثالث[26].

---

[20] - Bel Faida, Bona Dea …op.cit, p. 37.

[21] - Cumont F, a Bona dea …op.cit, p.5 ; Pline l'ancien, Histoire Naturelle, XXIV, 72 ; Macrobe, Saturnales, I, 12,20.

[22] - Macrobe, Saturnales, XII, traduction d'A.MAHUI.

[23] -Picard , L'iconographie de Bona Dea …op.cit, p .115.

[24] - Gatto Federica. Bona Dea et ses agents cultuels en Afrique. In : Revue Belge de Philologie et d'Histoire,
Vol. Antiquité, no.98, 2020, p. 67.

[25] -Bel Faida , Bona Dea …op.cit, p.40.

[26] - Gatto Federica. Bona Dea et ses agents cultuels en Afrique…op.cit, p. 68.

يرى الباحث **بيكار**، أنها تمتعت بشعبية واسعة في روما ومقاطعاتها؛ بما فيها أفريقيا؛ حيث خُلد لعبادتها بما يصل لـ 130 نقشًا في الإمبراطورية بأكملها[27].

هيمن الأشخاص الأحرار على هذه التقدمات؛ حيث إنه لا وجود لشخص عُبد بين الأشخاص أصحاب الإهداءات، مما قد يدل على **رخاء وازدهار** اقتصادي خلال هذه الحقبة. أو أن الأغنياء فقط هم من عبدوها، كما تدل على ذلك الطقوس الاحتفالية المقامة التي تشمل المجون والرقص والموسيقى والخمر. ويخالف (بيكار Picard) مرة أخرى هذا الرأي؛ حيث يذهب إلى أن الإهداءات المقدمة لها، كان بينها تقدمات لأشخاص ذوي وضعية اجتماعية متدنية؛ كالعبيد والمُعتقين[28]. أما فيما يخص المعابد التي أُقيمت لها، فمنها: معبد أقامه جندي وزوجته، كما يبين نقش مقدم (لبونا ديا)، وهو يُدعى (لكيوس كاسيوس رستوس Cassius Restutus) بمعية زوجته (كلاوديا لكيوزا Clodia Luciosa)؛ في موقع أوزيا الذي يقع على بعد 150 كيلومترًا جنوب غرب الجزائر العاصمة، وقد حصلت (أوزيا) على صفة مستوطنة في عهد (سبتموس سيويروس)[29]، وهذا الإهداء الذي وضعه ابناهما حفظًا لذاكرة والديهما؛ يصفها بالربة وبالمقدسة؛ ويكرس لها معبدًا لإقامة طقوس عبادتها[30]، وإقامة ألعاب الخيل والسيرك؛ وقد كلف هذا 135 دانقا[31]. وقد عُثر على هذا الإهداء في جدار شمال غرب معبد (إسكولابيوس)[32]، ويرى الباحث (برويير Brower) أن صاحب التقدمة يتمتع بثروة لا بأس بها. ويؤرخ للإهداء بسنة 235 م[33]، كما قدم إهداء موقع لامبيز، من قبل قائد عسكري يُدعى (بيترونيوس يوستوس Petroni/us Iustus)[34]. وهذا الإهداء يعطي للربة صفة شافية مرض غير محدد النوع بحيث بفضل الربة استعاد صاحب التقدمة عافيته[35]. وهذا يعبر عن الوظيفة الاستشفائية للربة في البانثيون الإفريقي، وعن الطابع الإنساني لعبادة الربة.

- Picard , L'iconographie de Bona Dea …op.cit, p.113.[27]
- Ibid, p.114.[28]

[29] - Gatto Federica. Bona Dea et ses agents cultuels en Afrique…op.cit, p. 71

- CIL , VIII , 20747 (Deae [Bonae V]aletudini Sanc(tae) / L(ucius) cass[ius Restu] tus ex dec (urione) [30] Vet(eranus) /fl(amen) p(er) p(etuus) col (oniae) [et Clo] dia luciosa (uxor) eius / templ [um cum orna]mentis sua pecu / nia fece [runt dedica]Veruntque et /reip (ublicae) do [no deder]unt pr (ovinciae)) .

[31] - Gatto Federica. Bona Dea et ses agents cultuels en Afrique…op.cit, p. 71

[32] - Ibid, p. 70.

- Hendrik H.J.Brower , Bona Dea , the sources and a description of the cult a Frontis , E.J .Brill [33] ,Leiden , New York , kobehavn,koln ,1989 ,p.142 ; CIL , VIII 20747.

[34] - AE 1960, 107 : Bonae De/ae/ Petroni/us Iustus, / 5 leg(atus) Aug(usti) pr(o) / pr(aetore), recipera/ta salute.

[35] - Gatto Federica. Bona Dea et ses agents cultuels en Afrique…op.cit, p. 70.

قدم مذبحا (لبونا ديا)، ويدخل هذا ضمن الأعمال الإحسانية التي قدمها قادة الجيش الروماني في هذه المدينة، وكرس بناء يُدعى دوناتوس Donatus، في موقع نوفار إهداء للربة[36]. كما كرست سيدة تُدعى (يوليا كاسطا فلكطاس Iulia Casta Felicitas)، قربانا للربة (بونا ديا) تصفها بالأوغسطية، وذلك في موقع **مكتار** النوميدي، رجاء تحقيق ما كانت تتمناه. كما تم اكتشاف معبد صغير؛ يقع بين مبنى السيرك وقوس تريانوس Traianus؛ بموقع مكتار أيضًا، وأورد الباحث (شارل بيكار) **تمثالا** من **الرخام** –في الموقع نفسه-نسبة لهذه الربة، يبلغ ارتفاعه 0.37م؛ وطوله 0.37 م، وعرضه 0.19 م، وهو يمثل امرأة جالسة؛ ترتدي فستانًا طويلًا، وتضع له حزامًا d'un cordonتحت الثديين، والفستان يغطي ذراعيها إلى أسفل المرفقين، تحمل على ذراعها اليسرى طفلًا عاريًا؛ وهو يضع يده اليمنى على صدرها، وعلى ركبتيها وضعت **فواكه** (رمز الخصب)، ويزحف نحوها ثعبانان على طول فخذيها، ونحن نعلم أن الثعبان صفة مميزة لهذه الربة[37]، وفي هذا التمثال رأس الربة **مختفٍ**[38] لا يظهر، ربما بغرض إبراز الثديين المنتفختين اللتين تشيران للخصب البيولوجي والزراعي، وعُثر على نقش موجه (لبونا ديا)، من قبل المدعو (يوليوس مارتيس)، وتعبر عن مذبح وعد به الربة (بونا ديا)[39].

وتبدو مشاركة النساء، في تعظيم هذه العبادة في أفريقيا الرومانية متميزة، ويظهر هذا من خلال حضور أربع نساء في الإهداءات؛ إلى جانب خمسة رجال؛ كيوليا كاسطا، وكلاوديا لكيوزا وفاليريا ماطرونا Valeria Matrona رفقة زوجها (كايكليوس وانتونكنتيوس Caecilius Vincentius) في موقع زراي Zarai، وأنا كوينتا Anna Quinta؛ ولم لا، (فبونا ديا) هي الربة المفضلة لدى النساء[40]؟

الصيغ التي وردت بها (بونا ديا) في أفريقيا:

ورد اسم الربة (بونا ديا)، في السجل الإبيغرافي بصيغ متعددة، فتارة تسبق الصفة بونا الاسم ديا، كما في إهداء موقع نوفار، بصيغة Bonae Deaeأو Deais، وفي موقع أوزيا؛ حيث قدم كاسيوس رستوتوس وزوجته كلاوديا معبدًا للربة، سبقت الاسم ديا الصفة بونا Dea Bona

---

[36] - AE 2010, 1842 AE 2010, 1842 : P(ositum) K(alendis) Iuni(i)s / Bona(e) / De{e}a(e) / Aug(ustae) / 5Dona/tus st/ructo/r, votu/m s(olvit) l(ibens) a(nimo) / 10 a(nno) p(rovinciae) CC/XX.

[37] - LUDIVINE BEAURIN, HONORER ISIS, LES CÉRÉMONIES ISIAQUES DANS LES CITÉS DE L'EMPIRE ROMAIN OCCIDENTAL, 2013. , p. 243, note 432.

- Ibid .p.141; CIL, VII, 11795; Bel Faida, Bona Dea …op.cit, p.40.[38]

- CIL , VIII , 4509 (Bon(a)e De (a) e] / Sac (rum) Iulius M/ artis aram / votum /quot pro /misit red[39] (didit)/ L(ibens) a(nimo) s(ua) [p (ecunia)].

- Picard , L'iconographie de Bona Dea …op.cit, p .115.[40]

Valetudo Sancta. وفالتودو Valetudo الموسومة بالمقدسة، هو اسم لمعبودة اقترنت بالربة بونا ديا، وهما ربتان تعبدان في نفس المكان، وقد حملت الربة (فالتودو) صفة (بونا)، في إهداء في مقاطعة (فيتيرب Viterbe). من قبل شخص يُدعى (كنابوس باسيليوس مارنا Cnaeus Pacilius Marna بمعية زوجته (باسيليا بريمتيفا Pacilia Primitiva)[41]. التي قدمت الإهداء للربة (بونا ديا) من أجل تحقيق ما تتمناه. ويحيل إهداء موقع أوزيا على القوة الاستشفائية للربتين، فالأتباع كانوا يقصدون معبد الربة بهذا الموقع، ويقدمون قرابين من أجل الحصول على صحة جيدة[42].

أسماء الأشخاص أصحاب التقدمات:

قدم شخص يُدعى (دوناتوس) الذي يحترف مهنة البناء، وهو يحمل شحنة دينية، والذي نرجح أن يكون معتقًا، ويمكن اعتبار اسمه اللاتيني ترجمة لاسم بوني (MTN, MTNB'L)[43]، موتنبعل (هبة بعل) أو موتوم، وهو اسم لا يزال معروفًا في المنطقة حتى اليوم باسم "المعطي".

كرست سيدة تُدعى (يوليا كاسطا فلكطاس Iulia Casta Felicitas)، قربانا للربة (بونا ديا) في موقع موقع **مكتار** النوميدي. والاسم (يوليا) كثير الانتشار في أفريقيا[44]. خصوصا في البلاد النوميدية؛ بمكتار وكرطة وغيرهما. وهذه السيدة قدمت الإهداء بمعية زوجها (كيوس كاسيوس رستوس Cassius (Restutus الذي يدل لقبه على أنه من أصول محلية، فاللقب (رستتوس) يطابق الاسم البوني (B'LŠLM)[45]؛ أي "وهب الرب بعل بديلا عن طفل متوفى". وهو يمارس مهام كاهن رسمي، وينتمي لفئة الأعيان المحليين.

قدم قائد عسكري؛ يُدعى (بيترونيوس يوستوس Petronius Iustus) إهداء موقع لامبيز، وهو ينتمي للمعسكرات المقامة في المنطقة؛ كما يدل على ذلك الإهداء الذي تلقاه من أحد زملائه

---

[41] - AE 1987, 361 : Bonae Valetudini sacr (um). / Cn (aeus) Pacilius Marna, sev(i) r / Sutrio, Aug(ustalis) Faleris, ex voto. // Pacilia Primitiva Bon(a)e Bonad/iae Castre(n) si, ex voto sacrum.

[42] - Gatto Federica. Bona Dea et ses agents cultuels en Afrique…op.cit, p. 78

[43] - Amadasi Guzzo Maria Giulia. Le plurilinguisme dans l'onomastique personnelle à l'époque néopunique. In : Antiquitésafricaines, 38-39,2002. , p. 283.

[44] - Ben Abdallah Benzina Zeineb, MOURIR ÀAMMAEDARA ; Épitaphes latines païennes inédites d'Ammaedar à (Haïdra) et de sa région, Sandhi Ortacesus, 2013. , p. 355.

[45] - Ben Abdallah Benzina Zeineb, MOURIR ÀAMMAEDARA …op.cit, p. 364.

في فيلق المئة[46]. فهو ينتمي للفيلق الرابع عشر (جيمنا)، وللفيلق الثامن الأوغسطي السيويري النوميدي، وهو من أصل محلي، حسب ما ترجحه نصيرة بن الصديق[47].

وبالنسبة لفاليريا ماطرونا Valeria Matrona، الذي يحيل اسمها على الأبوة liaison de parenté. وهو اسم واسع الانتشار في العالم الروماني، خصوصا في أفريقيا.

ويُعد إهداء أنيا كوينتا Annia Quinta في موقع نوفار إهداء متواضعًا؛ نظرًا لضعف جودة كتابته، نفس الشيء يجري كإهداء (دوناتوس)[48]؛ مما يدل على المستوى الاجتماعي المتدني لصاحبي هذين الإهداءين، ويؤكد ذلك ذكر اسم دوناتوس منفردًا.

كهنة الربة (بونا ديا):

لا تسعفنا الوثائق الإبيغرافية التعرف بشكل صريح إلى كهنة الربة (بونا ديا)، فلا ندري إذا كانت أسماء النساء الواردة في متن النصوص الإبيغرافية هي لنساء يمارسن كهنوتية هذه العبادة ذات الأسرار والألغاز النسائية[49] بامتياز أم لا، مثل: المدعوة (يوليا كاسطا فلكطاس) زوجة الكاهن (كيوس كاسيوس رستوس)؛ حيث نعلم إن كهنوتية الربة كانت تقوم بها نساء من أعلى هرم السلطة (كليفيا Livia) زوجة أغسطس التي تترأس طقوس الاحتفال بعبادة (بونا ديا) بحضور العذارى les vestales[50]

بونانديا ربة إفريقية محلية:

يمكن القول إن (بونانديا)، ربة أفريقية محلية، حملت هذا الاسم اللاتيني بالاستناد إلى عدة معطيات، منها: اعتبار هذا الاسم لقبا فقط؛ حتى في روما نفسها[51] أو عنوانًا يحتل مكان اسم ملغز لربة معينة[52]. فرضته شروط التوفيقية اللاتينية الرومانية للآلهة المحلية، فهذا اللقب اسم لربة بصيغة المتعدد، تمارس طقوس عبادتها بصيغ متعددة.

---

[46] - **AE 1967, 579 (232-235 apr. J.-C.) : [Cnaeo] Petronio/ [Pro]bato Iuniori/ [Iust]o leg(ato) Aug(usti) pr(o) / [pr(aetore)] praesidi/ [provin]ciae Num/[idiae le]g(ato) leg(ionum) du/[arumXII]II Gemin(ae) / [et VIII Aug(ustae) Sever(ianarum)] / [Alexandrian(arum)] / [proco(n)s(uli) prov(inciae) Cre]/[tae leg(ato) prov(inciae) Achaiae] / [pr(aetori) fideicommis]/[sa]rio t[rib(uno) pl(ebis)] / quaesto[ri prov(inciae)] / Africae cu[rat(ori)] / [r] ei p(ublicae) Ardea[tin(orum)] / [II]IIviro vi[arum cura]ndarum/ [---]S/ [------ . Un dernier Document trouvé à Verecundapourrait également se rapporter à Petronius Iustus : CIL, VIII 4233 (232-235 apr. J.-C.) Publiliis Iusto Caecilianae Numis [ianae(?)] / cc (larissimis) pp (ueris) patronis nepotibus Petroni Ius [ti].**

[47] - Benseddik Nacéra, Lambaesis (Lambèse), un camitp…op.c, p. 167.

[48] - Gatto Federica, Bona Dea et ses agents cultuels en Afrique…op.cit, p. 74, note 45.

[49]- Herrman Léon, Ovide ; la Bona dea et Livie, In L'antiquité classique, tome 44, fasc 1, 1975,p. 126.

[50] - Ibid, pp. 130- 134.

[51] - Greifenhagen, J. A., Bona Dea, In MDAI(R) 52, 1937, p. 243.

[52]- DIMITRIOS MANTZILAS, BONA DEA ET L'EXCLUSION DU MYRTE DE SON CULTE, p. 549.

ماثلها (ماكروب Macrobe) بإلهة الأرض Terra[53]؛ مما يدفعنا ترجيح أن (بونا ديا) الأفريقية، هي في الأصل معبودة محلية للأرض؛ لأن سكان المنطقة كانوا يعتمدون على الزراعة كمورد أساسي في عيشهم، وبالتالي يمكن مماثلتها بالربة (تلوس).

إن الحفل الذي يقام في فاتح شهر مايو من كل سنة للربة؛ هو تعبير عن انتقال المرأة من حياة العزوبية، إلى الحياة الزوجية (تناول العسل والحليب)[54]، يمكن ربطه بطقوس الاستحمام ببحيرة تريتون التي تُقام على شرف الربة (أثينا)، وتتصارع فيه العذارى بالعصي.

إن زهرة الآس myrte المنتشرة في المنطقة، والتي تُعد من رموز الربة؛ كتعابير عن الخصوبة الجنسية من جهة، وعلى العفة والطهارة والعذرية من جهة أخرى. تدل على أن (بونا ديا) هي اسم ولقب لربة بربرية محلية، تم مطابقتها بالربة الإغريقية الرومانية، معبودة النساء (بونا ديا).

خـــاتـمـــــة:

وجدت الربة (بونا ديا)، معبودة النساء والخصب الزراعي في الأرض الأفريقية إلى جانب معبودات كبرى للزراعة، مثل: سبيل أم الالهة (وكريس وكايلستيس)، وشهدت شعبية أكبر، خصوصًا في موقع مكتار النوميدي؛ مما يجعل البحث حول ربة النساء ذات الأسرار والألغاز مفتوحًا على مصراعيه، فهي ربة محلية حملت اسمًا لاتينيًا؛ في إطار عملية التوفيقية والتأويلية الرومانية التي تعرضت لها معظم الآلهة المحلية خلال الحقبة الرومانية.

كما أن وجود خمسة رجال ضمن أصحاب التقدمات المقدمة للربة في أفريقيا إلى جانب أربع نساء، يطرح علامات الاستفهام، خصوصًا أن (بونا ديا) هي ربة النساء فقط، لا تقوم بطقوسها إلا النساء، ولا يسمح للرجال بحضور هذه الاحتفالات والطقوس؛ مما يدفعنا إلى ترجيح أن (بونا ديا) في أفريقيا هي اندماج لربة محلية بالربة الإيطالية الوافدة على المنطقة. هذه الربة فقدت اسمها الأصلي بفعل عملية التوفيقية والتأويل الروماني؛ حيث تتبع عملية رومنة الآلهة الأفريقية رومنة الساكنة المحلية، وفي نفس السياق تم تبني الكتابة اللاتينية في تقديم الإهداءات المكرسة للآلهة المحلية وأتباعها، فتم إلباسها ثوب نظيراتها الرومانية.

---

[53] - Macr., Sat., II, 24; 27; 67.

[54] - Greifenhagen, J. A., Bona Dea…op.cit, p. 567.

المراجع:

- Amadasi Guzzo Maria Giulia. Le plurilinguisme dans l'onomastique personnelle à l'époque néopunique**, In Antiquités africaines, 38-39,2002. pp. 281-288**
- Bel faida, Bona dea une divinité oubliée en Afrique, In **Nouvel éclairage sur l'histoire et la civilisation de l'Afrique du Nord, Hommage offert au Professeur Mustapha Moulay Rchid .2007, pp.36-42.**
- Ben Abdallah Benzina Zeineb, MOURIR À AMMAEDARA ; Épitaphes latines païennes inédites d'Ammaedar à (Haïdra) et de sa région, Sandhi Ortacesus, 2013.
- *Bznseddik Nacéra, Lambaesis, un camp, un sanctuaire. Et la ville?*, **In *VIIIe Colloque International sur L'Histoire et l'Archéologie de l'Afrique du Nord*, Tabarka, mai 2000, Tunis 2003, pp. 165-179.**
- Brower, H. H. J., The Great Mother and the Good Goddess. The History of an Identification, **In M. B. de Boer-T. A. Edridge (éd.), Hommages à Maar-ten J. Vermaseren, Leiden, 1978, I, 142-159 (EPRO, 68).**
- Cébeillac Mireille, Octavia épouse de Gamala et Bona Dea, **In Mélanges de l'école française de Rome, Antiquité, tome 85, n° 2 , 1973, pp .517-553**.
- Cumont Franz, La Bona Dea et ses serpents, In **Mélanges d'Archéologie et d'histoire, tome 49.1932, pp.1- 5.**
- Daremberg et Saglio, Dictionnaire des Antiquités grecque et Romaines, Paris, 1873-1919.
- DIMITRIOS MANTZILAS, BONA DEA ET L'EXCLUSION DU MYRTE DE SON CULTE, **In « Greek Culture and the Devine Approach» Organisation : Ekataios), Samothrace, du 22 à 25 août 2013, pp. 549- 591.**
- Gatto Federica, Bona Dea et ses agents cultuels en Afrique, In **Revue Belge de Philologie et d'Histoire,Vol. Antiquité, no.98, pp 67-86, 2020.**
- Greifenhagen, J. A., Bona Dea, In **MDAI(R) 52, 1937, pp. 227-244.**
- Hendrik H.J.Brower , Bona Dea , the sources and a description of the cult a Frontispieces 5 figures ,52 plates and 5 Maps , E.J .Brill ,Leiden , New York , kobehavn,koln ,1989.
- Herrman Léon, Ovide ; la Bona dea et Livie, In L'antiquité classique, tome 44, fasc 1, 1975, pp. 126-140.
- LUDIVINE BEAURIN, HONORER ISIS, LES CÉRÉMONIES ISIAQUES DANS LES CITÉS DE L'EMPIRE ROMAIN OCCIDENTAL, 2013.
- Mcrobe, Saturnales, II ; XII, traduction de A.MAHUI, Paris, J.J.Dubochet et compagnie éditeurs ,1844.
- Picard Gilbert Charles, L'iconographie de Bona Dea, dans, Iconographie et identités régionales, Paris, 26-27 Mai ,1987 .BCH. Supplément XIV, 1986, pp.111-117.
- PREVOST Jacques Henri, Petit manuel d'humanité, les antiques religions à mystères, cahier 37.

واحة العلم

مضادات الأكسدة Antioxidants

إعداد: د. عيدة مفتاح عبدالكريم الشيلابي

مضادات الأكسدة هي مواد كيميائية تقلل أو تمنع آثار الجذور الحرة، إذ أنها قابلة للتبرع بإلكترون منها دون أن تتحوّل إلى جذر حر قابل للتفاعل، هذا الأمر يجعلها تعطي إلكترونا للجذر الحر فيتوقف عن التفاعل.

فالجذور الحرة (Free Radicals)، هي عبارة عن نتاج طبيعي عن عمليّات الأيض المختلفة في الجسم. فهي عبارة عن الكترونات منفردة قادرة على الوجود المستقل أي دون حاجتها لتكوين أزواج من الإلكترونات تدور في غلاف الذرة أو الجزيء. هذه الجزيئات تساهم في ربط الذرات مع بعضها حيث تنجذب إلى بعضها فتتجاذب الذرات أيضًا. فعند انقسام جزيئات الأكسجين وتصبح منفردة تتحوّل بدورها إلى جذور حرّة غير مستقرة وتبحث لنفسها عن جزيئات أخرى تترابط معها، كما ويعمل الجسم على تحطيم الجذور الحرة والتخلص منها بآليات معينة، ولكن عندما لا يحدث ذلك بالشكل الكافي فإن تراكمها في الجسم يولد ظاهرة تسمى الإجهاد التأكسدي (Oxidative stress). يمكن للجذور الحرة أن تجرد المركبات الأخرى من الإلكترونات لتحقيق الاستقرار، وبهذا يفقد الجزيء الذي تمت مهاجمته إلكترونه، ويصبح جذرًا حرًا في حد ذاته، ويبدأ سلسلة متتالية من التفاعلات التي تضر الخلية الحية. تهاجم الجذور الحرة الجزيئات الحيوية المهمة في الجسم مما يؤدي إلى تلف الخلايا وموتها وظهور الأمراض.

هناك العديد من الجذور الحرة والفعالة بشكل كبير داخل جسم الإنسان والتي تعد من المؤكسدات، والتي إذا ما تم التخلص منها أو اقترانها مع جذر كيميائي آخر لكي تصبح ذرات مستقرة فقد تقوم

بمهاجمة العديد من خلاياه وهنا تكمن خطورة الإجهاد التأكسدي حين تكون كميات الجذور الحرة أكبر من مضادات الاكسدة داخل جسم الإنسان، بالتالي يجب الموازنة ما بين الجذور الحرة وما بين مضادات الأكسدة داخل جسم الإنسان، وعلى الرغم من جميع المشاكل التي تسببها الجذور الحرة عند تراكمها داخل الجسم إلا أنها تدخل في كثير من العمليات الحيوية داخل جسم الإنسان، فعلى سبيل المثال تقوم خلايا الجهاز المناعي باستخدام الشوارد الحرة لمحاربة الالتهابات، ولهذا يجب المحافظة على الاتزان بين كميات الجذور الحرة وبين مضادات الاكسدة، وتبدأ الجذور الحرة بالتأثير سلباً على الصحة حين تفوق كمياتها مضادات الأكسدة، فعندما يكون لديك عدد كبير جدًا من الجذور الحرة في الجسم، فإنه يمكن أن يتسبب في تلف الخلايا وخاصة في أغشية الخلايا والأنسجة الدهنية والحمض النووي (DNA) والبروتينات في شكل إجهاد تأكسدي الذي من شأنه أن يؤدّي إلى موت الخلايا، إن مضادات الأكسدة تنهي هذه السلسلة من التفاعلات بإزالة الالكترون الشارد تماماً، ومنع تفاعلات الأكسدة الأخرى من أكسدة أنفسها ونتيجة لذلك، عادة ما تنزع مضادات الأكسدة عامل الأكسجين كالثيول أو البوليفينُول.

الجذور الحرة قد تنتج بشكل طبيعي كما ذكر سابقا على سبيل المثال، انتاج حمض اللاكتيك عند ممارسة الرياضة و يمكن أن تأتي الجذور الحرة أيضًا من مصادر خارجية مثل دخان السجائر وتلوث الهواء و تناول الكحول وبعض الأدوية وضوء الشمس، والضغوطات النفسية وغيرها. يمكن تحييد الدور الضار للجذور الحرة عن طريق مضادات الأكسدة لهذا السبب من المهم أن تستهلك باستمرار مضادات الأكسدة من أجل مواجهة تلف الجذور الحرة في جسمك.

تستخدم مضادات الأكسدة بكثرة في النظام الغذائي أملا في الحفاظ على الصحة والوقاية من الأمراض المختلفة كالسرطان وأمراض القلب والأوعية الدموية و الأعصاب مثل الزهايمر وغيرها.

كما تستخدم مضادات الأكسدة في حفظ الأغذية عن طريق تأخير فسادها أو تزنخها أو تغير لونها نتيجة الأكسدة، حيث تضاف إلى الغذاء بتراكيز منخفضة، لكي تمنع أو تعيق أكسدة بعض المركبات الحيوية مثل الدهون و الكربوهيدرات والأحماض النووية. توجد هذه المركبات بصورة طبيعية في الأغذية ومنتجاتها، أو تضاف أثناء تصنيع المواد الغذائية ولا يقتصر دور مضادات الأكسدة على المحافظة على جودة الأغذية فقط بل يمتد دورها إلى إطالة الفترة التخزينية للأغذية، وكذلك تقلل من الفاقد من المواد الغذائية والفاقد من القيمة الغذائية.

أجريت العديد من الدراسات في القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين وحتى وقتنا الحالي لمعرفة دور مضادات الأكسدة في علاج الكثير من الأمراض.

توجد مضادات الأكسدة الطبيعية في الكثير من النباتات مثل الفواكه والخضروات والبقول والقهوة والشاي الأخضر وغيرها.

أهم أنواع مضادات الأكسدة:

تنقسم مضادات الأكسدة إلى نوعين:

1- القابلة للذوبان في الماء: يتم استيعابها وتؤدّي عملها في داخل الخلايا.
2- القابلة للذوبان في الدهون: يتم استيعابها في جدار الخلية وتؤثّر عليه.

ويُعتقد أن هناك العديد من المواد التي تعمل كمضادات للأكسدة تشمل مضادات الأكسدة الفيتامينات مثل فيتامين سي وفيتامين هـ وبيتا كاروتين بالإضافة إلى المعادن مثل السيلينيوم والمنجنيز. كما توجد في العديد من الأطعمة، من التوت الأزرق إلى الشوكولاتة الداكنة وغيرها.

أهم مصادر مضادات الأكسدة ما يأتي:

1. فيتامين ج (Vitamin C): يعد فيتامين ج من أهم مضادات الأكسدة القابلة للذوبان في الماء ومغذيات الخلية الأساسية. ويتوفر في العديد من الخضراوات والفواكه أهمها الفراولة، والحمضيات، والفلفل الرومي الملون.

2. فيتامين هـ (Vitamin E) : يعد فيتامين هـ من مضادات الأكسدة الرئيسة القابلة للذوبان في الدهون، حيث يلعب دورًا أساسيًا في حماية أغشية الخلايا من الأضرار التأكسدية. ويتوفر في العديد من المصادر أهمها: المكسرات، والبذور المختلفة، والزيوت النباتية، والخضروات الورقية.

مصادر أخرى طبيعية لمضادات الأكسدة:

1. التوت الأسود (*Morus nigra*): يحتوي التوت الأسود على البوليفينولات (Polyphenols) الهامة، وهي نوع من مضادات الأكسدة، والتي قد تساهم في إبطاء وتيرة عمليات تداعي المهارات الإدراكية، والتي تحدث بشكل طبيعي مع العمر. كما يحتوي التوت الأسود على فيتامين ج (Vitamin C)، والذي يعد أحد أكثر مضادات الأكسدة أهمية للجسم.

2. جوز البيكان (*Carya illinoinensis*): يعد جوز البيكان غنيًا بالمنغنيز الذي له خصائص مضادة للأكسدة هامة لمنح البشرة مظهرها المتماسك والمشدود. حفنة واحدة من جوز البيكان يوميًا كفيلة بخفض مستويات الكولسترول السيء في الجسم.

3. التوت البري الأحمر (*Rubus idaeus*): يساعد التوت الأحمر على التخفيف من الالتهابات في الجسم، ورفع مستويات الكوليسترول الجيد، وتعزيز وظائف جهاز المناعة. كما يحتوي التوت الأحمر على مجموعة مميزة من مضادات الأكسدة، والتي تساعد على منع التصاق بكتيريا الإيكولاي *(E.coli)* وأنواع أخرى من البكتيريا بجدران المثانة، ما يمنع التهابات المسالك البولية.

4. جوز عين الجمل (*Juglans regia*): لا يعد جوز عين الجمل مصدرًا ممتازًا للبروتينات والألياف والمنغنيز فحسب، بل إنه كذلك غني بالدهون المفيدة، كما باقي أنواع المكسرات.

مقارنة بالأنواع الأخرى من مكسرات، يتميز جوز عين الجمل بأنه غني بحمض الألفا لينولينيك (Alpha- linolenic acid) المميز، والذي هو نوع من أحماض أوميغا 3 (Omega- 3)، والتي تتوافر غالبًا في المصادر النباتية.

5. الفراولة (*Fragaria x ananassa*): تحتوي الفراولة على نسب عالية من فيتامين ج، الذي يعد أحد مضادات الأكسدة الهامة لصحة البشرة والتي تساعدها على الشفاء من أي ضرر قد سببته الأشعة فوق البنفسجية أو التلوث. كما أن الفراولة غنية بالفوليك (Folic acid)، والذي يعد هامًا في حماية القلب وتعزيز صحته.

6. قلوب الأرضي شوكي (*Cynara cardunculus*): يعد الأرضي شوكي هو أكثر أنواع الخضراوات غنيًا بمضادات الأكسدة، ما يجعله هامًا لتحسين صحة القلب والكبد وحمايتهما من الأمراض. ونظرًا لغناه بالمغنيسيوم، فإن الأرضي شوكي (أو الخرشوف) يساعد على توليد الطاقة في الجسم.

7. التوت الأزرق (*Cyanococcus*): مضادات الأكسدة المتواجدة في التوت الأزرق، والتي تمنحه لونه الخلاب، هي ذاتها التي تجعل التوت الأزرق أحد الأغذية الطبيعية الهامة في مقاومة الخلايا السرطانية، ومنع انتشارها ونموها. ويحتوي التوت الأزرق على نسب عالية من فيتامين ج وفيتامين ك (Vitamin K) والمنغنيز، والتي قد تساعد مجتمعة على الحماية من أمراض القلب ومشكلات الذاكرة.

8. الكرز (*Cerasus*): يأخذ الكرز لونه الأحمر الخلاب من مضادات أكسدة التي تتواجد فيه بنسب عالية واسمها أنثوسينين (Anthocyanins)، والتي تخفف من الالتهابات، كما تخفض مستويات الكولسترول، حيث يفضل اختيار الكرز المجفف، فتراكيز مضادات الأكسدة فيه أعلى منها في الثمار الطازجة من الكرز.

9. توت العليق الأسود (*Rubus* subg. *Rubus*)

يساعد توت العليق الأسود على مقاومة العديد من الأمراض، مثل: النقرس، والتهاب المفاصل. كما يمكن للألياف ومضادات الأكسدة المتواجدة في توت العليق الأسود في المساعدة على الحماية من أمراض القلب والسرطانات.

10. الشوكولاتة الداكنة: تحتوي الشوكولاتة الداكنة على الفلافونويدات، والتي تساعد على خفض ضغط الدم والتقليل من فرص الإصابة بالسكري. ولكن للحصول على الفائدة القصوى، يُفضل اللجوء للأنواع الداكنة الخالية من الإضافات، مثل: السكر والحليب.

أوضحت العديد من الدراسات أن الإفراط في تناول مضادات الأكسدة من شأنه أن يؤدّي إلى تأثيرات وأعراض سمّية على الجسم، كما من شأنه أن يصبح محفّزًا للإجهاد التأكسدي أيضًا، حيث ينتج الجسم بشكل طبيعي بعض مضادات الأكسدة المفيدة في شكل الجلوتاثيون وحمض ألفا ليبويك.

ومع ذلك، لمجرد أن مضادات الأكسدة في الجسم يمكن أن تقي من الإجهاد التأكسدي لا يعني أن استهلاك مضادات الأكسدة على وجه التحديد يمكن أن يقلل من خطر الإصابة بالأمراض ولكن من المحتمل أن تنتج الفوائد الصحية المرتبطة بمضادات الأكسدة جنبًا إلى جنب مع فوائد اتباع نظام غذائي غني بالأطعمة الكاملة ونمط حياة صحي.

من بحر الشعر

قَابَ جُرْحَيّنْ!!

عائشة المحرابي

قَابَ جُرْحَيّنِ وَأدْنَىٰ،

قَابَ صَبْرِيّنِ وَأضْنَىٰ...

لَمْ يَعُدْ لِلشَوقِ شَوْقٌ،

لَمْ يَعُدْ لِلوَجْدِ مَعْنَىٰ!!

أَمْطَرَتْ سُحُبُ الدُجَىٰ

بُؤْسَاً ويَأْسَا ،

وَحْشَةٌ تَكْلَىٰ بِقَلْبِيْ،

لَمْ يَعُدْ يَنْمُو الحَنِيْنْ،

لَمْ يَعُدْ للكُرهِ

حَتَّىٰ شِبْهُ مَعْنَىٰ،

أَومَكانٌ فِيْ ضُلُوعِيْ!

هَدَّمَ النِسْيَانُ آمَالَ السِنِيّنْ..،

لَمْ نَعُدْ حتَّىٰ نُبَالِيْ...

مَاتتِ الأَحَلامُ فيْ دَرْبِ الأَنِيّنْ ،

وَدَفنَّـاهَا هُنَاكْ،

وتَلَوْنَا سُورَةَ التَّودِيعِ

دَوَّنّـا بِها:

هذا عَزَاءُ العَاشِقِيّنْ .!!

وبإطْرَافِ الجِرَاحِ

قَدْ مَشِينَا كُلَّ عَامٍ

ومِسَاحَاتٌ مِنَ الوَصْلِ تَضِيقْ،

وحَدِيثٌ ليْسَ يَكْبُرْ.

حِيْنَ كانَ الصَمْتُ قَيْداً

والتَجَاهُلُ

كَانَ سَيْدَاً لِلكَلَام !!! ،

قَابَ قَوْسِيّنِ وأدْنَىٰ

كَانتِ الذِكْرَىٰ

عَلىٰ مَرْمَىٰ حَجَرْ.

حِيْنَ أقْبَلنَا عَلِيهَا

أَنْكَرَتْنَا

كَانَ عُمُراً.. ،وانْدَثَرْ!!.

نِسبية

خنساء ماجدي

وعدتني

ان لا تزعج نوارِسك أسماك بحاري

العائمة في مداد كلماتي

فوعدتُك

ان لا أزعج طيور سماءك

ولا أرميها برماح حروفي الطائشة.

قلت لي يوما

أنك لن تخلف موعدا لي

وستضل تحلق في سماءي

كنورس

يتبع سفينة تهديه الى بر الأمان.

حينما تهب رياح الظنون

فيمزق جنونها أشرعتي..

سترتقها بخيوط الأماني

وتجمع اشلائي المتناثرة

في صرة خفية الضياء

بخشوع تسرحها فراشات

على ريح أسيف

تعرج حد ٱكتمال القمر.

انطلاقها ابتهالات

قد تأتي بأكثر مما تشتهي السفن!!

ولكني أراك تبحث عن شيء

ليس في أفقي.

في خضم موج الإنشغالات

قد تزيغ النوارس عن ٱتجاه الأفق

ولكن الأسماك

لاتنسى تقنيات السباحة في اليم

جلّ ماتخشاه هي سقطة حرة

على سطح سفينة

فتموت ٱختناقا بالأوكسجين..

وهي تمارس هواية القفز على الأمواج..

الحياة نسبية ...كما السعادة !

وقد تلتقي الأرواح بسرعة ضوئية!

فالمسافات نسبية كذلك!

استفراد

بقلم أ. سعد الحيمي

طَـالَ الـلَّـيْـلُ فـتَـاهَ الـصُّـبْـحُ

واسْـتَـفـرَدَ بـالـقَـلْبِ الـجُـرْحُ

والـفَـرْشُ هُنَـا جَـذْوَةُ جَـمْـرٍ

تـصلـي جَسَدَ الـصَبِّ وتَـمْحُـو

فالـهَـمُّ لَـهُ عِـنـديَ طَـوْدٌ

والـحُـزْنُ لـهُ عِـنديَ صَـرْحُ

والـصَحْبُ هُنَـا سألـوا عنـي

- يا (سَعْدُ) ذَوىَ مِـنـكَ الـفَـرْحُ

سَـهْـمٌ لاشَـكَّ رَمَـى الـقَـلْـبَ

بَـانَ بـعـيـنـيكَ لَـهُ شَـرْحُ

- والـخِـلُّ كـذا عـذَّبَ قـلـبـي

يَكتُبُ سـطْرَ الـوصـلِ ويمحو

يانـجْـمَ الـصُّـبـحِ مَـتَـى تـأتـي

ياصُـبـحَ الـصَبِّ مَـتَـى تَـصْحُـو

تنويعات للضوء والحلم

صالح حمود رئيس قسم الاعلام بالاتحاد

(1)

رسمتكِ لمحاً

حاضرا آتْ..

وسافرتُ في لوحة الكلمات

أنا لمْ أصِلْ لكني

آنستُ للروحِ ضوءا

في المفرداتْ. !

(2)

رسمتكِ بعداً عتيداً..

لإيامنا القادماتْ

وهياتُ قلبيَ للودِ والصَّدِ والسعدِ والصدماتْ..

تلوتكِ للمشرقين

للمغربين

حياةْ

وقبلتُ فيكِ السماء المهاد،

الجهاتْ...

انا لم اصِلْ ولكن وجدتني

في مقلتيك صلاة!

(3)

رايتك فيِ الحلم بحراً

يخبئُ في قلبهِ صَدف الأمنياتْ

فابحرتُ دون اكتراث

لأمواجه العالياتْ..

رفعتُ ساريةً فوق صخرِ

تصلي عليهِ النبو

ءات..

ينمو ما حوله شجرُ

يفيئُ إلى ظلهِ الحالمون

إذا أُعجِزوا عن قراءة حلمِ

او فك شيفرة رؤيا

عن البحر والحب والحوريات..

رأيتكِ في الحلم بحرا

انا لم اصِلْ لكن

رأيتني احمل حبك

إلى آخرالصحو

لآلئ من زمن المعجزات..

حاملة فيروس التعاسة!؟

خنساء ماجدي

الخرائط الذهنية

لاتهدي إلى سبيل الإبتعاد،

السبل وعرة...

شائكة المسالك،

تدمي خطوات الصمت.

مهما حاولت تشويش "ردار"

طرق العواطف

يلتقط إرهاصات الجرح

بصورة أوضح.

كمرور شهاب هالك

أهرب من ظلي

ونور يخطف الأنظار...

فتلاحقني أشجار الوِد

الطويلة الظل كطول الطريق

وجُهدي المُستبصِر.

أتّبِع مسار التملص

من ثرثرة الولع مع الوجع

حتى لاتفاجئني حالة الهلع..

وقبل أن ينخفض مستوى الفِراسة

في خضم سباقي المحموم.

وكي لا تخطفني يد الوسن

في كَنَف ضبابية المشهد صوب مصير مجهول...

أضع أصبعي في الأُذيْن الأيسر

من القلب..

حتى لا يسمع حسيس المشاعر

النابع من أضواء الأعماق

يتردد كحشرجة موج ينازع :

لستِ قديسة !

لاتكتمي ربيع الكلمات

في دهاليز القلب المَهيض !

رُبَّ قطرة غيث

تروي بساتين الحرف والوريد !

ولستِ كاهنة !

ترمي بالنبوؤات

على رؤوس الأميرات !

وتُثقِل كاهل أبطال الميثولوجيا

بالوعد المحتوم !

هل رأيتِ قمرا...

يلوذ بالفرار من ضيائه؟

فما كان الجواب إلا آرتجالا

لهمهمة تصاعدت

مع وتيرة الزَّفرات :

يا هذا القلب الشامخ في الصمت

من يَحتمِل شكواك بعد الآن ؟

من سيقتلع أشواك الأنين ؟

أتحمِل أثقال الوهج مع صبري

ونبضك الحزين؟

أم أنا حاملة فيروس التعاسة..

دون أن ادري!!!

كسرة خبز في منفى

الأستاذة بشرى غنام –مديرة مكتب الاتحاد في سوريا

آه يا وجعا يسكنني

يا قهرا" ينبض بكياني

يا حزنا لا يرحم قلبي

يا ألما "يغزو وجداني

يا خبزا قد جف بكفي

وأنا مخنوق بمكاني

يا طفلا يأكل من جسدي

والكلمة حارت بمعاني

آه يا ولدي مكسور

والفقر أعيى إيماني

والجوع الكافر كبلني

والروح هامت بثواني

يا كسرة خبز يابسة

كوني بردا كوني أماني

كوني حلوة مثل السكر

وتعالي بكل الألوان

لن أطلب أكلا" أو شربا"

يكفيني حضن الأوطان

يا ولدي في عينك وطني

يحميك ربي الرحمن

فعاليات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت

أعدها : الأستاذ رياض إبراهيم الدليمي

- ينظم المجلس كل عام برنامجا متنوعا للفنون التشكيلية يتضمن إقامة سلسلة من المعارض سواء الشخصية أو الجماعية للفنانين التشكيليين الكويتيين، والتي من شأنها تحقيق التواجد والاستمرارية للفنان المحلي وفرصة للوقوف على إبداعاته الفنية عن قرب، والتعرف إلى أحدث الاتجاهات والتقنيات الفنية المعاصرة.

- تقديرا من المجلس للفن التشكيلي، وتشجيعا منه للفنانين من أجل تقديم المزيد من العطاء والإبداع، يتبنى المجلس طباعة "كتالوج" للمعرض وبطاقات الدعوة والتغطية الإعلامية في وسائل الإعلام والنشر المسموعة والمرئية، وإعداد حفل الافتتاح، إضافة إلى اقتناء بعض أعمالهم الفنية تشجيعا لهم.

(أهم المعارض التشكيلية)

(معرض الربيع التشكيلي - معرض القرين التشكيلي - معرض الصيفي التشكيلي - معرض الناشئة التشكيلي - معرض الشباب التشكيلي - المعرض الدوري للفنون التشكيلية لفناني دول مجلس التعاون).

معارض

تم افتتاح المعرض الشخصي الثاني للفنان السعودي (فهدغرمان) الشهري ليلة الأربعاء 26يناير 2022وقد أسماه (وحي الذاكرة) في قاعة تجريد الجديدة بمجمع الموسى في عاصمة المملكة العربية السعودية في الرياض؛ وقد حضره جمهور غفير من الفنانين والإعلامين ، وقد شمل المعرض على العديد من اللوحات التشكيلية الجميلة والمنوعة في أساليبها، وقد سعد الجمهور بما عرضه الفنان من أعماله .

مهرجان بغداد الدولي للمسرح

بغداد

نظمت دائرة السينما والمسرح مهرجانا مسرحيا دوليا على مسارح بغداد للفترة من 11/20 لغاية 2021/11/26

وكان لمجلة ثقافتك لقاء سريع مع الفنان المسرحي بشار طعمة وقد سألته عن تفاصيل وفقرات هذا المهرجان وقد خصنا مشكورا بهذا الحديث ...

- بشار طعمة : نبارك لدائرة السينما والمسرح نجاح المهرجان الذي تضمن ثلاثة عشر عرضا مسرحيا، أربعة عروض منها للعراق، وهي (تقاسيم على الحياة)، إخراج جواد الأسدي، (أمكنة اسماعيل)، إخراج إبراهيم حنون، (يس كودو) إخراج أنس عبد الصمد، (الحضيض) إخراج كاميران رؤوف، ولتونس عرضان، (منطق الطير) إخراج نوفل العزارة و(ذئاب منفردة) إخراج وليد الداغسني، ولسوريا عرضان، (سوبر ماركت)، إخراج أيمن زيدان، و(بيت الشغف) إخراج هشام كفارنة، وللأردن، (ليلة الانحوته)، إخراج أياد الريموني، ومصر، (آه كارميلا)، إخراج أشرف محمد علي، ولسلطنة عمان، (مدق الحناء)، إخراج يوسف البلوشي، ولإيطاليا، ميديا ديسر، ولألمانيا، تيل..

وأسدل الستار على فعاليات الدورة الثانية من مهرجان بغداد الدولي للمسرح الذي نظمته دائرة السينما والمسرح.

إلى ذلك فقد تمتع الجمهور بهذه العروض لستة أيام تخللتها جلسات نقدية ، حددت مواطن الجمال والإخفاق في كل عرض مسرحي، وتابع آلاف المشاهدين العروض المسرحية التي عرضت على مسارح (الوطني والرشيد والرافدين) ، فحقاً إنها عرس مسرحي.

تراث

الموسيقى الأمازيغية

الموسيقى الأمازيغية هي الموسيقى التقليدية للأمازيغ، وهي مجموعة عرقية مقيمة في المغرب الكبير، إضافة إلى أجزاء من صحراء وادي النيل وغرب أفريقيا.

ويتركز هذا النوع الموسيقي على الشعر الارتجالي المصاحب بالموسيقى التقليدية المعتمدة على الآلات الوترية (كمبري) وآلات النفخ الخشبية (الناي) مما يدل على تأثرها بالموسيقى الأفريقية بسبب الهجرة البشرية الآتية من أفريقيا في العصر السعدي.

ظهرت الأغنية الأمازيغية بإنزكان بالمغرب في بداية الستينات. من الآلات المعتمدة في الموسيقى الأمازيغية(الرباب)و(اللوتار)و(الناقوس)و(تالونت).

لقاء

الفنانة التشكيلية نهلة آسيا في سطور

الفنانة التشكيلية نهلة آسيا وُلدت في فلسطين المحتلة عام 1966م، وترعرعت في بلاد الرافدين والكويت.. تتلمذت على أيدي أساتذة عراقيين في مدرسة دجلة والرصافة في الكويت، وهي مدرسة عراقية في الكويت، ونالت المرتبة الأولى على الصفوف الأدبية في الثانوية العامة

عشقت الرسم بعمر الحادية عشرة حيث أتقنت فن الزخرفة بألوانها البسيطة، والصارخة، وكذلك عشقت فن الكتابة الأدبية، والسياسية، والاجتماعية في سن مبكرة جدًّا، وهي ابنة الرابعة عشرة من خلال مداومتها على الكتابة الأسبوعية في الصحافة الكويتية، ولِمَ لا؟!، وهي التي تربّت في أسرة وطنية حاملة هَمّ قضيتها الأم فلسطين أينما ارتحل.

شاركت بالعديد من المعارض الجماعية المحلية، والعربية، والدولية.

وحازت على العديد من الجوائز، والشهادات التقديرية، والدروع.

وقالت الفنانة آسيا عن الحركة التشكيلية النسوية في الأردن: إنها تسير بخطى ثابتة، وقد أثبتت فيه المرأة نجاحها في هذا المجال، وهناك أسماء، ونجوم سطعت في عالم الفن، وأثبتت وجودها، ولكن هذا لا يعني أنها أخذت حقها كما يجب من ناحية تسليط الضوء على عدد من الفنانات إعلاميًّا؛ وذلك بسبب وجود المحسوبية، وازدواجية المعايير، ومافيات الفن؛ كلٌّ يعمل حسب مصالحه الشخصية مما أثّر ذلك على عدد من الفنانات اللاتي يحاولن شق طريقهن.

فن الكناوة

الكناوة فن مغربي من عمق أفريقيا المحفوف بالكثير من الأسرار وقد أدرجته منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة "اليونسكو" ضمن قائمة التراث الثقافي غير المادي للإنسانية و تراثا إنسانيا عالميا، لكونه تراثا موسيقيا مغربيا بعمق أفريقي وأبعاد فنية وروحية، يكشف عن الجذور الأفريقية لشعرية الغناء في المغرب.

سينما

- بعد سلسلة من الأفلام القصيرة الفائزة بالجوائز، تشارك المخرجة الأردنية دارين سلام بأول أفلامها الروائية الطويلة "فرحة" في الدورة 46 من مهرجان تورنتو السينمائي الدولي بقسم "اكتشاف".

تدور أحداث الفيلم المستوحاة من قصة حقيقية حول فتاة فلسطينية تبلغ من العمر 14 عاما، تترك قريتها بعد النكبة عام 1948، وتنقلب طفولتها رأسا على عقب بفعل الخوف والرعب، وتتخلى عن أحلامها بالتعليم في مقابل السعي للنجاة.

الفيلم من بطولة كرم طاهر في دور "فرحة"، وعلي سليمان الذي يشارك أيضا من خلال فيلم "صالون هدى".

دارين سلام، ممثلة ومخرجة أردنية من أصل فلسطيني. حاصلة على ماجستير إخراج وتصوير سينمائي، عملت مشرفة برنامج دعم صناعة الأفلام في الهيئة الملكية الأردنية. من أعمالها فيلم الببغاء عام 2016.

قصة قصيرة وخاطرة

الخبـيء

الدكتور محمد اقبال حرب – نائب الرئيس للشؤون الثقافية

إنه يحتلّني، يزحف إلى كل مكان في جسدي، يحرّك أطرافي وأعضائي بجنون وبلاهة حتى أصبح الرائي يحزن لحالي وينعتني بالجنون تارة وبالخرف أخرى. لست بالشيخ الكبير ولم أفقد عقلانيتي، لكن ذاك الشيء في داخلي استطاع الاستيلاء على مراكز التحكم بأطرافي وحركاتي واحدة بعد الأخرى. في البداية راجعت الأطباء وبذلت كثيرًا من المال والطاقة كما الوقت لأنال جوابًا واحدًا "أنت بصحة جيدة". طمأنة الأطباء لا تُسمن ولا تُغني من جوع حين ترتفع يدي لتصفع شخصًا أو جمادًا تتبعتها ضحكات صادقة صادحة تخرج مني بحرج شديد رغم السعادة التي تعتريني لسبب لا أفهمه.

أخيرًا قرّرت الاستماع لنصائح أفراد العائلة والمحبّين في مراجعة طبيب نفسي أو حتّى عرافّة معروفة لتفكّ السحر المعقود كما قال عمي وزوجة خالي. لسبب ما دار في خُلد الجميع أنني رجل مسكون وأن قريني يستولي على مقدراتي لخدمة ملوك الجان. لم ترُق لي هذه الاستنتاجات وأنا طبيب معروف بعلمانيتي. لكن مع عجز الأطباء من إيجاد تفسير علمي اضطررت مجبرًا على أخذ اقتراح العرّافة بعين الاعتبار. لقد وجدت لنفسي ألف مبرّر لأقنع نفسي بجدوى زيارة العرّافة ولو على مضض. اختيار الجهة التي سأبوح لها بأسراري ليست بالأمر السهل. هناك أشياء كثيرة لا أستطيع البوح بها، هي مخجلة، بل مقرفة. أعمال طفولية

بريئة إلى أكبر الحدود عندما يقترفها طفل صغير، أما عندما يقوم بها رجل وقور قد تصبح جنحة. استغرقت وقتًا في مناقشة نفسي بين مزايا الطب النفسي التي أعرفها وسرّ العالم الآخر التي يدّعي العرّافون سبرها. لكنني لا أؤمن بعالم الغيبيات!!! نعم مشكلة وجدانية وفلسفية عميقة كما يعتقد كثيرون. لكن المثل الشعبي يقول "إللي بياكل العصي مش متل اللي بعدها"، لكني أتلقاها وأعدها في آن. وبينما كنت على مشارف اتخاذ قرار إذ بيديّ تتحركان بسرعة ثم تبعتهما رجلاي متراقصتين. ارتعدت غير قادر على التحكّم بذاتي فجنّ جنوني وصرخت بأعلى صوتي: من يتحكم بي؟ من يحركني بهذا الجنون؟

فجأة خرجت مني ضحكة بريئة، لطيفة تبعها سكون أطرافي فضحك قلبي على هذه المهزلة وتماسكت من البكاء. سمعت صوتًا من داخلي: ما بالك؟ منذ عقود لم أرك تنفعل كالأطفال؟ بل لم أسمع ضحكة قلبك منذ أن طردتني وأهملتني؟

استعذت بالله من الشيطان الرجيم بعدما تأكدت من إصابتي بمسّ جني فلم أقوَ على الردّ. بدأت أسمع بكاء طفل يخرج من كياني تبعه صوت متهدّج: ألهذا الحدّ تكرهني؟ سأتركك وشأنك، سأتخذّ من حناياك المنسيّة صومعة حتى يموت أحدنا؟

لا أعرف كيف أتعامل مع الأطفال؟ إن كان ما بداخلي طفلًا!!! كما لا أعرف كيف أتعامل مع القرين أن كان ما بي قرينًا. أخذتني الأفكار بالإسراع إلى العرّافة التي كانت من ضمن اختياراتي للعلاج. لكن ما بداخلي لم يمهلني فقال: ما أقساك! لقد نسيت صوتي يا أنا. أهكذا يتصرف الكبار أصحاب الشأن؟

قلت: من أنت؟ بالله عليك من أنت؟

أجاب بثقة: أنا أنت.

أجبته منفعلًا: ماذا؟ وهل أنا مزدوج الشخصية؟ أم جئنا معاً من بُعد آخر؟ ردّ ببراءة أستطيع فهمها، لا قبولها: أنا الطفل الذي كنته. أنا من رفض أن يصبح كبيرًا، أنا الصدق والبراءة. أنا طفولتك. أنا بسمتك الساحرة، ونظراتك الهائمة. أنا يا أنا ذاك المنبوذ في حناياك. أنا من اعتزلك بعد إصرارك على التخّلي عن طفولتنا.

قلت: ما دمت قد اعتزلتني كما تقول لماذا عدت؟ لماذا؟

أخذته نوبة بكاء ونحيب وأخذ يحرك يديّ بجنون ويضربهما في كل مكان وهو يصرخ: لأنني أحبك وأريد إنقاذك.

فعلًا، لا أدري ما أفعل! أيعقل أن يكون أنا في داخل "أنا"!!! لكنني أعتقد على أن هذه الحقيقة أفضل من وجود قرين أو طفيلي زرعه زائر فضاء في جسدي عبر نحلة أو ذبابة موجّهة. كيف سأعرف الحقيقة وأتخلص منه قبل أن اضطر إلى عيادة الطبيب النفسي الذي سيجرني بالتأكيد إلى مكان بعيد ويستعين بأهل الزار وكشف الأسرار؟

سألته: كيف لي أن أعرف أنك أنا يا هذا؟

قال: سأخبرك بشرط الّا تخبر أحدًا.

قلت مضطرًا:قبلت الشرط.

قال: أعرف سرّ غرفة الفئران كما أعرف توابيت جدتي بأسرارها المخفية، كذلك أعرف كيف سرقنا مُهرة عمي أسعد كذلك.

أقنعني هذا الطفل، فهو يعرف عني ما لا يعرفه أحد، لكن هل يقرأ أفكاري؟ تساءلت

ردّ عليّ فجأة: أنا أنت، أنا بيت أسرارك كيف لك أن تنكرني؟

قدرته على قراءتي في اللحظة ذاتها أذهلتني فقرّرت التوقف عن التفكير مستسلمًا، متسائلًا: ماذا تريد؟
أريدك أن تضمني إليك وتعود طفلًا، نضحك كما نحب، نقفز بين الأشياء، نركض خلف الفراشات نعافر التراب دون وجل. هيا بنا إلى حيث كنّا منذ ستة عقود.
قلت: وهل أنا مجنون لأصدق أنك لم تكبر يومًا منذ ذاك الوقت بينما أصبحت أنا هرمًا. ابتعد عني فلا أنت أنا ولا أريد أن أكون أنت. ما أنت إلّا قرين من وادي عبقَر.

اختفى فجأة، لم يبح بكلمة فارتبت لسكونه وانتظرت برهة من الزمن أتحسّس بها جسدي علني أعثر عليه. مرّت الأيام بسكون تام حتى نسيت أيامه العصيبة ومداعباته المريبة. لكن سجن

الوقار الذي عاد إليّ لم يعد يناسبه فانطلق من جديد يتراقص بجسدي في عمق زحام المدينة فرأف الناس لجنوني ووارني بعض المعارف في بيتهم حتى المساء وعدت إلى داري خجلًا. بعد أيام وفي ذاك اليوم الماطر حيث كنت ذاهبًا إلى عيادتي سيرًا على الأقدام أخذ ينزع ملابسي دون أن أستطيع المقاومة فأطرافي تحت إمرته، أصبحت شبه عارٍ فوق الرصيف قبل أن تأخذني قدماي إلى وسط الشارع متراقصًا بين حبّات المطر حتى سكرت فرحًا وضحكت معه. جسدي اللعين لم يقوَ على مواجهة البرد والمطر ومراقصة سيّارات المارّة وأغصان الشجر فتمزقت عضلاتي وأصبت بذات الرئة. تناقلت وسائل الشبكة العنكبوتية صور الشيخ المجنون، الطبيب الذي أصيب بلوثة. عزا معظم الناس الأمر إلى الضائقة الاقتصادية وسجن كورونا العام الذي أصابني برُهاب غريب. تنكّر لي أفراد أسرتي وأعلنوا أنهم لا يعرفونني فتشابه الأسماء لا يعني صلة الدّم. أخيرًا حضر الطبيب النفسي إلى المستشفى الذي أتعالج به. لم أخبره بشيء من الحقيقة واستنبطت حججًا واهية لا تُقنع أحدا. أمر لي ببعض الأدوية وقال محذرًا كأنما يحثني على البوح: يا زميلي إذا لم ينفع هذا العلاج سأضطر لنقلك إلى مستشفى الأمراض النفسية.

ما أن أصبحت وحيدًا حتى قلت لطفلي المسيطر: عليك أن تركن جانبًا حتى لا نموت في مستشفى المجانين.

ضحك وقال: هذا ما أريده، هناك نلعب مع كل الأطفال الكبار دون خجل. ننام على الأرض، نكّ سر الأطباق ونقفز على السرير، بل سأدعك تلعب مع رفاقي من أطفال الجن والعفاريت.

قلت: ماذا؟ اسكت أيها اللعين. سأخبر الطبيب عن هوسك وجنونك.

قال: أرجوك افعل بسرعة حتى يتأكد من جنونك. سنذهب إلى ذاك الملهى، سأشد شعر الممرضات، وأضرب الأطباء، بل سنقفز معاً من الشبابيك إلى الحديقة ونلاحق القطط كما فعلنا قبل أن تصبح رجلًا "عاقلًا"

رددت بحزن: اسكت، لم أعد طفلًا.

قال: لكنني ما زلت طفلًا، رفضت أن أكبر، أن أخمد خيالي، أو أن أنصاع لعالم التصنُّع. أنت من تغيّر. أردت أن يصبح "محترمًا" فكتمت مشاعرك وقضيت على أجمل الأيام، بل أنت من استيقظ من حلم الطفولة ولم يعد إلى فراشها. ليتني أستطيع مقاضاتك لمحاولاتك الحثيثة على قتلي. هربت منك، اختبأت بين حناياك لستة عقود خلت، وما أن وجدت فيك ضعفًا حتّى تملّكت أطرافك لأفعل ما أحب، لقد استعدت جسدي، لكنه ما عاد ذاك الجسد الذي سكنّاه منذ أمد بعيد. لقد قتلتَه بالكسل وقلّة الحركة،ثم أطبقت عليه

بالحزن والحقد وتوافه الأمور التي اعتبرتها وظيفة ذات شأن.

صرخت به: اسكت، أنا طبيب مشهور.

قال: أنت رجل مقهور، قتلك الغرور. تحيا في جسد ميت فرحًا بما تملك من ألعاب عالم الكبار.

لم أتحمل كلماته فصرخت به: دعني واذهب حيث تريد.

قال: أبَعد أن سرقت طفولتي وحطّمت جسدي، بعدما قتلت براءته وبراءتي؟ اذهب إلى غير رجعة. لن أبرح هذا الجسد، لن أدعك تتصرف به بعدما قتلته بموبقات الكبار من شراهة الأكل، وارهاقه بالتعب والسهر. لقد أنسيتني طعم الحليب، وغزْل البنات وسرقة الليمون من بساتين الجيران. مُت أيها الشيخ الطبيب ودعني أراقص الحياة كما يجدر بطفل شقي يبحث عن حشراته بين عيدان الحمّيضة. أرى أنك نسيت لسعة الحميضة ولذّتها عندما تغمّسها بالملح!

قلت بصوت حازم، مرتفع: أسكت، لا أحتملك لن أعود طفلًا غبيًا.

ضحك كثيرًا وبدأ يرقص بجسدي، يقفز تارة ويركض أخرى حتى أعياني التعب فغبت عن الوعي.

استفقت على سرير غريب لم أعرف مكانه حتى دخل ممرض أدركت من اسم المستشفى على ردائه انني في مصحة الأمراض العقلية.

انزويت إلى فراغ بين حناياي هاربًا من واقعي، ساخطًا على طفل كان أنا. طفل يسعد بحياة الفقر والعذاب وأنا أعاني المعرفة والثراء وتوفر الأشياء. لم أعرف كيف أحلّ هذا اللغز، بل كيف بقي طفلي حيًا. لم يمهلني كثيرًا لأنه يقرأ أفكاري، جاء مسرعًا إلى زاويتي، رأيته للمرة الأولى منذ ستة عقود. فعلًا هو أنا، ابتسمت، شعرت بالحياة التي قُطع حبلها قائلًا: ابقَ هنا حيث بقيت أنا عقودًا وعاني الوحدة كما عانيت. سأنطلق للحياة مستمتعًا بكل صوت ونسمة، بكل حفنة تراب ورعشة زهرة، لن أنام إلّا على الأرض لأشبع من فراقها، لأنتشي من لسعات الشمس وحبّات المطر.

قلت: نعم، ما زلت طفلًا لا تقدّر عواقب الأمور. جسدي لن يتحمل جنونك.
قال: قلت لك انزوي، سيحيا جسدك من جديد لأنه سيتغذى على طفولتي ويتخلص من سنواتك العجاف، من سموم عمرك المتراكم. دعني أعيش أيها الميت.
أقفل عليّ باب تلك الحجرة من حناياي بضحكة مزلزلة ولم يعد قط.

شوق

الأستاذة بشرى غنام – مديرة مكتب الاتحاد في سوريا

قال لها ...

أنتظرك ونار الشوق تحرق،

فكأني أحمل الزمان بين يدي شعلة من نار، جمرة تكويني

لا أقوى على حملها، ولا أقدر على تركها، فأين أين أنت؟

أجابه الصوت المخملي الهادئ، دقائق معدودة وتراني أقف على أرضك.

أغلق هاتفه، وأعلن مكبر الصوت عن وصول رحلتها.

مر الزمان طويلا، بطيئا وأنفاسه الثقيلة تكاد تخنقه.

وأطلت...ومع طلتها توقف الإحساس بالزمان والمكان، وأعلنت الثواني والدقائق استسلامها،

تقدمت باتجاهه جميلة باسقة كنخلة، وخيم صمت جميل على المكان، واختفت أصوات المكبرات وضجيج المسافرين.

أصحيح أن النخل لا يثمر إلا بالأربعين؟؟

اقتربت تغطي عيناها بنظارة سوداء... بحث طويلا عن لون

تراب بلاده الذي يعشق في لون عينيها،

أدركت سر بحثه فنزعتها وشع نور الحياة من عيون براقة

بنية بلون التراب.

مدت يدها للسلام، فتناول راحتها بكفيه، أمسك بها وحرك

إبهامه على ظاهر كفها بحب وحنان.

سألته مبتسمة: هل هناك قانون في بلادك سيدي يمنع العناق؟؟

ابتسم وفتح ذراعيه باتساع الكون ليعانقها ويعانق معها ثلاثين عاما" من الح

كاتب وكتاب

أجرى الحوار الأستاذ مهدي الجابري.

من جمهورية مصر العربية حوارنا مع الأديب القاص والروائي رضا يونس

-من هو رضا يونس ونبذة من حياته؟

..رضا يونس.. ٥٢ سنة، مصري، أحمل مؤهل ليسانس آداب وتربية، أعمل معلم لغة عربية..

عضو نادي القصة، ورئيس اللجنة الأدبية للمبادرة الدولية "استدامة وطن" ومؤسس ومدير نادي " الساردون يغردون"

مستشار لغوي لبعض دور النشر المصرية والعربية..

-مؤلفات رضا يونس بالتفصيل.

..أحلام جائعة(مجموعة قصصية)

الحكّاء (مجموعة قصصية تحت الطبع)

هيت لك (رواية)

من طين(رواية تحت الطبع)

-كيف جئت إلى عالم الكتابة؟ وما الرياح التي دفعت شراع مركبك؟

..ربما مخزوني من قراءاتي للعظماء وكذلك بحكم عملي كمدقق لغوي ومحرر أدبي أسهم بشكل كبير في تشكيل اللبنة الأولى في تكويني ككاتب، لكن شرارة البدء ربما تأخرت بعض الشيء، حيث كانت أولى خطواتي نحو هذا الفضاء الرحب منذ أقل من عامين.

-يقولون الأديب يشيب قبل أوانه! هل تؤمن بهذة المقولة؟ وإذ كنت تؤمن بها ما الأسباب؟

..لا أظن أن الأديب يشيب، طالما هذا الشغف موجود. الأديب دائما يستشرف الخبر؛ لتحقيق المنجز الأفضل، فإذا جاء، يزداد شغفًا لغدٍ آخر، الكاتب من وجهة نظري ربيعي الفكر، غض العطاء..

-عرفنا الأستاذ رضا يونس كاتبا وقاصا وروائيا، أيها أقرب إليك؟.

..حقيقة رغم أنني كتبت القصة والرواية، إلا أن القصة لها بريق جاذب، فالقصة الجيدة هي التي تنبئ عن معين الكاتب ومقدرته على الكتابة، بيد أن الرواية لها في دولابي موقع مميز..

-ما انطباعك لما يدور في الساحة الأدبية من حداثة وتجديد؟

..الحداثة والتجديد سمة الكون، وما يصيب المجتمعات عقب كل تحول ما ينتج عنه مدارس أدبية في الكتابة والنقد، لذا فالحداثة وما بعدها نتاج تدافع المجتمعات نحو التطور..

-المواقع الأدبية الإلكترونية تميزت وموقع مبدعي "الساردون يغردون" أبدع وتميز، هلا كلمتنا عنه بالتفصيل.

..الحداثة في الأدب كما أسلفت نتاج التأثر بتطور المجتمعات، لذا كانت المواقع الإلكترونية إحدى ثمار هذا التطور السريع، وأرى أنها باتت معينا مهما لكثير من الكتاب والمثقفين العرب، إذ أسهمت في تيسير الوصول إلى المنجز الأدبي بالنسبة للقارئ، فخلقت شريحة مختلفة من الأدباء والقراء، لذا كان الهدف من تأسيس نادي " الساردون يغردون" ملاحقة هذا التطور واكتشاف مواهب سردية جديدة، ودعمها ووضع بؤرة ضوء على منتجها..

-في موقعكم آنفاً منصة زوم وهي تميزت أيضا لما لها من صدى واسع في الأوساط الأدبية. لو كلمتنا عنه.

..كانت فكرة اللقاءات والمناقشات على تطبيق الزوم أونلاين وكذلك تطبيق الكلوب هاوس هي فكرة رائدة، ربما حينها كانت جديدة ومبهرة- ومازالت-حيث تجمع أدباء من مشارب عربية شتى، في لقاءات نقاشية ونقدية لعمل ما (قصة قصيرة..مجموعة قصصية..رواية.. مناقشات لقضايا أدبية) وسجالات رائعة، كان الهدف منها تأسيس نادي أدب عربي حقيقي، وبفضل الله تعالى حقق هذا المشروع الأدبي نجاحات جيدة، وما زالت يد التطوير تعمل لخدمة الأدب العربي..

-نظرتك للأدب بوجه عام.

..طالما كانت اللغة العربية بخير فالأدب العربي بخير، وربما أصاب اللغة ما أصاب المجتمع العربي من وهن وضعف، لكن اللغة تمرض ولا تموت، وهناك مشروعات عربية قيمة للنهوض باللغة..

-تناول الكثير القصة القصيرة هل تتوقع ظهور أسماء لامعة جديدة.

..القصة القصيرة أبدع أنواع السرد، وهي معيار الحكم على كاتب تقليدي وآخر مبدع حقيقي، لذا هناك كثير من مبدعي القصة القصيرة حفروا أسماءهم بأحرف من نور ، ومازال نهر الإبداع يجري، وأرى أن مستقبل القصة العربية بخير ومبشر للغاية.

-الساحة الأدبية العربية تزخر بالأدباء، هل تتوقع ثورة أدبية في الأفق يتناولها الجميع؟

..آنفا أشرت أن تدافع الأجيال سمة طبيعية وإيجابية في الوقت نفسه، والعلاقة بين الثورة المجتمعية والسياسية وثيقة الصلة بالثورة الأدبية، ومجتمعاتنا العربية شابة وثورية، ولطالما هوجمت مجاديف التغيير عبر العصور، حتى يستقر المجتمع، فتظهر المدارس الأدبية الجديدة، وهكذا دواليك..

-هل تتوقع للقصة القصيرة جدا أن تتسيد الرواية والقصة القصيرة ؟

..لكل فن تميز، ولا أرى أن هناك تصادما بين فنون السرد رغم التداخل بينها، وربما لظروف العصر وتميز كل شيء بالسرعة، ظهرت فنون تناسب العصر نفسه ولكن يظل لكل فن رواده دونما أفضليه لأحدها على الآخر

-هل هناك قراءات معينة أثرت فيك وجعلتك تهتم بكتابة القصة؟

..أنا عاشق لكتابات أمير القصة يوسف إدريس، لا أمل القراءة له، ومن ثم أعيد القراءة، فأجدني أقرأ النص لأول مرة، مستمتعا برشاقة الأسلوب وحداثة الفكرة رغم شعبويتها، قرأت للكثير ولكن يوسف إدريس يمثل قلمي على المستوى الشخصي..

-هل أسهمت وسائل التواصل الاجتماعي في انتشار الأدب؟

..قولا واحدا نعم، وأحدثت ثورة في الوصول لأكبر شريحة من القراء، وكذلك تبنت مواهب عربية في مجال الكتابة ارتقت كثير من المنصات..

-أيهما أكثر تأثيرا القاص على القصة أم القصة على القاص؟

..عن نفسي فكرة القصة بأحداثها وشخوصها وتقنياتها تهاجمني في أحلامي، جل كتاباتي أراها في غير يقظتي، لا أكتب من أجل الكتابة ولكن إذا هبط وحيها، فإنني حينها أمسك بالقلم.. لذلك أرى أن القصة تؤثر في أحلامي، لأؤثر أنا فيها على الورق في يقظتي..

-هل لك شيء تقوله او تضيفه في نهاية الحوار؟

سعيد باستضافتي في هذه المنصة المتميزة، كل التقدير لصديقي المبدع مهدي الجابري.

معطفُ الريشِ المُلوَّن

دلال أبوطالب

كعادة الطيور ، كانت اليمامة ترقد على البيض حتى يفقس، أمَّا زوجها فكان يخرج من العش باكرًا ليحضر الطعام لها.

وأخيرًا.. لقد فقس البيض! وخرج منه يمام صغير له زغب، لونه بني يتماوج مع البيج.

إلا يمامةً واحدةً كانت خالية من الزغب تمامًا.

فيما بعد عندما كَبُرَ إخوتها، لاحظوا الفرق بينها وبينهم، ونفروا منها .

كانت المسكينة تنزوي وحدها في زاوية العش تبكي؛ وتنظر إلى إليهم يلهون ويلعبون سويًا، وكلما اقتربت منهم ابتعدوا عنها.

عبثًا حاولت الأم أن تجعلها تندمج وتلعب معهم، لكنهم كانوا يزدادون بعدًا عنها.

احتارت الأم ماذا تفعل لصغيرتها، كانت تتأمل أن ينبت لها ريش مع الوقت ، إلا أنَّ أملها خاب!

فقدت اليمامة الصغيرة الرغبة في الأكل..

لجأت الأم إلى تلوينها، لكن أصبح شكلها مزريًا جدًّا.

كان إخوتها الصغار قد بدأوا يتعلمون الطيران، وهي جالسةً في العش، لا تتحرك من مكانها.

ازداد حزن الأم، وباتت مشغولةٌ الفكر هي وزوجها في كيفية مساعدة هذه الصغيرة، جلس الأب معها، وحاول أن يجعلها تتقبل وضعها، قال لها: وماذا يعني أنه لم ينبت لك ريشٌ مثل إخوتك؟! علينا أن نرضى بقضاء الله.

قالت: الحمد لله يا أبي، يكفيني أن لي أبًا رائعًا مثلك، وأمًّا طيبة مثل أمي.

قال الأب: أنت تملكين أرجلًا قوية بإمكانك أن تتمشين على الأغصان، فهي كبيرة، وستسعدين بالنظر إلى الكون وتأمله.

قالت: لا تقلق عليَّ يا أبي.

صار يعلمها أغانٍ قديمة، أوشكت الطيور على نسيانها..

في الصباح ارتدت معطفًا ذا ريش ملون، كان يلمع عند انعكاس الشمس عليه، صنعته لها والدتها كي تتقي به حر الصيف وبرد الشتاء، وغنت تلك الأغاني القديمة بصوتها الجميل، وتردد صوتها في أرجاء الغابة.

حضرت الطيور لتسمع تلك الترانيم الرائعة، رأت يمامة صغيرة تشدو بريشٍ ملون يبهر العيون.

شعرت بسعادة بالغة، عندما رأت كل تلك الطيور تأتي لسماعها يوميًا.

شعر إخوتها بالغيرة، قمن بإخفاء المعطف الملون، عندما استيقظت صباحًا لتغني، لم تجده..

كانت الحيوانات والطيور ينتظرونها منذ الفجر ليحظوا بسماع غنائها، والاستمتاع بالنظر إلى ذلك الريش الملون..

لم تستطع الخروج من العش، وجلست تبكي،

احتار والداها ماذا يفعلان لأجلها!

أخيرًا قرر الأب أن يخرج لهم.

كان هناك هرجًا ومرجًا لتأخرها عليهم.

قال الأب بأعلى صوته:

يمامتي الصغيرة ستخرج حالًا لتغني لكم، لكن لي شرط؟

صاح أحدهم: إذا كنتم تريدون أجرًا، نحن مستعدون.

وردد الجميع خلفه: أجل أجل.. أُخرجي واطربينا .. أيتها اليمامة الجميلة.

صاح الأب: ستخرج لكم حالًا، لكن شرطي هو أن تسمعونها بقلوبكم، وليس بعيونكم!

وأضاف: اتفقنا.

دهش الطيور من كلامه!

إلا أنهم صاحوا جميعًا: اتفقنا اتفقنا!!!

وصفقوا بحرارة شديدة!

خرجت اليمامة وهي تشعر بخوف شديد،

قال لها أبيها:هيا غني ولا تخافي يا بنتي الحبيبة.

ما أنْ خرجت إليهم، حتى صُدموا عندما رأوها..

صارت ترتجف من شدة الخوف.

قال الأب: غني غني!

رفعت صوتها بالغناء، ولم تتوقف حتى انتهت الأغنية..

وأرادت أن تعود إلى عشها بسرعة.

لكن الحيوانات والطيور أوقفوها وصاحوا عاليًا: نريد أغنية أخرى..

ذلك اليوم .. استمرت بالغناء، ونسيت أنها اليمامة القبيحة التي لم ينبت لها ريش..

رأوها إخوتها وأحضروا لها معطف الريش..

لكنها رفضته، وبقيت أمام الجميع بدون ريش

شعروا بالخجل من أختهم، واعتذروا منها..

قالت لهم: إنَّ ضربتكم لي جعلتني أكثر قوة يا إخوتي الأعزاء

انتهت

الفتاة التي أبكت القمر

للكاتبة مروة راضي ريدة

وقف القمر حزينا يراقب وجهه على صفحة الماء ، يشعر بالوحدة من طول الطريق وقلة الأ صدقاء ، يجول ببصره حول الأرض المترامية الأرجاء ،يبحث عن شيئ يؤنسه ويذهب عن قلب ه العناء ، وفجأة وقعت عيناه على تلك الشقراء ، فتاة ذات حسن وبهاء ، بشعرها الذهبي المـ جدول وعينيها الزرقاوان ، ترتكز إلى شجرة بلوط عملاقة ، وتعزف لحنا جميلا بناي أنيق .

أعجب القمر بها كثيرا ، وظن أن سيكون بصحبتها قريرا ، فنادها :- أيتها الحسناء ما إسمك؟

إلتفتت الفتاة حولها في ذهول وجالت ببصرها بين الحقول ، فلم تجد إلا الظلال والقمر ،

إبتسم القمر في إفتتان ، حين حدقت الفتاة في وجهه وهي تقول في إستعلاء إسمي بدر البدور ؟

فأكمل القمر سعيدا :- أيتها الجميلة ، هل تقبلين بي صديقا لك أبد الدهر .

لم تكن الفتاة ذات الجمال والدلال بحسنة الأخلاق ، بل كانت كثيرة الكذب والنفاق ، يمتلئ قلبها بالحقد والشر العميق ، فقالت في خبث وإستعلاء :-

أيها القمر الشاحب الهزيل ، كيف تريدني أن أكون صديقتك، أنظر إلى حالك أيها العليل.

كان القمر حينها هلال، فكسرت كلماتها قلبه في الحال ، لكنه لم يستسلم، فكر قليلا، وقرر أن يـ كتمل ليصبح جميلا ، ثم ناداها ثانية في إستحياء أيتها الحسناء :-

أعدك في اليوم الرابع عشر من هذا الشهر سأكتمل لأجلك وأصبح جميلا ، على أن تعديني أن نكون أصدقاء على الدوام .

أجابته الفتاة في خبث :- أعدك .

مضت بدر وتناست وعدها للقمر ، ومرت الأيام والسنون وتوارت بدر في وسط السكون ، والـ قمر باق على حاله في اليوم الرابع عشر ، يكتمل ويأتي لينتظر بدر البدور ، فلا تأت فيصيبه ا لخيبة والهزال ، حتى يعود إلى الهلال ، مسكين هو القمر ، لم يكن ليدرك غدر البشر ، كان ع لى القمر أن يعرف أن الجمال لا يكمن في الجسد والدلال ، بل في القلب الطيب الصادق ، وفي

حسن الخصال ، فها هو القمر الحجري رغم شحوب وجهه ، كان صادقا وطيب القلب ، كم كا ن القمر حزينا على حال سكان الأرض ، يخبئ وجهه في ثياب السماء ويبكي ، كلما حنث صديقان العهد ، فتسقط دموعه كالشهب ، وكافئ القدر البشر ، من رأها عن كثب ، وكان صا دقا لعهده ، تتحقق أمنياته الطيبة مهما كانت.

إلى مثقف المستقبل

-هل تعلم أن الزرافة تنام ثلاث فترات على مدار اليوم، كل فترة لا تتعدى ثلاث دقائق.

-هل تعلم أن التمساح هو الكائن الوحيد الذي يستطيع تحريك فكه العلوي عند مضغ الطعام.

-هل تعلم أن الفيل من الحيوانات الرقيقة فهو يبكي عندما يحزن.

-هل تعلم أن الحوت بإستطاعته أن يبقى ساعة كاملة تحت الماء دون تنفس.

-هل تعلم أن الصوت الوحيد الذي يستطيع الطفل حديث الولادة تمييزه هو صوت أمه.

-هل تعلم أن الحصان بإستطاعته البقاء لمدة عشرين يوم دون طعام.

-هل تعلم أن بإستطاعتك سماع صوت زئير الأسد على بعد ثمانية كيلومترات أو أكثر.

-هل تعلم أن الضفدع بإستطاعته امتصاص الماء من خلال جلده.

لماذا نغسل أسناننا؟

هل غسلت أسنانك اليوم؟ هل غسلت أسنانك قبل النوم؟ سؤالاً دائماً يسأله لنا أباءنا وأمهاتنا، ودائماً ما يضايقنا، فلماذا نغسل أسناننا؟!

إن أسناننا مغلفة بطبقة تسمى طبقة المينا، وهذه الطبقة تحمي الأسنان وتحافظ عليها، فإذا كُسرت أو تآكلت فإن الأسنان سوف تضعف وتتعرض إلى التسوس وتؤلمنا وربما فقدنا هذه الأسنان التي أصابها التسوس.

كيف نحافظ على أسناننا؟

إذا غسلنا الأسنان وحافظنا عليها بإستخدام الفرشاة والمعجون، فإننا ذلك نحميها من التسوس ونحافظ على مظهرها جميلاً.

هل هناك مواصفات معينة للفرشاة والمعجون؟

نعم! لابد أن تكون الفرشاة ناعمة وحجمها مناسب للفم، وأن يكون المعجون يحتوي على مادة الفلورايد.

كم مرة نستخدم الفرشاة والمعجون في اليوم؟

لابد أن نستخدم فرشاة الأسنان والمعجون مرتين على الأقل يومياً، وإذا تناولنا الحلوى فلابد من غسيل الأسنان بعدها، ولكن احذر! لا تستخدم الفرشاة مباشرة بعد الانتهاء من تناول الحلوى، بل عليك أن تنتظر نصف ساعة بعد تناولها، لأن السكر الذي في الحلوى يتفاعل مع طبقة المينا، فإذا قمت بغسيل الأسنان بعد تناول الحلوى مباشرةً فذلك يضعف طبقة المينا ويجعلها سهلة الكسر.

ما هي الطريقة الصحيحة لغسيل الأسنان؟

هيا معاً لنرى الطريقة الصحيحة في هذه الصور.

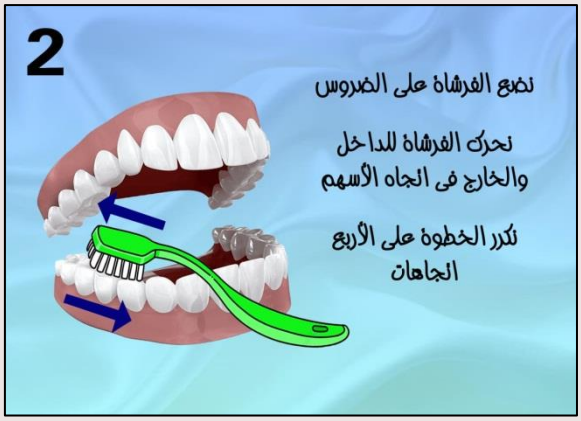

والآن، هل غسلت أسنانك اليوم؟

من المثقف إلى المثقف

إلى صديقي "التنويري".. لا تنخدع بوَهَج المستنقعات

الدكتور محمد المخلافي – رئيس المجلس الرقابي

أخاطبك بالصديق لاحظ هذا. وفوق ذلك، اِعلم بأني أُشايعك المعتقد لكن بالماهية الصحيحة للتنوير الواجب، بمنأى عن البساطة والخطابية الإعلامية أو التسويق الإصطلاحي بمحتوى (تلفيقي) وشيء من تكنيك خيالي رومانسي؛ يُظهر التنوير شكلاً من أشكال التقوى، حاملاً للخلاص التام ومبشراً بفجر التقدم والرخاء.. ومعاني أخرى أقل من حيث الأهمية النظرية داخل الجهاز المفاهيمي الاستهلاكي المرتبك؛ والذي لا يخلو للأسف من ذميم معاني ليس أثقلها المناورة وليس أبعدها التخريب.

ومن الثابت والصحيح يا صديقي، أن لا أحد يستعجل رحلة الخلاص التام إلى السماء أو بالأحرى لا يثق بالنهايات السعيدة داخل أو قبل النجاة فعلياً من الأخطار المحدقة. ومن الخطأ الاعتقاد بكفاية حشد المشاعر والإسراف بالتمويه والخداع كأسلوب للتأثير على القناعات من دون استلزام منطقي. وكذلك الاعتقاد باضمحلال وعي الكافة أو عدم جدارته في إدراك مشتبهات الأمور أو تحري صدق اللافتات، وعجزه عن تقييم كفاءة التوفيق الفلسفي بين العقل والنقل._ بفرض أن هناك نهجاً (توماوياً) يسلكه" التنوير "الذي تعنيه _أدري بأن هذا ما تستوعبه جيداً كتمام وعيك يا عزيزي بأن نفوس الأسوياء لا تُعنى بالبشارات العظمى وحاجاتها الضرورية لم تشبع بعد.

وأكثر من هذا يا صاح، أجد" التنوير" بنسخته الإنشائية التي تدور في مكانها، ووحدته المبنية على أساس غير معقول، يحفل بالعديد من الدلالات السلبية التي تلتقي حول معاني الإيهام، والاستثمار، والتسخير. وتتزاحم مع بعضها لصناعة المستهلِك الفكري "المؤسلب"؛ وبنَفَس تقليدي يماثل الضِد في ادعاء تملك المعرفة والتعلق الرهيب بالحقائق المزعومة؛ ويتحد معه في منهج "الاستمساك" كأساس ليس للمعرفة فقط ولليقين أيضاً! كما يناظره في غياب الرؤية الإصلاحية وبخاصة تلك التي تتمثل الواقع الكارثي ما دام الاستبداد وسُبل تكريسه المتتالي. الحال المتآلِف على الدوام مع تخليق مجتمع القطيع العاجز عن ممارسة التفكير مطلقاً أو بصوت مرتفع في أحسن الفروض بين جموع سدنة الاستبداد المخلصين وعلى مدى الدهر.. الحصيلة التي تظهر لي حاسرة عن إرادة تثبيت "التنوير" الراهن، كدور ومكانة بوجه قطعي(لا برهاني) يناقض المسار التحرري المفترض للتنوير الحق، وبنحو وظيفي(غير ضروري) يتقاطع مع حساسية الظرف الزمني والمكاني كأدنى مأخذ. هذا مع افتراض حُسن النوايا واستبعاد كونه جزءاً من نشاط كلي "مهماتي"، الأمر الذي أجده يتماثل شكلاً وأسلوباً مع الدور الذي تم ترسيم أبعاده "لرجل الدين الإسلامي"، _ التضليل الذي أتعبد الله بإنكاره ومناهضته _وبذات الروسم المهيمن، وحاصله مرتبة اجتماعية محتلة بلا منافسة وبلا منجزات.

والأدهى من ذلك كله، هو ذاك الاقتران الذي ينكشف لك حال إمعان النظر بين التنوير_ بشكله الأعم الرائج _ وبين من يدعيه خصماً من جميع الجهات والنواحي، حيث يلازم "التنوير" نفس الحيز الأثيولوجي، بالمرافق ذاتها!_ وذات المنافع ربما _فلا يمكن التماسه خارج الحقل الدلالي (للاهوت المُنزل) ودون أدنى أثر دال على توجه عِلمي يُجَّوز إدراجه في خانة (اللاهوت الطبيعي) أو اعتباره على (حال لاهوتية) متميزة وإن طفيفاً عن خصمه المفترض؛ حيث أنه الآخر تقوم رؤيته على إرجاع الظواهر إلى (علة مفارقة)، متخلفاً بهذا من حيث الخط العام ودرجة المحاكمات العقلية عن (المعتزلة) كفكر اقترب كثيراً من التفسير الوضعي.

إذن لم تسعف "التنوير" الراهن عبارته التراثية الأثيرة "هم رجال ونحن رجال" لمجاراة من يعتبره الأصل التاريخي، وظل قابعاً في دائرة اللاهوت المنزل، لا يختلف عن خصمه المُعلن سوى في درجة قداسة النص. فلا يرى "التنوير" قداسة لغير الذِكر الحكيم. ولا يعد هذا فارقاً داحضاً لتصنيفه على هذا النحو أو تمييزه لُبَاباً خارج المدلول(الأصولي) للنسق البروتستانتي الذي نادى بالعودة إلى النص النقي. وإن كنت غير متأكد من أن هذه المقاربة مثيرة للاهتمام لكل من يقارب "الأسلمة "السلفية بالمعنى الكاثوليكي(التمامي) ويرى فيها تسلطاً إكليريكياً بزِيّ كنائسي يحتفظ في جيوبه جميع(الأسرار) أو بعضاً منها. كما أعلم بأن البعض ينزعج كثيراً من التدبر في السوسيولوجيا الغربية اذا كان الغرض التحذير والاعتبار لا التمجيد والانبهار. لذلك

دعك من هذه المقاربة إن شئت، ولنلتفت معاً إلى ما هو حاصل؛ مع أنني لا أظن أحداً يستطيع أن ينكر تمسك التنوير بمسألة نقاء النص دعامة ومُنطلقاً للمحاججة، ومنه تولد الربط الشائع _ غير المنضبط _بين كلمة التنوير وكلمة(القرآنية).

ولمن قد يحدثه قلبه_ المليء بالإيمان والفطِنة _ بفساد الطوية وسوء النية من وراء قولي السابق، أتوقف هنا لأعلنها صراحة، بأنني لا أشكك بنقاء القرآن وأتيقن بكونه محفوظاً من قِبل الله الذي نزّله. كما لا أعيب التنوير البتة بهذا، إذ لا يمكن بالأصل تصور التنوير الديني عبر أمور أخرى غير آليات، وأساليب، ومصادر الدين ذاته. وإنما قصدت بهذا بيان أن" التنوير" وإن كان يفترق شعارات وأطر نظرية جذابة، فإنه ينتظم صميماً مع (التقليدية). وهذا أمر مرفوض بالنسبة لمن يصر على التمسك بصحيح التنوير وبغاية النهضة الذي يحدوها؛ ويدخل في عِداد الأمور المحسوبة على "التنوير" الحاصل؛ والذي من أفدحها_ حسبما أرى جلياً _عرض التنوير بظاهر رفض سيطرة الكهنوت وباطن رفض سيطرة الدين ذاته؛ لا يسلم أصحابه من مظنة دناءة الغرض أو قرينة السقوط في حمأة الشهوات والتفسخ الأخلاقي بذريعة الانضواء تحت السقف الحضاري الغربي العالي والنهائي، الذي متى ما عارضته من منطلق أخلاقي خالص توصم بالجهل وبالرجعية وحتى بالإرهاب، بحسب علو صوتك المعارض ومداه.

يُستغل في ذلك النفور العقلي من نسخة دِين مشوهة مغرضة أوصلت الأمة إلى ما هي عليه اليوم من انحطاط وتخلف، بل واحتراب بصبغة دينية تخبرك بصدق حاد وصراحة مُرة عن مدى الإيغال في الظلامية والسلبية بإزاء المؤامرات المحاكة ضد نقاط القوة. يحدث هذا تحت الشمس يا عزيزي. على بعض رقاعنا الحمقاء المكتظة بالدُّمى التافهة.. فلا يتوجب عليَّ تأكيده ولا يسعك نكرانه. كما لا أخشى احتساب الحديث جملة من الاعتقاد المستهجَن بنظرية المؤامرة. والذي أُجاهر بمعتقد وجودها _ هنا _إذا كان تصريحي هذا يسعدك بالقدر الذي تشقيني الغفلة وإمضاء التآمر بصورته المكثفة والاستراتيجية والذي وجد فينا ميداناً مناسباً لتطبيق النظريات.

وفي هذا الإطار، تجدر الاشارة إلى أن علم الاجتماع السياسي يؤكد على أن الحروب والاضطرابات تعد عاملاً فاعلاً لتبديل الأنظمة الفكرية؛ إذ تؤدي إلى ظهور قناعات تنقض بسهولة _لخصوصية الظرف _قناعات قديمة وتحل محلها. والآن ألا يبدو منطقياً من وجهة نظر صديقي، استنتاج القناعات المستهدفة من الحروب الراهنة، بأنها (العقيدة) وكل ما لا يقبل الشك.. أو لنقل الدين بالمعنى الرائج للكلمة بلا توعر إصطلاحي. وهنا استسمح صديقي، بأن أفترض جدالاً من بداية السطر، أي بخصوص فرضية المؤامرة ذاتها. فليكن سأقبل _على مضض _ بأنه لا وجود للمؤامرة إلا في رأسي، ولكن يظل الرأي العلمي السابق بمثابة لازمة

منطقية برهنها التاريخ وأيدتها تجاربه، الذي يتعين قراءتها وفقاً (لمنطق العلاقات). ولن يتطلب الأمر منك طويل استقصاء (فحرب الثلاثين) كحدث تاريخي وتجربة إنسانية، تعتبر أكثر من كافية في هذا الصدد بلا عميق تأمل أو تقليب وجوه النظر.

أخالك ستقول معترضاً، بأنه لا محل للمقارنة من أصل دلالة الحدث الأساسية، حيث أن الإسلام لا يمنح أياَ كان (سلطة تعليمية) ولا يوفر بالأصل مناخاً لميلاد (لوثرية) إسلامية. أجل، هذا صحيح تماماً، لكن من زاوية أخرى هناك حروب على وجه الحقيقة، يستعمل فيها الدين كوقود يكفل ببقائها مشتعلة. لا تستهدف توطيد أية أسس قيمية وتتبدى نتائجها الفعلية في الاستغلال العقدي والاسترزاق الديني وأصنافاً منحطة من الانتفاع، في واقع تجذرت فيه المآسي وامتد غصوناً سوداء إلى الأفق المظلم الذي يُراد إنارته على نحو توتولوجي بأناشيد الأسى وترانيم الحزن، وبهالة إيحائية ومعنى إشاري مفاده هزيمة الإسلام كشرع وكمِلّة؛_ ولعل الأخيرة هي المستهدف الرئيس _وبأنه قد آن أوان انسحابه من حياتنا الذي لا شأن له بنظمها وشؤونها. وليفسح المجال بهذا لعهد الرغد والسعادة. وذلك على غرار التجربة و"النموذج "الغربي لزاماً غير مُسلَّم به وقياس ما لا يقاس، حيث لا شيء ينم عن عامل "نهضوي" ولو في طور التشكّل مع حاصل التنافر المعرفي للتغيير بالنسبة لنا كأُمّة واقعة في حبائل الحس المشترك والميل النهائي الدوغمائي للذوق والنظم الاجتماعية. وإن فرضنا جدلاً إمكانية الاستنساخ بعصا سحرية أو بنحو ذلك، صدقني لن يكون الناتج إلا مسخاً مخيباً للآمال وزائد شناعة منظر ترى فيه "قيصرنا" يحتاز كل شيء وليس لله شيء.

ثم إننا يا صديقي نتفق على ضرورة التنوير وكلانا يتابع مجرياته قطعاً؛ وهنا لن أحدثك عن مقابح الميل الانفعالي، والتأملات العابرة، ولا عن مساوئ التصورات المبعثرة، وشتات الآفاق. ولا مزيد من التعليق أيضاً بخصوص الحساسيات والمصالح الخاصة والمآرب الضيقة. لن أفعل هذا، سأسلك فحسب ما قولك في ذلك "التنوير" الراشح بالتزمت والمستميت دفاعاً عن كل اجتهاد خاطئ ما دامه رافعاً شعار "التنوير". أبمثل هذا يُشق الطريق إلى منتهى التنوير أو أقله يلفت الأنظار إلى ضرورته كبديل رمزي؟!. وأبشع منه، ذلك الحال الذي يضفي فيه أحدهم على نفسه صفة" المتنور "لمجرد أنه يناصب الرميم العداء ويُظهر التحقير لفلان الفاني والتبرؤ من علان الميت.. في مقابل ابتلاع الألسن أمام فظاعات الحاضر وتغوّل الأنظمة الفاسدة المستبدة!.

وبالمناسبة، ألا ترى معي من جهة أخرى، بأن السبيل إلى لملمة شمل الأمة ورأب صدوعها يبدأ من التصالح مع التاريخ والجغرافيا وبعكسه تعمل المواقف العدائية ضد التراث القابل بالأساس للتحوير والتعديل!، والجامع الذي يقوم به معنى الأمة الذي يستحيل على أي منها النهوض من عثراتها، بالاستعاضة عن معاييرها الخلقية والفكرية بأخرى لا تستند إلى قيم صالحة، أو بتنكر

أفرادها للطبع والأصالة ومعالم الهوية، واعتبار آلامها مجرد موضوع للتعبير الغوغائي المثير للغثيان.

وما أكثر البلايا في غير وقتها يا صديقي، وقد كف شرها عن بعث الضحك واكتفى فقط بإثارة الغثيان. كحالتي كلما لاح ذلك "التنوير" الدَعِيّ الذي أملته الخصومة_ غير النزيهة _مع مُكوِّن سياسي يدعي اختصاصه بالإسلام "تمصلحاً" ونفعية. وأحسبك يا صديقي أفضل من أن لا يعتريك الغثيان أنت أيضاً عندها وبحيال باقي الصور المنتنة الذي لا يتسع المقام لحصرها جمعاء واقتصرت على ذكر أشدها شيوعاً؛ وما خلاها، فإن سؤالاً منطقياً يفرض نفسه عن جدوى "التنوير" المنشغل بالقضايا الفنية النصوصية، وإن أظهرها على خلاف موروث اقتضاه السياق التاريخي و(السقف الثقافي). فالحقيقة هي أنني لا أهتم بتاتاً بهذا المحصول الذي لا يفيدني بشيء علمي به ولا يمسني الضر إن جهلته، وذلك لكوني مُسلِماً لا غير، وشأن كل توحيدي_ حتى العُصاة منهم _لي أنساقي الغيبية، فلا توجد أية تساؤلات كبرى مصيرية تؤرقني ويهمني الإجابة عنها. كما أنني _ ولله الحمد على العافية _لا أحمل نفساً مرتابة غير مطمئنة على الإسلام وعلى قناعة بأنه أعظم من أن تطاله الشبهات.

ولأن الوقت يضيق عن الحفر الأركيولوجي في التنوير منشأ وعاقبة،_ ومدى صلته (بالعدمية) وليداً وإبناً باراً _لذلك سأكتفي ختاماً بتلخيص قناعتي، وهي أنه لا يمكن قبول التنوير من دون تقييمه بمسطرة النتائج العملية والإيجابية أو أن يُعد على الأقل وبحق مساهمة جادة في حل المشكلات وإزاحة العوائق في سبيل الإصلاح ولو ببعض ما يحيل إليه هذا المصطلح، وبما يقطع خصوصاً مع مظاهر الفساد والتردي السياسي. وهذا مختصر ما أرجو أن تعقله يا صديقي العزيز، لكي لا تجد نفسك بعد أن جذبك الوهج عالقاً في المستنقع الوبيء، مصاباً بحمى التقاعس عن محاربة ما تستطيع تغييره، ومستغرقاً في هذيان الإصرار البليد على أن الدين أساسه العقل، وليس أمراً آخر يسمى الوجدان وللعقل مجال فيه فحسب. وهو الشيء الثابت يقيناً ولكن أكثرهم لا يعقلون.

اللعب وفوائده في مرحلة ما قبل المدرسة

بقلم د. آمنة لطروش – رئيسة قسم ثقافة الأسرة بالاتحاد

إن للطفل مكانة عظيمة في المجتمع فهو يمثل رجل الغد ومشيّد المستقبل وخليفة السلف،والاهتمام به مسؤولية مشتركة بين جميع فئات المجتمع لأن مرحلة الطفولة مرحلة جد حساسة ومهمة في حياة كل فرد،فهي تمثل القاعدة الأساس التي تبنى عليها معالم الشخصية ،هي تربة خصبة نزرع عليها ما ينمي معارفه ويقوي مدركاته وعقائده ويهيئه لمواجهة الحياة،يقول داوود سلامة:«**الطفل هو تركيب و بنـــاء عضوي بيولوجي واجتماعي له إحساساته و له القدرة على الحريّة والحركة أكثر من غيره** »[i] ومعنى (**تركيب**)أنه مشكّل من جوانب عديدة : **جانب معنـــوي** (الشّخصيـــة) و **جانب مادّي** (هيكـــل الجسم) و **جانب بيولـوجي** أي أنّه كـائن ّحي يحتاج كلّ متطلّبـــات العيش كالغذاء والمأوى و ألرعاية من أجل مواصلة الحياة ،والرّعاية هنا تشمل الجانب العقلي و النّفسي و الاجتماعـــي و الثّقافـــي و الصّحي و التّربوي والترفيهي بحيث يَشبُّ الطّفل سويًّا واعيا لدوره متحمّلا لمسؤوليّة نفسه[ii].و **جانب اجتماعي** : أي أنّه لا ينعزل عن الناس ،وهـــو بذلك تركيب يحمـــل مشاعر و أحاسيـــــس وطاقة تميّزه عن غيره .

مرحلة ما قبل المدرسة :

إن هذه المرحلة تبدأ من السّنة الثّالثة إلى بداية السّنة السّادســـــة من عمر الطّفل (3 -6) و قد عرفت باسم مرحلة ما قبل المدرسة في التّقسيم التّربوي و مرحلـــة الطّفولة المبكّـــرة في التّقسيم البيولوجي[iii] ،وإن أهمّ ما يميّز الطّفل في **"مرحلة ما قبل المدرسة "** الواقعيّة و الخيال ،حيث يعيـــش الطّفل و ينمـــو عادة ضمن عالم ضيّق محدود مستخدمًا حواسه للتّعرف إلى المحيط، وهو يستمرّ محاولا اكتشاف موقعه من ذاك العالم ،و يكون الخيال مرتبطا **باللّعب**

إذ يعد هذا الأخير مطلبا أساسيا للصحة النفسية للطفل وإنه لمن المؤسف أن نجد آباء يمنعون أولادهم من اللعب بحجة أنه مضيعة للوقت في حين أنه سبيل للتعبير عن الذات ،فاللعب هو أنفع مدخل لمحاورة الطفل والانغماس في عالمه والواصل معه من خلال تحفيز حواسه على الإدراك وتلقي معارف جديدة وعليه: **ما فوائد اللعب للطفل خاصة في مراحل عمره الأولى - مرحلة ماقبل المدرسة؟**

مفهوم اللعب:

لغة:

اللَّعِبُ واللَّعْبُ: ضدُّ الجِدِّ، لَعِبَ يَلْعَبُ لَعِباً ولَعْباً ولَعَّبَ، وتَلاعَبَ، وتَلَعَّبَ مَرَّة بعد أُخرى[iv] ،أي أنه سلوك غير جدي يلجأ إليه الفرد للترفيه وبعث السرور.

اصطلاحا:

يعد اللعب أنيس الطفل ومحور حياته،فالطفل محب للعب بالفطرة،فمن خلاله يعيش في عالم خاص به يرسم ملامحه بدقة وينتقي شخصياته بحب،فأسعد اللحظات لديه تلك التي يقضيها لاعبا مخاطبا للعبته يشاطرها مغامراته وآلامه وخططه أيضا،واللعب عند علماء النفس هو:**" كل نشاط موجه أو غير موجه يقوم به الأطفال لتنمية سلوكهم وقدراتهم العقلية والوجدانية والحسية وتحقيق المتعة والتسلية"**[v]، بمعنى أنه نشاط حركي وعقلي وانفعالي قد يكون موجها مثل ما هو الشأن في المدرسة وقد يكون غير موجه مثل ما هو الحال في مراحل الطفل الأولى"ما قبل المدرسة" يتميز بالفاعلية،إذ يعبر به الطفل عن نفسه وحاجاته،وهو مطلب من مطالب النمو العقلي والحركي والوجداني والتربوي.

يضيف محمد محمود :**"اللعب قناة أساسية من القنوات التي تنتقل عبرها المعرفة كالتكنولوجيا والاتجاهات والقيم والعادات والتقاليد من جيل إلى آخر"**[vi] ،يتبين من خلال القول أن اللعب عند محمد محمود ليس وسيلة ترفيهية وحسب ولا يقتصر على تنمية القدرات العقلية والإدراكية أيضا،وإنما يعده قناة تواصلية ننقل عبرها المعارف العلمية والأخلاقية والموروث الشعبي،أي أنه وسيلة لتربية النشء لابد أن تؤخذ بعين الرعاية وتقصي الإيجابية التي بها،ومنح فرص لا متناهية للأطفال للتعرف إلى دينهم وعاداتهم من خلال ألعاب شعبية نتشاطرها وإياهم تحتوي في طياتها ألف قصة وألف معنى.

سمات لعب الأطفال :

- من سمات لعب الأطفال أنه عملية تعكس براءة الطفل وشخصيته من خلال تحليل أسلوبه في اللعب إذا ما كان منطويا أو عدائيا أو أنانيا أو محبا للمشاركة .

- يتسم لعب الأطفال أيضا بالاستمرارية،فاللعب عند الطفل سرمدي لانهاية له،فالطفل يلعب في كل مكان وزمان عند يقظته وأثناء حمامه ووقت أكله وعند ارتداء ملابسه،فاللعب عنده لا يعترف بحدود الزمان والمكان.
- يتصف لعب الأطفال بالخيال فهو أثناء لعبه يمزج مدركاته الواقعية بتخيلاته،مشكلا بذلك عوالم خاصة به يسافر إليها ويبحر بها ويتجول فيها.
- المحاكاة لما يرى ويسمع ويحيط به سمة أخرى من سمات لعب الأطفال،فهو في شخصية الأب تارة فتراه يصلي ويقرأ القرآن بلغته الهجينة،وأما تحمل رضيعها وتعتني به وتشتكي صراخه تارة أخرى.

نظرة الإسلام للّعب:

يعد الإسلام اللعب حقا شرعيا وسلوكا فطريا يسعى من خلاله الأطفال بالفرح والبهجة كما جاء على لسان إخوة سيدنا يوسف في قوله تعالى:" أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ"[vii] ،وما إقرار سيدنا محمد- صلى الله عليه وسلم- للأطفال في لعبهم إلا برهان على ضرورته في بناء سلوكياتهم وتلبية حاجاتهم الطفولية ،**فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: "كُنْتُ أَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ لِي صَوَاحِبُ يَلْعَبْنَ مَعِي،فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ يَتَقَمَّعْنَ مِنْهُ، فَيُسَرِّبُهُنَّ إِلَيَّ فَيَلْعَبْنَ مَعِي"**[viii]،فيظهر جليا من خلال قول سيدتنا عائشة أم المؤمنين -رضي الله عنها-أنها كانت محبة للعب بسجيتها بحكم صغر سنها، وأن النبي -عليه الصلاة والسلام-لم يمنعها من ممارسة حقها في اللعب بل كان -صلواتي ربي وسلامه عليه-يقرها على ذلك بل ويهيئ لها ذلك كما تقول : (**فَيُسَرِّبُهُنَّ إِلَيَّ فَيَلْعَبْنَ مَعِي**) مما يدل على إيمانه-صلى الله عليه وسلم -حق الصغير في اللعب المرح .

وعَنْ يَعْلَى الْعَامِرِيِّ، أَنَّهُ خَرَجَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى طَعَامٍ دُعُوا لَهُ، فَإِذَا حُسَيْنٌ يَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ فَاسْتَقْبَلَ أَمَامَ الْقَوْمِ، ثُمَّ بَسَطَ يَدَهُ فَجَعَلَ الصَّبِيُّ يَفِرُّ هَا هُنَا مَرَّةً وَهَا هُنَا مَرَّةً، وَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُضَاحِكُهُ، حَتَّى أَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَعَلَ إِحْدَى يَدَيْهِ تَحْتَ ذَقْنِهِ وَالْأُخْرَى تَحْتَ قَفَاهِ، ثُمَّ قَنَّعَ رَأْسَهُ فَوَضَعَ فَاهُ عَلَى فِيهِ فَقَبَّلَهُ، وَقَالَ: "حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ، أَحَبَّ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْنًا، حُسَيْنٌ سِبْطٌ مِنَ الْأَسْبَاطِ"[ix]،فهذه الحادثة الشريفة التي تبين لنا خصال سيدنا محمد -عليه الصلاة والسلام-وهو يلاعب سبطيه (سيدانا الحسن والحسين)،ويقبلهما ويجسد للناس جميعا حفظ حق الطفل في اللعب بخصال الرحمة والمحبة والرفق .

ومما ذكره الغزالي في كتابه ما يحث على إعطاء الطفل حقه في اللعب ومدى أهميته في حياة الطفل "**اللعب راحة الطفل، راحة تحيي قلبه، وتقوي ذكاءه، وبها يلذ عيشه، فإن منع**

الصبي من اللعب، وإرهاقه بالتعلم، يميت قلبه، ويبطل ذكاءه، وينغص عليه العيش"[x] ، فقد أورد لنا الغزالي إيجابيات اللعب بالنسبة للطفل،وهذا ما يؤكد وجوب توفير أجواء مناسبة للطفل وإفساح له الفضاء والفرص للعب مع أقرأنه والابتعاد عن حرمانه من ممارسة هذا الحق .

اللعب في مرحلة ما قبل المدرسة :

يظهر جليّا في مرحلة **"ما قبل المدرسة** "شروع الطّفل باللّعب الإيهامي نتيجة النّمو العقلي لديه،فهو يوظّف معلوماته السّابقة و يخلطها بخياله الامحدود صانعا بذلك تمثيليّة هو بطلها .فقد يعتبر الورقة طائرة أو السرير سيّارة أو الوسائد أصدقاء أو عربات ،فيضفي الحياة على الجماد مخاطبا لها [xi] ،« تعال نتوهّم .....»،« تعالى ندّعي »

« هيا نتظاهر ...بأنّنا » كلها معاني تصوّر لسان الطّفل وهو يقوم باللّعب النّموذجي في هذه المرحلة ،بمعنى أنّه يتعامل مع الجماد كأنّه كائن حيّ يفهمه ويكلّمه و يلعب معه ،فقطعة الصّلصال أو كرة الرّمل هي كعكته اللذيذة الّتي صنعها،أو يبيت بائعا أومشتريا في دكّانه الخاصّ و قد يصل إلى اعتبار الدّمية رضيعا يخصّه فيقوم بتهدئته .

هذا ما يعرف **باللّعب الإيهامي** أو الإدّعائي عند علماء النّفس ،فلا ننفي فاعلية هذا النّوع من المرح الّذي يعكس نمّو الطّفل الفكري و المعرفي و حتىّ الوجداني فهو يترجم أفكارًا ومشاعر في طريقة اللّعب ، و هو سبيل للعلاج من خلال تحليل السّلوك .

إضافة إلى ذلك فإن اللّعب الإيهامي يمثل تعبيرا رمزيّا يتبناه الطفل من خلال تحويل البيئة الطبيعيّة المباشرة إلى رموز،و هذه الرّمزيّة مهمّة لأنّها الأساس الّذي يقوم عليه كلّ التّفكير النّاضج فيما بعد، فالرّياضيات و اللّغة على سبيل المثال هي أنظمة رمزيّة و العقل هو الّذي يحّول هذه الرّموز إلى دلالات فيري(**جان بياجي jean piaget**)[xii]:

« أنّ اللّعب الإيهامي هو التّحوّل من النّشاط الوظيفي العملي إلى النّشاط التّصوري أي من الأفعال إلى الأفكار [xiii]». و عليه فإنّ حث الطّفل على هذا الصنف من اللّعب وإبعاده عن الهواتف الذكية والألعاب الالكترونية هو انتشال له من آفة العصر وتهديد التوحد وأمراض عصبية هو في غنى عنها.لذلك تشجيع الطفل على العيش في دائرة طفولته إسهاماً منا في تنمية نّموه المعرفي و العقلي .

أهمية اللعب للطفل:

ينصبّ تفكير الطّفل إلى التّعبير بالإيحاء،فالطّفل يفهم أكثر ممّا ينتج،أي ما يفهمه من الألفاظ أكثر ممّا لديه من الحصيلة اللّغوية الّتي يستخدمها في التّعبير لذا يقال

" لكلّ طفل قاموس فهمي وآخر كلاميّ " ،وهذا ما يجعل من نشاط اللعب يكسب الطفل خاصية التحاور من خلال الكلام الذي يؤلفه و لعبته،فيدور بينهما حوارا خاصا من نسج خياله،وهنا يتعلم الطفل التداول في الكلام وأنّ لكلّ دوره في السّؤال والإجابة. بالإضافة إلى نسج الحكايات وترتيب الأحداث فهو خلال لعبه مع شخصياته (الدمية-الدب-السيارة-سبيدر مان....الخ)ينسج أحداثا ويبدأ يحركها وفقها مما ينمّي الصور الخيالية لديه.ناهيك عن التمرّن على النّطق فهو يكلمها بكلمات مفهومة تارة ومبهمة تارة أخرى إلا أنّ هذا لا يعيق من سيرورة النّطق لديه فهو يصدر أصواتا ويحرك لسانه بها،الأمر الذي يمرّن جهازه النطقي.

اللعب هو نشاط ضروري لتمرين عضلات الطفل على الحركة والشدّ من خلال الأصابع وتحريك الأطراف والركض والجري والقفز،ويساعد الطفل على التركيب والبناء والتفكيك وإدراك الألوان والأشكال والأحجام ويكتسب مهارات التصنيف كأن يجمع ذوي اللون الواحد أو الحجم الواحد في كيس،وهذا كله يكسبه الثقة بالنفس عند تعامله مع المواد ومعالجتها بكفاءة.

يكتسب الطفل الهدوء والابتعاد عن التعصّب والبكاء والتشويش والتوتّر من خلال إبحاره في عالمه كما يخلّص ذوي الحركة المفرطة من الحركة الزائدة من خلال توجيه طاقاتهم وإشغالهم بالألعاب التي تعتبر وسيلتهم في صرف الكبت،بالإضافة إلى بناء مهارات إبداعية وتنمية الذوق الفني من خلال الألعاب الموسيقية،فهذه الأخيرة أيضا لها دورها في تطوير التذوق الفني للطفل من خلال الإيقاع والإنشاد وتنمية مهارات الحركة عن طريق التصفيق ومحاكاة الأنشودة نغما وكلاما وفعلا. زد إلى ذلك التلوين والرسم ،والرسم هو أكثر الممارسات دلالة على التألق الإبداعي للطفل فرسومات الأطفال وسائط تعبيرية تكشف عن مشاعرهم وتعكس تصوراتهم الذهنية والعاطفية وهو وسيلة علاجية للاضطرابات النفسية.أضف إلى ذلك تنمية الابتكار من خلال رسم الأشكال والتصاميم ومحاكاة الطبيعة.

إن اللعب في مجموعات يكسب الطفل القدرة على الاندماج لاسيما في الروضة ويخلصه من الوحدة والانطواء والعزلة وتنمّى لديه مهارات اجتماعية كالتواصل وحب الغير ومساعدتهم ومشاركتهم اللعبة المفضلة والتخلص من الأنانية.

خلاصة:

مما سبق نخلص أن اللعب حق شرعي له أهمية بالغة في حياة الأطفال لاسيما في المرحلة الأولى من عمرهم أهمها إدخال السرور والفرح إلى نفوسهم لذا يقع على عاتق كل مربي توفير هذا الحق لضمان تربية متوازنة.

الثقافة رافعةُ النهضة والمثقّف ذراعُها

د. علي حرب – مدير مكتب الاتحاد في كندا

طرحُنا لموضوع الثقافة في هذه المقالة، لا يتناولها من حيث إنها مكوّنٌ معرفي واسع، بل من حيث وظيفتها ودورها في الحياة الإنسانية.

فقد أشبع المفكرون التنويريون والفلاسفة وعلماء الاجتماع مصطلح الثقافة لغة ومفهومًا وتكوينًا، في الطبيعة والعناصر والخصائص.

والثقافة التي أقصدها ليست هي الحلية التقليدية التي يتسابق الناس للتمتّع بجمالاتها والتزيّن بها ترفًا أو تباهيًا. فالعِقد حول الجِيد مهما بلغت ثمانته ودقة صنعه وروعة جماله، يبقى مجموعة من الأحجار الكريمة الصمّاء، والثقافة إذا استخدمت لهذا الطموح تتحوّل إلى ما يشبه هذا الصمم والخرس.

الثقافة الحيّة لا يمكنها أن تعيش في ظلام الصدور، وهي لا تحيا ولا تنمو ولا تتفتّح إلّا تحت الشمس والماء والهواء. فالثقافة الحيّة هي شجرة المعرفة الواعدة بالثمار.

وبهذا المعنى تتبلور أهمية بعض المزايا البنائية العضوية للثقافة، وليست جميعها بالطبع، والتي تفسّر طواعيتها وقدرتها على التكيّف والتماهي الإيجابي مع المتغيّرات المتلاحقة، زمانًا ومكانًا، بفضل امتلاكها للجينات المتجدّدة التي تؤهلها لذلك.

مفهوم الثقافة لا يتوقّف عند حدود جمع المعارف، إنما يتجاوزها بعيدًا لاستثمار هذه المعارف في تنشيط عملية التنمية الشاملة. ومفهوم المثقّف لا يتجلى أبدًا بما حصّله من معلومات ومدركات، بل بقدرته على استيعابها وهضمها واستقرائها لاستنباط المتوقّع منها وإعادة ضخّها رؤى وطروحات تغييرية في المجتمعات.

إن التحوّلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي عرفتها البشرية في تاريخها، وما تبعها من تطوّرات بيئية وعولمية وتقنية ورقمية مع بدايات القرن العشرين، كان لا بدْ أن تفرض نفسها بقوة على الفضاء الثقافي حول العالم، وأن تنعكس على كل مجالات واهتمامات الحركة الثقافية، وتثير قضايا الظلم والفقر والجوع والحروب والاستبداد والصراع الديني والعنصرية، وتشحن العقول وتحفّزها للبحث عن الحقوق الإنسانية كافة، ما أنتج تحديدًا جديدًا للتوجّهات الثقافية يواكب اتجاهات رياح التغيير والمستجدات وبخاصة في زمن التحوّلات الكبرى. هدف هذه المقالة إذن، أن تضع تحت الضوء أهمّ المزايا التي تجعل من حامل لقب الثقافة - "المثقّف" - راصدًا للتحوّلات وحارسًا للتجديد ومولّدًا لليقظة والنهوض، وأن تسعى لتعطيه تعريفًا وظيفيًا دقيقًا، وهو أنه ملزم - إنسانيًا وأخلاقيًا - بألّا يقصر طموحه عند جمع المعارف المكتسبة، كي تكوّن ميراثًا ماديًا معرفيًا يحتفظ به في خزائن الذاكرة، ويرتقي به إلى برج عاجي منعزل، إنما ليحوّله إلى نسغ يحييه ويحيي من حوله. أي ليكون مصباح العقل ومنارة الإرشاد باستخدام ثقافته المعرفية ومراقباته الاجتماعية ليقرع أذهان الناس ويحرّك المناطق الخامدة في عقولهم. وإذا كانت الثقافة تمثّل رافعة النهضة في المجتمعات، فإن المثقّف هو ذراعها اليمنى.

وأكبر ظني أن الورود إذا احتفظت بأريجها ولم تبحْ به لكي تعطّر الأجواء حولها فإنها سرعان ما تختنق وتموت. وأن الأشجار إذا احتفظت بثمارها دون أن تهبها لخلق الله فإنها سرعان ما تنتفخ وتيبس. من هنا فإنني أرى أن من أبرز ما يميّز المثقّف المستنير والمنير عن سائر مخزّني المعرفة هو الجهوزية والتحوّل والكرم. لأنه بجهوزيته يكون مستعدًا لتلقّف الحدث والتفاعل معه، وبطواعيته يكون قادرًا على التفاعل، وبكرمه وتوزيع ميراث معرفته يكون فاعلًا ومؤثرًا في إحداث فعل النهوض والوعي.

وبذلك يصبح المثقف حارسًا واعيًا على بوابة التاريخ، ومرصدًا ذكيًا لأحداثه، ومحاميًا أمينًا للدفاع عن حق الإنسان، في أي زمان ومكان، ليحظى بكرامة العيش على هذه الأرض، ولحماية الأرض نفسها لتبقى مكانًا آمنًا للحياة. وبالتالي، فإن الثقافة، بشموليتها للمراحل الإنسانية ولإنتاجات الفكر كافة، تدخل ضمن مفهوم السلطة الرابعة التي منحت للجهاز الإعلامي من بوابة دوره الرقابي والاعتراضي، وقد تترفّع عنه في بعض الأحيان، كونها لا يمكنها إلا أن تكون نبيلة وحرّة. وأعني بذلك الثقافة التي ترتفع بأصحابها المفكرين النقديين الذين يملكون الرؤية ولا ينساقون إلى أبواب التكسّب المادي أو السلطوي، ولا يتخلّفون أو

يتهاونون عن أداء دورهم الرسالي في معرفة قراءة الأحداث واستخلاص التوقّعات واستلهام التنبؤات وتوليد الأنوار الهادية من أجل خلق إنسان جديد لعصر جديد.

إن موقف الثقافة من التحوّلات الحاصلة أمامها هو موقف المواكب والحاضن والعاكس لها لكن دون أن ينعكس تحوّلًا أو تبدّلًا أو تخلخلًا في مبادئ المثقف ومواصلة مخاطبة العقول بالنبل والأخلاق والأمانة والعدل والحرية بمعيار وميزان واحد وهو كرامة الإنسان.

ما يشهده العالم، من أطماع وتهافت على الاكتساب وهرولة نحو الصراعات والحروب، وما يرزح تحته عالمنا العربي من مآسٍ وتخلّف وتردٍّ، ما كان ليحدث لولا استضعاف الثقافة والاستهانة بقيمتها، ودفعها إلى مؤخرة المؤثرات التغيرية، والانصراف عنها إلى ما يحقّق الأرباح السريعة، مادة وسلطة، بغضّ النظر عن وسائل وأدوات تحصيلها، فابتلينا بالعقم الثقافي العام، وتراجعَ إنتاج المثقفين إلى أضيق الحدود، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن القلّة التي نجت من هذا العقم والتي نطلق عليها الصفوة أو النخبة المضيئة، تقاعست هي الأخرى عن أداء الأمانة الموكلة إليها، ولم تقم لسبب أو لآخر بدور حملة مشعل الوعي في دائرتها الأسرية الصغيرة كما في محيطها الاجتماعي الأوسع، ما أوقعنا في أدهى مصيبتين: خواء في الثقافة وخيانة في المثقفين. والمسؤولية هنا ليست على الثقافة بذاتها، لأنها متاحة كالبحر لمن يستحق خوضه وصيد خيراته، إنما على من حجب الناس عنها وقادهم إلى مستنقعات الأسن، وعلى الندرة النادرة من المثقفين، ممن يمثّلون أو يفترض بهم أنهم يمثلون دور الشمس في مجتمعاتهم، الذين ارتضوا أن يسجنوا أنفسهم وراء قفص الشاهد السلبي للأحداث والمواقف، فكانوا، بالمعنى الأخلاقي الإنساني، متخاذلين عن رصد الكارثة والتحذير منها ومنع وقوعها.

إن غياب عامل الثقافة عن ورشة البناء والتنمية، وانحسار أو تهميش دور المثقف، أو ما يصفه بعضهم "بموت المثقف"، كانا من أهم الأسباب التي عمّقت ظاهرة التجهيل في المؤسسات والإدارات ومراكز القرار، وتركتها نهبًا للمحسوبيات والتبعيات، فانتشر الفساد وساد القهر والظلم، وضاعت التنمية على وقع تهجير الطاقات المؤهلة والعقول المبدعة ما أسهم في تأصيل علّة النكوص المعرفي والحضاري التي أصابت بُنية الوعي الجماعي، وعطّلت مسارات النهضة.

الثقافة هي قدّاحة النهضة، والمثقف هو، كما قال سقراط لأهل أثينا: "النحلة التي تقرص الحصان الأثيني الكسول."

سأل الإسكندر الأكبر يومًا الفيلسوف ديوجين بينما كان في "برميله" يستمتع بأشعة الشمس: أراك تحتاج إلى أشياء كثيرة فسلْني ما تريد.

أجاب ديوجين: كل ما أحتاج إليه أن تتحوّل عن هذه الجهة لأنك تحجب ضوء الشمس عنّي.

في ستينيات القرن الماضي قال الفيلسوف الإنجليزي برتراند راسل: "العالم ليس في حالة جيّدة". ونقلق رقاده اليوم بأن العالم ليس بخير وقد استفحلت فيه الشرور وحروب الهيمنة.

قالت الحكمة: إذا أردت قتل شعب فاقتل ثقافته.

وأقول: إذا أردت بناء مجتمع فاجمعْ شتات مثقفيه وضعِ المعولَ في أيديهم.

دور المثقفين العرب في بناء مجتمعاتهم

الأستاذ محمد جاسم الياسري

المثقفون العرب وعلى مر العصور هم منارات يُهتدى بها ليأخذ المجتمع دوره الحقيقي للرقي والتطور .

تعرف الثقافة لغة على تعاريف عدة، منها السيف، والثقافة هي الخشبة التي تسوي الرماح بها، من جهة أخرى تعرف بأنها الفطنة، وتعني كلمة ثقافة على أنها كل ما يضئ العقل ويهذب الذوق، ومعناها الاطلاع الواسع على فروع المعرفة المتعددة.

عرفها مالينوفسكي بأنها وسيلة تحسن من وضع الإنسان حيث يستطيع مواكبة التغيرات الحاصلة في مجتمعه.

وعرفها تايلور بأنها نظام متكامل يشتمل على كل من المعرفة والفن والقانون والعادات والتقاليد والأخلاق .

اما ليزي هوايت فقد عرف الثقافة بأنها وسيلة تساعد الافراد على تنظيم معتقداتهم وقيمهم ومعارفهم مما يشكل بالنهاية أنماط سلوكهم .

لقد عانى المثقف العربي عبر العصور ماعاناه من الظلم والاستبداد، فهو كالسراج يحترق لينير دروب الآخرين، وعانى ظلم واستبداد الأنظمة والحكام .

كان المثقف العربي يدفع حياته ثمنا لإرساء قواعد ثقافته في المجتمع وكان للمثقفين العرب دور بارز في إسقاط عروش طغاة واستطاعوا أن يزيحوا بثقافتهم غبار الظلم عن مجتمعاتهم، واستطاعوا بعزيمتهم بناء المجتمع على أتم صوره.

أثبتت التجارب أن المثقف له الدور الكبير لتغيير مجريات واقع المجتمع، لذا فالمثقف هو صوت الشعب ولسان حاله وعينه التي يرى بها مجريات الأمور ومن خلال دوره كقوة مؤثرة في

المجتمع وضعت بصمتها سواء كانت لصالح المجتمع أو عكس ذلك فهو أي المثقف الذي يحلل وقائع الأمور وينبه لأي مخاطر تصيب المجتمع.

لذا كان لزاما على المثقف العربي بصورة خاصة أخذ دوره الطبيعي في بناء مجتمع عربي واع مدرك لوقائع الأمور كافة التي تحدث ضمن مسيرة حياة الشعوب.

من صور الأنا في القرآن الكريم

الأستاذة ياسمينة جامع

النّجاح صعب جدًا، حُلم مستحيل، السّعادة والغِنى، ليست للجميع، كلها تعابير تأتي من أشخاص لا يحبونك ولا يريدون لك الخير والنّجاح، وكل ذلك صادر من ذواتهم التي تعتقد أنّها الأفضل والأحسن دائمًا؛ فالإنسان بطبيعته محكوم بتطلعاته وأهدافه ومصالحه الذاتية التي يحكمُها الغرور والأنانيّة، فلا تهمُه مصلحة الآخر، فلا يُعطيه ولو شيئًا من الاهتمام والحرص، كل هذا سببه الأنا الإنسانية التي أصبحت تتملّك قلبه، عواطفه، وأفكاره.

(الأنا) إنّها قصة أول خطيئة على وجه الأرض، قصة ابني آدم قابيل وهابيل. قال تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّـهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ **[المائدة : 27]**. فعدَم تقبل قربان قابيل؛ جعل الأنا بداخله ترفض ذلك الأمر، فأردت أخاه قتيلًا. قال تعالى: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ **[المائدة : 30]**. قصة تتكرر عبر الأزمان، تتغير صورها وأشكالها، ولكن أصابع الاتهام تشير دائمًا إلى متهم واحد؛ ألا وهو الأنا في الإنسان.

إنّها الأنا التي أحاطت بصاحب الجنتين، وهو يحاور صاحبه: ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا) **[الكهف : 34]** (فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا)، تتغير الأحوال والأزمان لكن يبقى لكل زمان فرعونه وقارونه، وصاحب جنتيه، وتبقى أصابع الاتهام موجهة إلى الأنا في الإنسان لا غير.

إنّها الأنا التي أخرجت إبليس من الجنة عندما قال: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ **[ص : 76]**، فخرج منها وهو رجيم، إنّها الأنا التي أغرقت فرعون عندما قال: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾ **[النازعات : 24]**، فأخذه الله نَكال الآخرة والأولى، إنّها الأنا التي خسَفت بقارون وبداره الأرض عندما قال: ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي﴾ **[القصص: 78]**، فما كان من المنتصرين.

الأنا هي العدُو الحقيقي، هي مصدر شقاء ومعاناة الإنسان في حياته، الأنا أنستنا أننا خُلقنا من نفس واحدة، وأنّنا إخوة عند ربنا، وأنَستنا شيئًا مهمًا؛ أنّ حُبنا لذواتنا الحقيقية لا يكون إلاّ

بحبنا لمن حولنا، أنستنا أنّ حُبنا لغيرنا هو الإيمان ذاته، مصداقًا لقوله صلى الله عليه وسلم: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ» **[رواه البخاري ومسلم]**.

الأنا أوهمتنا أننا منفصلون عن بعضنا بعضًا، وبهذا الفهم الخطأ يأتي الشعور بالخوف على هذه الأنا، أدركتُ حينها أنّ الأنا هي مصدر الأمراض والشقاء عند الإنسان، إنّها الأنا التي خلّفت وراءها القتل، التّسلط، العُلوّ والفساد في الأرض، وإذا لم يستيقظ الوعي البشري سنشهَد مزيدًا من الضّحايا والعُنف والدّمار لا محالة، فلنعِ ونُدرك بذواتنا الحقيقية أننا خُلقنا من نفس واحدة، وأنّ ارتباط مصائرنا ببعضها قضية حتمية محكومة بسنن كونية ربانية.

إذن فمهمة كل إنسان على وجه هذه الأرض، هي أنْ يُراقب الأنا التي بداخله، أن يُراقب أفكاره وعواطفه بعين ذاته الحقيقية، وأن يتحرّر من أسر التّماهي أو التعلُّق بالذّات، فتعود سيادتُه على العواطف والأفكار من جديد بعد أن ذاق مرارة الأنا وتَبعاتِها؛ من قتْل وفتك ودمـــار، وليكُن يقظًا واعيًا بذاته الحقيقية، فاليقظة لا مفرّ منها، والبديل تدمير كامل للإنسانية، فإدراكه لذاته الحقيقية سفينة نجاتِه ونجاتنا جميعًا.

المثقف

الأستاذة سناء جديدي – أمين سر الاتحاد

حمل المفكّرون العرب المسؤولية للمثقف فهو في نظرهم الشخص الوحيد القادر على إنتاج ثقافة عربية تحقق النهضة المرجوة، فما مفهوم المثقف؟، وما الشروط التي يجب أن تتوفر فيه؟، وما المهام التي عليه أن يؤديها؟

المثقف الفاعل حسب ما يرى المفكّرون العرب هو شخص صاحب كفاءة، وله أهلية ليتبوأ مناصب عُليا؛ تتيح له فرصة المشاركة في صُنع القرار، وهدفه من ذلك خدمة شعبه، ولنعده كذلك، ويجب أن تتوفر فيه جملة من الشروط: كأن يكون شخصاً واعياً، وملتزماً بقضايا عصره؛ حتى يكون بمقدوره رؤية مجتمعه، والوقوف على مشكلاته، لذلك ميّز إدوارد سعيد بين أنواع المثقفين، فنجده يقسمهم إلى مثقف مختص، وآخر هاوٍ.

عرَّف إدوارد سعيد المفكِّر المختص بأنه: ذلك الشخص الذي يهتم بمجال واحد دون غيره، وهذا من شأنه أن يعيق عمل المثقف، ويحجبه عن رسالته، فكلما أوغل المثقف في حقل تخصصه وتوسع فيه ضاقت رؤيته الإدراكية في مجالات المعرفة الأخرى، فيكون بذلك مجرد موظف يؤدي مهامه؛ لكسب المال على عكس المثقف الهاوي، وهو الشخص المتحرر من تخصصه، ومن امتيازات السلطة، كذلك إذا لم يتخذ من المعرفة واسطة للعيش أو تكون حاكمًا أخلاقيًّا على عمله ونشاطه فيكون بذلك شخصاً مستقلاً فكرياً، ولا يمكن أن يُفرض عليه شيء؛ لأنه متمرد وشجاع، ويقبل المخاطرة في سبيل الحق.

إذاً فإدوارد سعيد يفضِّل المثقف الهاوي، ويرفض المثقف المختص ويقول في هذا السياق: إنّ تأليه الاختصاص والاحتراف مثلاً قد أدّى إلى تقييد أفق رؤيتنا إلى حد كبير ممّا أدّى إلى بروز عقيدة إيجابية تدعو إلى عدم التدخل في ما بين الحقول والميادين، وهذه العقيدة تقول إن أفضل الحلول هو ترك الجمهور جاهلًا."..

من هذا المنطلق فإن المثقف الفاعل والقادر على التغيير والتقدم بالوطن العربي هو الذي يواجه السلطة، ويقف في وجه الظلم بجميع أشكاله، والتمسك بمبادئه، والوفاء للحقيقة، والتصدي لكل أشكال الظلم السلطوي، ومقاومة كل أشكال العنف، والتعصب مهما كلّفه الأمر، ومهما كانت الإغراءات فهو لا يُشترى على عكس المثقف المأجور الذي يتخلى عن مبادئه لمجرد إغرائه بمنصب ما أو بمبلغ كبير من المال فيبدع بذلك في تزييف الحقائق، ويقف مكتوف الأيدي أمام القضايا التي تتطلب تدخله فيها، وإعلاء صوت الحق.

يرى البعض أنه لا يحق لنا تجريد المتواطئ مع السلطة والقريب من الحكام من صفة المثقف، ويرون في ذلك إساءة لدور المثقف الذي من المفترض أن يكون شخصاً محايداً، ويقيم بموضوعية، فكيف نعد من لا يأبه بأوضاع وطنه، وأمته شخصاً مثقفاً؟ وفيما ستنفعه معرفته إذا أهمل هذه القضايا الأساسية؟

العولمة وآثارها الإيجابية والسلبية على الأدب

د. عبد الرزاق كيلو - عضو مركز أبحاث اللغة العربية بالاتحاد

1 - تمهيد:

إن العولمة لا تعني الأدب أو تخيل ما يمكن تخيله من الأفكار و الآراء على محمل التفكير العلمي بقدر ما أنها ظاهرة اقتصادية و سياسية تمخضت عن مجمل العلاقات الدولية و تسهيل أفق التجارة العالمية ... ثم انعكست بدورها على العلاقات المعنوية بين الشعوب و الدول و التقريب بين الثقافات حيث أصبحت الثقافة العالمية متجاوزة حدود الزمان و المكان تتشكل وفق نظام عالمي جديد تحكمه التكنولوجية و وسائل الاتصال الحديثة و السريعة (النشر الالكتروني) فنوسعت أفاق الثقافة و المعرفة و غدا العالم قرية عالمية معرفية صغيرة ما يقرأ فيه في أقصى الغرب ينبعث صداه في أقصى الشرق و ما يطرح فيه من آراء و أفكار تتجاذبه و تتلمسه جميع ثقافات و آداب الشعوب في العالم .

فما حقيقة العولمة ؟ و كيف انعكست على الأدب ؟

أقول: العولمة ببساطة هي مزيج من العلاقات أفرزتها و سائل الاتصال الحديثة الثقافات تبعا للتطور الذي أحدثه النظام العالمي الرأسمالي الجديد عقب الحرب العالمية الثانية فأخذت هذه البنية العلائقية بالاتساع و الانتشار حتى وصلت إلى شكلها و مضمونها المعهود في الوقت الحاضر .

أما من حيث الاصطلاح المعجمي و الموسوعي فقد انطوت على تعريفات عديدة لم تعد الألفاظ خلالها تحدها أو تدرك خصائصها أو ميزاتها و آثارها ..فكل يدرسها حسب اتجاهه أو البنية

الشكلية و المهنية التي تهمه .... فالعولمة و وظائفها عند الاقتصاديين غيرها عند السياسيين و غيرها لدى الفنانين و الأدباء و المفكرين ... و لكن يكاد يجمع الباحثون في وقتنا الحاضر على أن العولمة هي (أمركة) الثقافة أو جعلها تسير وفق تطلعات المنظومة الثقافية لسيادة القطب الواحد المهيمن على العالم .

على حد رأي الأغلبية : هي دمغ الثقافة و الأدب بأسس الفكر البرغماتي العاكس للفلسفة البرغماتية التي تقوم على أساس المصالح المادية الهادفة لاستغلال الشعوب و الهيمنة على عقولهم و طريقة تفكيرهم و حرف بوصلة الثقافة في اتجاه تضيع فيه الحلقة المفقودة لوعي الشعوب و تفتح إحساسها بحقوق الشعوب الضعيفة و الطبقة الكادحة المستغلة من القوى الامبريالية المسيطرة على العالم.

2- العولمة وإشكالية التطبيق بين المنهج و الشعارات:

لم يعد خافيا على الباحث المنصف ما للعولمة من خطر محدق على السمات و الخصائص الذاتية و الهوية القومية لكل أمة أو شعب ... فالعولمة في ظاهرها باتت تنادي و تحمل شعارات إنسانية غايتها بزوغ فجر المحبة على الأرض وتسوية العلاقات الإنسانية وفق أبجديات السلام العالمي المرقوم بسمة قبول الآخر قبولا قد يتحتم على الشعوب الضعيفة و الفقيرة فيه قبول إملاءات الدول الكبرى و القوية بدعوى القضاء على التعصب الديني و الإرهاب الفكري الذي ينتج عنه و بناء نسق أخلاقي و اجتماعي جديد يقوم على تنمية القدرات المعرفية و الإنسانية بشكل مستمر و تبادل الثقافات و المعارف و الآداب بين شعوب الأرض قاطبة و إزالة ما يعيق التطور و الإزدهار في تفتح العلاقات الإنسانية بين جميع الدول .... كل هذه المطالب باتت ضرورية في النظام العالمي الجديد الذي تحكمه السلطة الاقتصادية المهيمنة على العالم (الهيمنة الاقتصادية للدولار على الأسواق العالمية في التبادل التجاري) و بات بالضرورة كل نشاط معرفي و أدبي سيخضع في ظل العولمة الجديدة هذه للمرور تحت قنطرة هذه الهيمنة الاقتصادية التي استحسنها البشر ضمنيا في العصر الحاضر و لها قبول معرفي و قيمي ترضخ له طرائق التفكير المنطقي السليم في عرف الحاضر سعيا لتحقيق التنمية الشاملة في قيم الخير، والمحبة و التعاون بين الشعوب بناء على هندسة العولمة و أطرها الجديدة التي يعتبر الجانب الاقتصادي فيها أقوى لبناتها و دعائمها التي تقوم عليه

و هنا ... برزت إشكالية العولمة بين تحقيق هذه الشعارات و المبادئ الإنسانية الملحة و بين اتباع طريق النهج الاقتصادي الذي يمكننا من تدوير المعارف والآداب و تحقيق انتشارها بين

الشعوب ... فكلفة الترجمة مثلا و صعوبة نقل المعلومات - و إن كانت متيسرة اليوم في ظل وسائل التواصل الحديثة- إلا أن هذا الأمر تحكمه القدرة الاقتصادية لتضمن له سرعة الاتنشار و التلاقح المعرفي و الأدبي على شكل يتواءم مع طبيعة العصر و المرحلة التي وصلت إليها الأداب و المعارف من تكدس كمي هائل بحاجة إلى غربلة و انتقاء و فرز، وهذه العملية تتطلب توفر مقدرات اقتصادية يحسب لها حساب جدي على سبيل اعتبار المصالح المعرفية والأدبية التي ربما لا يشعر بها الكثيرون .

و لا حل لهذه الإشكالية في علاقة الأدب بالعولمة الجديدة إلا بتوحيد جهود المخلصين نحو رفع المستوى الاقتصادي لمقدرات الشعوب الفقيرة أو التي تعيش ظروفا اقتصادية حرجة للغاية ... فتكريس المبادئ و الشعارات التي تنادي بها العولمة الجديدة في هذا العصر بالذات تدخل في تعرجات و منعطفات منهج التطبيق الاقتصادي الذي يترسخ و ينكمش منكفئا على ذاته تبعا للطاقة الاقتصادية التي تتحكم بمقدرات الشعوب و الجماعات والأفراد.

3 - العولمة والأدب العربي

استطاع الأدب العربي استيعاب العلاقات الجديدة في ظل العولمة و التأثير عليها أكثر مما يتأثر بها علما أنها حققت له انتشارا واسعا في العالم غير معهود من قبل .

فعالمية الأدب العربي... وعالمية اللغة العربية الحية بلورت للعولمة الجديدة وجهتها نحو امتلاك القيم الإنسانية في ظل تبادل المعارف و الثقافات بين الشعوب و كرست لها جانبا استراتيجيا حميدا نحو توطيد عرى ثقافة المحبة و السلام .. و من حيث إن العولمة مهدت طرق التواصل المعرفي بين الشعوب و هيأت الجو العالمي نحو توحيد الجهود لتكريس نظم العلاقات الإنسانية الرشيدة التي كان لها انعكاسها الإيجابي على الآداب و المعارف الإنسانية ... كما أن بعض الباحثين يرون أن العولمة حرضت الأدب العربي بشكل لافت للنظر على امتلاك زمام المبادرة نحو تقديم هذه العلاقات الإنسانية على جناحي الإبداع و النتاج الأدبي لكافة فنون الأدب وأهدت القيم الإنسانية التي يحتاجها العالم اليوم ثوبها الرشيد مزركشا بفنون اللغة و البيان باللسان العربي المبين ... حتى على صعيد النقد الأدبي أسهم النقاد العرب المعاصرون إسهاما بالغ الأهمية في اكتشاف نتاج الأدباء العالميين اكتشافا ينم عن مقدرتهم ذات المستوى العالي في تطويع ما لدى الأدباء العالميين من أفكار خلاقة في تدارك هذه القيم و تسويتها مع الثقافة الإنسانية العامة لسكان العالم في ظل العولمة الجديدة ... و هذا ما يدفعنا إلى اعتقاد أنه لا خوف على مصير الأدب العربي و نمائه المتصاعد متوازنا و متوازيا مع اتساع أفق العولمة و بسط

نفوذها المتسارع مع وتيرة الحياة و التقدم العلمي الهائل الحاصل في جميع مرافق الحياة فوق ظهر المعمورة .

إن الأدب العربي اليوم بات يشكل رافدا لا غنى عنه لجميع الثقافات والآداب العالمية

يرفدها بالأساليب الفنية الراقية شكلا و مضمونا داعمة جميع اتجاهات الفكر المتطلع نحو تكريس ثقافة المحبة و السلام بأبهى صورها و أرقى مبادئها .

كما أن الأدب العربي مكن العولمة من استطلاع الفكر لكافة مستويات الاستبداد و الظلم و توعية الشعوب من أجل تحقيق العدالة الاجتماعية و تحقيق شيئا من الأمل على صعيد الحرية و تحرير الشعوب وتوفير مناخ إنساني بعيدا عن الاستبداد و الاستغلال ... و هناك أمر بالغ الأهمية يجب الإشارة إليه بهذا الصدد أن العلاقة الديناميكية بين الأدب بشكل عام و الأدب العربي بشكل خاص آخذة بالامتداد لتشمل جميع المدارس الأدبية التي ينتمي إليها الكتاب و المفكرون و بالتالي كل مدرسة على حدة وفرت لنفسها أرضية صلبة تقف عليها متوائمة مع العولمة و أصبحت وجهات النظر في كل مدرسة أدبية تكاد تكون متشابهة وجهات النظر بين أدبائها و روادها في كافة بلدان العالم و أقطاره و تقلصت الفوارق و الاختلافات في خصائص التفكير من مجتمع إلى آخر فالمدرسة الواقعية في الأدب تتشابه من حيث الخصوصية و المضمون و أسلوب الكاتب و أدواته من أمة إلى أخرى و من مجتمع إلى آخر .

و هذا يحملنا للحديث عن محاسن العولمة في الأدب أو آثارها الإيجابية على الأدب في ظل التأثير المتبادل بينهما .

4 - الآثار الإيجابية للعولمة على الأدب :

و يمكن تلخيص أهم هذه الآثار في ما يلي :

أ- إن الأدب أصبحت له انتماءات و حقول تعطيه صبغة خاصة اتسعت دائرتها عن ذي قبل بفضل العولمة فهناك الأدب العربي والأدب الافريقي و الآسيوي مثلا و لكل منهم اهتماماته و مجالاته ... و هناك الأدب العالمي الخاص بأمريكا اللاتينية له صبغته المميزة له عن الآداب العالمية و هناك الأدب الأوربي المعروف بأدواته و مواضيعه ... و هكذا .

ب- إن العولمة اختصرت المسافات بين الشعوب و نهضتها المعرفية و بات تأثير الأدب في الشعوب واضحا من خلال الانتشار الواسع للمعارف و الأفكار المستجمعة على الشابكة

الالكترونية مما جعلها سهلة التناول و التداول و ليست بحاجة إلى انتظار وصول الكتاب المقروء أو المطبوع أو المترجم من جهة إلى أخرى كما كان ماثلا في الماضي .

ج- إن العولمة أسهمت في ازدياد جمهور الأدب في كل مكان و صارت أغلب فئات المجتمع تتقبل الأدب و ما ينتجه الأدباء بشكل مرغوب يستحوذ اهتمام الناس تبعا لسرعة شيوع الأدب في ظل العولمة

د- كما أصبح للكاتب الأديب مقدرة على إدراك الفوارق الذوقية و الشعورية في وعي الشعوب للأدب فحرص على تذويق أدبه تبعا لهذا الإدراك متجاوزا فيه هذه الفوارق يقيمه على أساس القبول المعرفي و الإنساني لأذواق كافة الشعوب و خصوصياتهم الثقافية .

5- الآثار السلبية للعولمة على الأدب

مما لا شك فيه أن للعولمة سلبياتها التي انعكست على الأدب ... منها:

أ- إن الآداب و المعارف الإنسانية صار لها امتداها الأفقي التراكمي و ليس النوعي الذي يجعل من عملية الإبداع ابتكارية فيها أفق جديد مشع على الصعيد الإنساني فالعولمة حدت من ابتكار الأديب و اعتماده على جهده الذاتي في إخراج أدبه الجديد بروح وثابة متطلعة نحو النجاح و التفرد بعيدا عن الهيئات و المنظمات التي تشارك الأديب في عملية الإبداع و الابتكار

ب - صار للأدب تسويق تجاري ملموس نظرا لكلفة الطباعة و صعوبة عرض الأديب نتاجه على الجمهور و المتلقين .... و هذا ما جعل من الأدب مستهلكا أكثر مما هو غاية أو وسيلة لفهم الواقع فهما جديدا

ج- دخول متطفلين على عالم الأدب و هم ما يزالون في طور الإعداد المعرفي و الثقافي لا تخولهم مقدرتهم الأدبية على الانخراط في عالم الكبار أو الأدباء المبدعين بعد .

6- الخاتمة:

و مهما كان هناك من سلبيات أوإيجابيات فالعولمة ظاهرة إنسانية كبقية الظواهر التي نتجت عن ظهور النظام العالمي الجديد لها نتائج تخضع للمنظومة القيمية للأدب هذه المنظومة التي ترى في العولمة أداة جديدة تسعى دائما نحو امتلاك الأدب للنظرة المستقيمة في فهم الواقع الإنساني ومعالجة و حل المشكلات التي تعترض المجتمعات البشرية .... و الأدباء دائما يتمتعون بنظرات ثاقبة أكثر من غيرهم.

إصدارات

بشير مهدي (فن اللوعة والولع)

كتاب ببلوغرافي

تأليف الناقد صلاح عباس

أقيم في دار الود للثقافة والفنون في بابل أمسية حفل توقيع كتاب الفنان التشكيلي والناقد صلاح عباس عن تجربة الفنان العراقي المغترب في هولندا (بشير مهدي) وكانت جلسة فنية ثقافية نقدية، شهدت مداخلات وشهادات أكثر من أستاذ وأديب، وفي نهاية الجلسة وزع الناقد الكتاب على الجمهور الحاضر.

وقد أصدر الناقد والكاتب صلاح عباس كتابه (بشير مهدي - فن اللوعة والولع) الذي يقع في 137 صفحة من القطع الكبير ،استهلها الكاتب بمقدمة عن كتابه الجديد عنوانها اللوعة والولع الفن فسحة للحرية فصل مراحل حياة الفنان العراقي المقيم في هولندا بشير مهدي الذي اشتغل في محترفه الفني في إيطاليا مدة طويلة من الزمن وكان يساعده على إنجاز لوحاته من التأسيس اللوني وحتى رسم الوحدات الصورية والأجزاء والتفاصيل الدقيقة المتداخلة في بنى اللوحات، ويختتم الكاتب مقدمته بالقول":

(إن الفنان بشير مهدي محمول بموهبة في الرسم منذ نعومة أظفاره وبقي أمينا على مواهبه يمدها بالطاقة الحيوية شيئا فشيـــــئا حتى تنامت لديه الموهبة واستحالت إلى خبرات مميزة في مجالات توظيفات المواد الخام وصناعة الأشكال ومن ثم ضخ أعلى قدر من الطاقة الحسية) .

ما بين بين..

الأستاذة بشرى غنام – مديرة مكتب الاتحاد في سوريا

نحن العرب بين عراقة الماضي وأصالته وبين حداثة الواقع الذي نعيشه وضحالته.

والسؤال الذي يطرح نفسه وببساطة، هل كل ما هو ماض أصيل وعريق وفريد؟ وهل كل ما هو جديد وحديث ضحل وسطحي ويعنى بالظاهر أكثر من الباطن وبالقشرة على حساب النواة (اللب)؟

هل ينفعنا كأمة عريقة جرارة بالعدد والعدة أن نبقى أسرى ماضينا التليد، نقف على أطلاله ونبكي ما فقدناه؟

هل الحداثة والعولمة وما حملته لهذا العالم من تطور وتقدم ضرتنا وحجمت عقولنا وجعلتنا نتخلف أكثر فأكثر عن ركب الحضارة الذي يمشي بخطى سريعة في كل المجالات؟؟

وهل الخطأ في منظومة التطور العالمي أم الخلل في منظومتنا الدماغية كأفراد أولا وكمجتمع ثانيا ؟

أسئلة كثيرة مطروحة للنقاش تعصف يوميا" بأذهان أصحاب الفكر فهل من إجابات؟

عشنا كأمة عربية ماضياً مجيداً تليداً، أصحاب علم وفكر وثقافة، صدرنا نتاج فكرنا للعالم كله، كنا أصحاب عقول منفتحة على كل الثقافات نأخذ منها ما يفيدنا ويناسبنا ونترك ما يخالف واقعنا ولا ينسجم مع مجتمعاتنا، كنا أصحاب بحث وريادة همة العمل محركنا نتغلب بها على كل الصعوبات والمعوقات فماذا حل بنا الآن؟

لم يعد يعنينا من العمل إلا مردوده المادي، ولم يعد يسعدنا من النجاح والتفوق إلا ذاك اللقب الذي سيندرج أمام اسمنا فيزيد (حسب ما نعتقد) من فخامة الاسم، صرنا نعتني بالحصول على

لقب أكثر من عنايتنا بالتحصيل ونوعيته وبما سيحمله لنا هذا اللقب من مسؤولية أمام أنفسنا وأمام مجتمعاتنا.

وإذا راجعنا أسماء العلماء والعباقرة ورواد الفكر كما ذكرت في كتب التاريخ لرأينا اسم ابن سينا وابن خلدون والرازي وأينشتاين وأديسون، وطه حسين والعقاد وغيرهم بالآلاف لم يسبق اسمهم لقب أو مركز، همهم الوحيد كان البحث والعمل والإبداع فوصلوا إلى ما وصلوا إليه من مكانة علمية أو أدبية.

"وهم العلم هو بداية الجهل"

مقولة للدكتور المفكر محمد حسن كامل توضح وببساطة أن التوهم بالحصول على كامل درجات العلم أساس الجهل .

نحن كمجتمعات عربية نعاني أكثر مانعاني من التصحر الفكري الذي حصدناه من العولمة على عكس ما هو متوقع. جفاف الفكر ووهم العلم ميراث عقيم يعطل آلة التفكير والابتكار والإبداع.

(وما أوتيتم العلم إلا قليلا).

إن استهلاكنا لأدوات العولمة تجعل منا ضحايا لها ونحن باعتقادنا أننا امتلكنا مفاتيح العلم والحداثة والإبداع وذلك باستهلاكنا الخاطئ للتكنولوجية الجديدة ، مبتعدين كل البعد عن البحث والتأمل والتفكير.

يقول الكاتب والباحث فوزي عباس محمود " هل أضحى العلم في ديار الغرباء أقفالا موصدة للتطور والطموح في ديارنا؟

نعم وللأسف نحن نعيش هذا التصحر الفكري العلمي الذي أصاب عقولنا وخصوصا شريحة الشباب فأفقدهم القدرة على الخلق والتجديد والتطوير والإنتاج؛ إلا فيما ندر.

والخوف الأكبر أن يغزو هذا التصحر النخبة المثقفة المبدعة ويتركنا نشحذ قطرات العلم والفكر من تجارب الغير .

الخطاب التربوي في المغرب و انعكاسه على مشروع إدماج الأمازيغية في المنظومة التربوية

عبدالله الواثق

ملخص:

تسعى المقالة الحالية إلى تحليل الخطاب التربوي بالمغرب، و الوقوف على انعكاس هذا الخطاب على مشروع إدماج اللغة الأمازيغية في المنظومة التربوية بشكل يقتضي بناء خطاب متوازن و معقلن يصحح مسار هذه المنظومة بعيدا عن الارتجالية، و العبثية، و التهرب من المسؤولية|؛ لأن الخطاب السائد حول الموضوع بين المهتمين بالشأن التربوي يحمل الوزارة الوصية على قطاع التعليم مسؤولية فشل تعميم اللغة الأمازيغية أفقيا و عموديا، فلم تشمل كل أسلاك التعليم، و كل المؤسسات التعليمية على امتداد التراب الوطني، إلى جانب اقتصار تدريسها في بعض المستويات الدراسية و المؤسسات المحدودة، نظرا لتوقف جهود الوزارة و شركائها في محا ولة تعبئة و تأهيل الموارد البشرية الضرورية. فإذا كانت المواطنة السياسية تحددها المواطنة الثقافية و اللغوية، فإن أمر إدماج الأمازيغية في المنظومة التربوية يدفعنا إلى التساؤل: أفلا ينبغي أن يرفق هذا الإدماج في المنظومة إياها إدماج في العقل و الذهنية و الثقافة؟! .

الكلمات المفاتيح: الخطاب التربوي، الإدماج، الأمازيغية، المنظومة.

المحاور: تقديم.

1- تحديد المفاهيم.

2- الخطاب التربوي بالمغرب.

3- الارتجالية و الفشل عنوانان لتدريس الأمازيغية.

4- أيَّ خطاب نروم لتصحيح مسار الإدماج؟ خاتمة.

(*) ألقي هذا العرض ضمن أشغال الدورة 6 لندوة بنيات النص و دلالات الخطاب المنظمة يومي 31و31 أكتوبر 7132 بكلية الآداب بأكادير.

تقديم:

إن قراءة واقع التعليم وسياساته في المغرب تقتضى تحليل الخطاب التربوي المتحكم بهذا الواقع والمنتج لتلك السياسات. وتحليل الخطاب يتحقق من خلال الانفتاح على كافة مستوياته المعرفية والفلسفية واللغوية والسيميائية، وإطاره السوسيوثقافي والجيوسياسي؛ و يعكس هذا التحليل في النهاية واقع المجتمع، وبنيته الحضارية والسياسية، وإفرازاتها على مستويات البناء المؤسسي والثقافي في مجالات العمل السياسي والعمل التعليمي ،مع العلم أن التعليم المدرسي في جوهره ليس سوى عمل سياسي مقصود ومنظم.

و لما كانت عملية ادماج اللغة الامازيغية في المدرسة المغربية جزءا مهما من الخطاب المذكور بعد المبادرة التاريخية التي أعقبت خطابي أجدير 1002 و 9 مارس 1022، و التي يتبين من خلالها مدى رغبة المغرب في الانخراط في المسلسل الديمقراطي و المصالحة مع ذاته، فإنه يجدر بنا أن نحلل ذلك الخطاب التربوي لمختلف المتدخلين لتلمس أثره على عملية الإدماج ،و مدى استجابتها لروح الدستور المغربي.

من هذا المنطلق يحق لنا أن نتساءل: ما طبيعة الخطاب التربوي السائد في المغرب؟ و هل استطاع الخطاب التربوي المدرسي بعد مرور سنين عديدة في نهج خطط تنموية اقتباسيه من الغرب الليبرالي أن يمد جسور التواصل و الوصل بين المدرسة و البيت؟ و من ثم كيف انعكس هذا الخطاب على مشروع إدماج الأمازيغية في المنظومة التربوية؟ و هل سيستطيع الخطاب التربوي المغربي في السنوات القليلة القادمة تأهيل المنظومة المجتمعية و ذلك من خلال إنتاج بنية فكرية محتضنة لمكون الأمازيغية مقاومة لميكانيزمات مضادة لها، تبعد الإنسان المغربي عن دائرة التخلف الفكري، و بالتالي التخلف الاقتصادي الذي يعيشه؟ و أيَّ خطاب نروم لتصحيح مسار الإدماج؟

و للإجابة عن هذه التساؤلات سنعتمد منهج تحليل الخطاب)لا تحليل المحتوى(باعتباره منهجا تجاوز بمسلماته النظرية وفئاته التحليلية المنهج التقليدي لتحليل المضمون، و ج ا ب ه قص و ره النظري، و يقوم على فئتين رئيستين للتحليل هما ماذا قيل؟ وكيف قيل؟ معتمدا أساساً على تفكيك الخطاب للكشف عن بنيته العميقة، وفق القاعدة المعروفة القائلة ب "أن ما سكت عنه الخطاب قد يكون أهم مما ذكره الخطاب !" وهو ما أطلق عليه الدكتور محمد أركون: "ما لم يفكر فيه الخطاب".

1- تحديد المفاهيم:

لا بد في البداية من تعريف بعض المفاهيم؛ لأن وظيفة التعريف الأساسية " تتمثل في تثبيت الإحالة الدقيقة بمصطلح معين على مفهوم معين. و في الوقت ذاته يخلق التعريف و ي ب نْنينُ العلاقات القائمة بين المفاهيم داخل بنية معرفية بعينها... و من ثم ينبغي أن يوضع المفهوم في بنيته المعرفية التي تحصره و ترسم حدوده، و ينبغي أيضا أن يسمى كي نتمكن من الإحالة عليه إحالة جلية لا لبس فيها ".)1(و من المفاهيم:

 الخطاب التربوي:

تباينت الدراسات حول مفهوم)الخطاب(و تشعبت الآراء في تحديد كنهه لحداثته، و قد حوته العديد من الحقول النظرية و النقدية، و الأدبية، و علم النفس و اللسانيات و الفلسفة و غيرها .و يرى البعض " أن الكم الغزير من الدراسات... لم يؤد إلى صبغ المفهوم بلون ثابت واضح يميزه عن غيره من المفاهيم، بل على العكس من ذلك تماما فقد جعلت تلك الدراسات مفهوم الخطاب كالحرباء، يتلون بلون الخلفية التي يقف أمامها... فبينما يُ ض ي نق البعض مفهوم الخطاب ليقتصر على مجرد أساليب الكلام و المحادثة، يوسعه البعض الآخر ليجعله مرادفا للنظام الاجتماعي برمَّته حيث يصير كل شيء خطابا")2(و إذا كانت الجذور اللغوية للفظة)خطاب(تدل على الكلام بهدف الإبانة و الإفهام، فإن مفهومه الاصطلاحي يحيلنا على: " الصيغة التي نختارها لتوصيل أفكارنا إلى الآخرين، و الصيغة التي نتلقى بها أفكارهم... إن الخطاب يتجاوز المفهوم الضيق، ليدل على ما يصدر من كلام ،أو إشارة، أو إبداع فني")3(و هو في الثقافتين العربية و الغربية، و في الدراسات الحديثة يومئ إلى حركية التواصل، و يمثل الوحدة التي تساوي أو تفوق الجملة. و يرى الدارسون أن من بين الأسباب التي تدفعنا إلى إنتاج خطاب ما الرغبة في التعبير عما يخالجنا، و في "التحاور و التلاقي ضمن محور واحد، فمن خلال التخاطب يتم التلاقي أو النفور، و يقودنا التحاور إلى اكتشاف المجهول و الحقيقة")4(

و مثلما تعددت معاني الخطاب و تنوعت مناهج تحليله، تعددت أيضا أنواعه و أشكاله حتى لا نكاد نذكره إلا مقترنا بوصف آخر مثل: الخطاب الفلسفي، و الخطاب السياسي، و الخطاب الثقافي، و الخطاب الديني، و الخطاب التربوي، و داخل الخطاب الأدبي نتحدث عن الخطاب الروائي، و المسرحي، و الشعري، و على هذا الأساس ورد الخطاب بتعريفات متنوعة بوصفه فعلا يجمع بين القول و العمل، و هذا من سماته الأصلية.

و يهمنا في هذه المقالة الحديث عن) الخطاب التربوي(الذي سيحيلنا معناه الأول كمفهوم إلى كل أشكال الممارسات التربوية ذات الطابع المؤسسي، كالخطاب الأسري، الخطاب المدرسي، الخطاب الإعلامي ...

ومعناه الثاني سيحيلنا، مرجعيا، إلى كل أشكال الممارسات الفكرية و التربوية التي راكمت منذ سنوات خطابا تربويا عقلن ذاته، انطلاقا من تفاعله مع محيطه الفكري و المحيط السوسيوثقافي المغربي.

و إذا شئنا وضع تعريف تقريبي له أمكننا القول بأنه:" الكلام الذي يدور حول التربية، و أوضاعها و قضاياها، و مشكلاتها، و همومها ،سواء أكان هذا الكلام كلاما شفويا أم كلاما مكتوبا و سواء أكان هذا الكلام تعبيرا عن فكر علمي منظم، أم كلاما مرسلا عاما")5(.

و صورة الخطاب التربوي في تطبيقاته، يشكل أهدافا يسعى التعليم لتحقيقها، قوامها رؤية فلسفية و أبعاد و تحولات، كما أن له طبيعة مرجعية يمكن تحديدها بصورة مباشرة أو تأويلية، فمثلا هناك صلة قائمة بين لغة الخطاب و القوة الأيديولوجية التي تشكل إطارا لهذا الخطاب التربوي، و كذلك فإن الموضع الفكري و السياسي و الاقتصادي و الاجتماعي كبيئة ثقافية للخطاب، يمثل سياقا تفسيريا مهما في تحليل النصوص التربوية و الاجتماعية، و في تنمية الوعي اللغوي النقدي، و من ثم لكل خطاب تربوي فلسفة و أيديولوجية تحدد أولوياته و موضوعاته، و تحجم قوته، و تفاضل بين مفردات اللغة التعبيرية التي تنتج شكل الخطاب و توحي بمضمونه أيضا، والخطاب التربوي، بعد هذا و ذاك، يعد مجالا حاسما في عملية التواصل و الإقناع و التنشئة الاجتماعية و السياسية .

و قد يعبر الخطاب التربوي عن تطلعات الحكومة، أو أصحاب القرار في المجتمع حيال تخطيط و تشريع النظام التعليمي الذي يضمن الإبقاء و المحافظة على النظام الاجتماعي القائم. و الخطاب هنا هو القوانين و اللوائح و التصريحات، و التضمينات التي تشملها سياسات التعليم و استراتيجياته.

بيد أن هذا الخطاب من جهة أخرى قد لا يعبر عن التوجهات الرسمية في البلاد، لذلك نجده يحمل بصمة من أنتجه من مؤلفين تربويين، أو يكون نتاج لقاءات تربوية فتصاغ قوانين يراها من صاغها جديرة بالط رح أمام المسؤولين للمصادقة عليها و تطبيقها، ايمانا منهم بأن الخطاب التربوي ينجح بتظافر الجهود.

أشكال الخطاب التربوي:

يجمع الباحثون على أن الخطاب التربوي يقسم من حيث طبيعته وتوجهاته المجتمعية والسياسية والأيديولوجية إلى:

- **الخطاب الرسمي:** وهو خطاب يسعى إلى تحقيق الإماع الوطني والوحدة القومية حول النظام السياسي وتوجهاته الفكرية والاجتماعية، ويهدف إلى تكوين الأفراد مهنياً، بحيث يوفر للوطن ما يحتاج إليه من أيد عاملة وكوادر، وهو ي وصف في الغالب من لدن منتجيه و متبنيه بالتفاؤلية والإصلاحية .

- **الخطاب غير الرسمي:**

و يندرج ضمنه:

* **الخطاب التربوي النقدي**: وهو الخطاب النقيض للخطاب الرسمي، ويقوم على نقد المؤسسة، وانتقاد ما هو سائد، وهو ضد النموذج السائد للخطاب التربوي، والغاية منه التغيير الثوري، والعمل على بناء مجتمع مثالي خال من الهيمنة الطبقية والأيديولوجية.

* **الخطاب الإنساني المتجدد والوظيفي**: وهو يتسم بالدقة والفعلية، وينطلق من الطالب ومن الحياة ومن تربية إماالية ومالية، ويهدف إلى التفتح والتعاون والديمقراطية والتأثير في السياق الاجتماعي والثقافي، والعمل على خلق تعليم يقود التنمية، ويوفر أسس حياة تقوم على مفاهيم الحريات وحقوق الإنسان.

المنظومة التربوية:

المنظومة لغة هي: مجموعة أفكار ومبادئ مُرتبطة ومنظ مة . و منها النظمُ : التأليفُ .

و تعني اصطلاحا مجموعة من المكونات المترابطة في ك ل واح د و بينها علاقات تفاعلية منظمة و علاقات تبادلية مع النظم الأخرى تؤدي وظيفة معينة بغرض بلوغ هدف أو مجموعة أهداف محددة منها تستمد المنظومة وجودها، و لا يتحقق هذا الوصول دون وجود تخطيط محدد لها.

و لمفهوم المنظومة علاقة بطريقة التفكير لتناول أي مجموعة من المركبات المرتبطة معا)ومنها المؤسسات والتنظيمات الإدارية(مع المشاكل المتعلقة بها بصورة شاملة، وهو يضم أيضاً مجموعة من التقنيات والأدوات والوسائل التي تساعد على حل هذه المشاكل .ومن المتعارف عليه أننا لا نستطيع حل أي مشكلة دون التعرف على مكوناتها وأعراضها ثم تحديد الأسباب التي أدت إلى ظهورها قبل توصيف طرق الحل لها.

تعني المنظومة في مجال التربية المنهجية التي تساعد على تحليل الوضعيات البيداغوجية قصد اتخاذ قرارات .و تتخذ أربعة إجراءات أساسية هي:

* تحليل يهدف إلى التعرف على أجزاء النظام وعلاقاتها.

* إعادة هيكلة النظام.

*إنتاج نموذج وتقييمه قبل وضعه قيد الاشتغال.

* معالجة وضعية والبحث عن الحلول الممكنة.

ويهدف التطبيق المنظومي في المجال التربوي إلى تحديد دور الأهداف وعلاقتها بالمناهج والموارد والضغوطات والعراقيل والتقييم والتعديل.

و ترتبط المنظومة بمحيط يمثله كل ما يؤثر في النظام التربوي، وكل ما يمكن أن يؤثر فيه النظام التربوي. و الحدود بين النظام التربوي ومحيطه اعتباطية؛ فعناصر المحيط تتفاعل مع المنظومة بحيث يمكن اعتبارها ضمن المحيط نفسه. و لا ينبغي أن نقلل من أهمية المحيط فهو يكون مجموعة من الأنظمة التي تتفاعل مع النظام التربوي رغم تضمنها غايات أخرى غير التي يتضمنها النظام التربوي. ومن الأنظمة التي تتفاعل مع النظام التربوي نذكر:) النظام السياسي - النظام السوسيوثقافي- النظام الإداري - النظام الاقتصادي- النظام الديمغرافي(، و تندرج هذه الأنظمة ضمن ثلاثة اطر:

- الاطار التاريخي ويشمل مالة الأحداث والوقائع التي تؤثر في النظام التربوي.
- الاطار الفلسفي والعلمي والاثني والديني المؤثرة في النظام التربوي..
- الاطار الطبيعي الجغرافي ويشمل العوامل الطبيعية والجغرافية التي تؤثر في النظام التربوي.

و في هذه المقالة سنستعمل مفهوم) المنظومة (كإحالة مرجعية على ما يشير إليه النسق systeme من انتظامات لمختلف عناصره، كالنسق التربوي الأسري، النسق التربوي التعليمي، و النسق التربوي الإعلامي.

الإدماج:

الإدماج لغة كما جاء في معجم لسان العرب لابن منظور من الفعل أدم ج يدمج، فهو مُدْنمج ، والمفعول مُدْ مج . و أدمج الشَّيء في الشَّينء د مجه فيه ، أحكم إدخا لهما أو خلط هما أو ضمَّهما معًا، وحَّدهما.

و يمكن تعريفه اصطلاحا على أنه العملية التي بواسطتها نجعل عناصر منفصلة و مختلفة مرتبطة فيما بينها لكي تعمل بشكل منسجم لبلوغ هدف محدد.

و للإدماج خصائص هي:

2- يتضمن مفهوم الإدماج فكرة التبعية (Interdépendance) بين مختلف العناصر المتبادلة التي نود إدماجها و يتم ذلك بإبراز النقاط المش تركة بين هذه العناصر و الكشف عما يربط بينها و من ثمة تمتين روابطها وتقريب بعضها إلى بعض ، دون المزج بينها أو إذابتها.

1- تتمثل الخاصية الثانية للإدماج في التنسيق المنسجم الذي ينبغي أن يطبع ح ركية العناصر (Coordination harmonieuse) المختلفة و ذلك بتمفصلها و تآزرها و تكامل بعضها البعض .

3- يتضمن مفهوم الإدماج كذلك فكرة القطبية (Polarisation) بمعنى أن تفعيل العناصر لا يتم بشكل عفوي بل يكون لأجل غرض محدد و بصفة خاصة قصد بلوغ دلالة معينة.

4- و يرى الباحث محمد ب ودهان أن "الإدماج" يفترض وجود طرفين: الطرف موضوع الإدماج، والطرف محل الإدماج. الأول يمثل عنصرا خارجيا وغريبا نحاول "إدماجه" و إدخاله ضمن الطرف الثاني الذي هو عنصر داخلي معروف. وبهذا المعنى نتحدث عن "إدماج المهاجرين"، و عن "إدماج المعاقين" و "إدماج السجناء"...؛ أي أن "الإدماج" له ارتباط بكل ما هو سلبي ،و كل ما هو ناقص و غير مكتمل. وهكذا تكون الأمازيغية، حسب مضمون "إدماج الأمازيغية في المنظومة التربوية"، عبارة عن لغة خارجية وأجنبية نحاول إدخالها)إدخال ما هو غريب وأجنبي(إلى المنظومة التربوية التي تشكل، بلغاتها المعترف بها، النموذج والمرجع والأصل والقاعدة، في حين أن الأمازيغية تشكل استثناء وخارجية وشذوذا عن القاعدة والأصل. وبهذا فهي، كي تقبل داخل هذه المنظومة الأصل، تحتاج إلى "إدماج"، ما يعني القبول بتوجهات الميثاق الذي عدها مجرد لغة للاستئناس، وهو ما يتطلب منها احترام قيم تلك المنظومة التي قبلت أن تستضيفها رغم أنها عنصر أجنبي عنها، فما الأمازيغية بمعاقة ولا هي بمكون سلبي ومضر أو خطير على المجتمع والوطن ،حتى يرتبط تدريسها في التعليم بمفهوم الإدماج، فذلك تحقير لها كلغة رسمية .

5- و قد اقترح الأستاذ محمد الشامي – أستاذ اللسانيات بجامعة محمد الأول بوجدة - في اليومين الدراسيين اللذين نظمتهما أكاديمية جهة سوس ماسة درعة حول "إدماج الأمازيغية في التعليم، حصيلة وآفاق " بأكادير سنة 1002 ، مفهوم "الإدراج" بدل "الإدماج".

2- و بغض النظر عن "الإدماج" أو "الإدراج" فإن ما يهمنا هو مدى تطبيق ما جاء في الخطاب الملكي ليوم 21 يونيو 1022 الذي نص على إعادة الاعتبار للأمازيغية، كرصيد مشترك لجميع المغاربة، كي تجد مكانتها في كل مناحي حياتهم، و على رأسها مجال التربية و التعليم، و بشكل يمكنها مستقبلا من القيام بوظيفتها بصفتها لغة رسمية.

اللغة الأمازيغية:

هي اللغة الأم لأغلب ساكنة شمال افريقيا)بلاد تمازغا(، و بغض النظر عن أصولها، و هل هي سامية أم حامية، فإن الأهم أنها رغم مختلف الظروف التاريخية و الجغرافية و السياسية التي أدت لانقسامها إلى لهجات ،ظلت لغة شفوية، لم يتسن لها ولوج عالم الكتابة إلا مؤخرا، و لغة تخاطب و تواصل يومي في شتى مجالات الحياة لكل الناطقين بها أينما وجدوا.

و أهم لهجات هذه اللغة القبائلية و الطوارقية بالجزائر و مالي، و)تاريفيت(بشمال المغرب، و)تامازيغت(بوسطه، و)تاشلحيت(بجنوبه، و ما يوفق بين هذه اللهجات، سواء من حيث المعجم أو التركيب أو النطق أكثر مما يفرق، و هي النتيجة التي توصل إليها الأستاذ محمد الشامي في مقاربته اللسنية لنصوص أمازيغية، تشمل أربع مناطق متباينة، فإذا كانت من حيث التركيب تتفق في كل القضايا التركيبية و الجوهرية، فإن معجمها يشهد بعض التباينات النسبية، و قد قام بترماة نص شعري قبائلي إلى باقي اللهجات فوجد أن تلك الترمات تتفق في حوالي 62٪ من المادة المعجمية، و لا تختلف إلا في ما لا يتعدى 24٪.

2- الخطاب التربوي بالمغرب:

إذا سلمنا بأن التعليم هو وسيلة و ليس غاية؛ وسيلة لخدمة الرؤية الاستراتيجية للدولة، فمن الواجب أن تكون تلك الرؤية واضحة عند القيادة السياسية، و إذا وافقنا)كانط(KANT على أن: "ثمة اكتشافين أساسيين يحق للمرء أن يعدهما من أصعب الأمور هما: فن حكم الناس و فن تربيتهم")6(ندرك أن التربية من أصعب المسؤوليات التي ينوء بحملها المربون، و كلما تغيرت

الأوضاع على المستوى العالمي جرف الغث و السمين ،و تطلب من المجتمعات مواكبة الحضارة الجديدة انطلاقا من اصلاح هياكلها التقليدية، و في مقدمتها المنظومة التربوية.

و الحقيقة أن الحديث باستمرار عن الإصلاح في بلادنا يشي بوجود أزمات متتالية، و بكون تعليمنا لا يزال يتخبط في متاهات بعيدة عن مقاربة مفهوم الزمن، و بقي يمثل محاولات متفرقة جزئية لا تمس جوهر العملية التعليمية السائدة، و هذا الخلل أنتج خطابا تربويا في الساحة التعليمية المغربية يعبر عن تلك الأزمات و يمثل صورة مختصرة لما يدور في المؤسسات التعليمية وخارجها، و يعكس مستوى شريحة مهمة من الفاعلين التربويين .و لأن النظام التعليمي الذي أقامه الاستعمار وكذلك النظام التعليمي السائد بعد الاستقلال أصبحا لا يتلاءمان مع متطلبات المغرب المعاصر والمنفتح على العالم ، جاءت عشريات الإصلاح من أجل تدارك الموقف والسعي الى تجاوز كل المنزلقات والمشاكل التي يتخبط فيها التعليم المغربي ، لكن رغم كل ذلك لم يكن من السهل في ظل التراكمات الكثيرة التغلب على مخلفات أنتجتها سياسات الحكومات السابقة داخل المدرسة المغربية ، وفي ظل غياب الرغبة الفعلية للإصلاح، و تعالي الخطابات الخادعة و المهللة لكل ما يصدر من قرارات سياسية فوقية ،فكيف يمكن لنا أجرأة ما هو فوقي في النسق الاجتماعي والتربوي دون إشراك الفاعلين التربويين في بناء وإعداد كل مشروع إصلاح مرتقب وبالتالي لضمان مشاركة الجميع في التعبئة و التنفيذ؟!

و في مقابل الخطاب الرسمي، و أدوات الترويج له و تنفيذه ،نجد قاموسا تيئيسيا غنيا راكمه أصحاب الخطاب التربوي الموازي و المستمد من الإخفاقات التي عرفتها مختلف مشاريع الإصلاح منذ الاستقلال، إذا يرى هؤلاء أنه على الرغم من وجود ذوي النيات الحسنة للرقي بالمنظومة التربوية إلى ما يصبوا إليه المجتمع المغربي، فإنه بالمقابل نجد خطابات مغرقة في الشعبوية بمفهومها السلبي منذ القرارات التربوية و الإدارية الجائرة في حق فئات عريضة من الشغيلة التعليمية لنظامي 2965 و1003 والسياسات التربوية غير المدروسة النتائج، التي كرست بطبيعة الحال تبعية النظام التربوي للسياسة السائدة في البلد، وأضحت المفردات التربوية من وسائل المراوغة والتضليل خصوصا في الندوات والمحاضرات بدل تقريب الخطاب التربوي إلى مايع شرائح المجتمع بلغة بسيطة لكنها راقية. هذا مع وجود مفارقات عجيبة بين الخطابات النظرية وبين ما يطبق فعليا على أرض الواقع بسبب فقدان السلطات التربوية للجرأة الحقيقية و الإرادة الحرة بدل السعي إلى الاختباء وراء المجهول، كما أدى تعدد النظريات و المقاربات البيداغوجية إلى اختلاف السبل بين مختلف الفاعلين التربويين في ظل واقع مغربي ذو خصوصيات مختلفة.

يبدو لنا مما سبق أن مايع مشاريع الإصلاح السابقة باءت بالفشل، لما صاحبها من تخبط غير مسؤول، و تغليط للرأي العام من قبل الفرقاء التربويين)السياسيين(وذلك بتقديم معطيات غير دقيقة و غير صحيحة، أو بتقديم نصف الحقيقة ،سعيا إلى كسب تعاطف الرأي العام دون تكليف النفس عناء الإقناع العلمي، و قد يعتبر البعض منهم خطابه و هو يتحدث عن أزمة المنظومة التربوية غير ملزم، فيلجأ إلى خطاب المهادنة الذي يحمل في طياته تناقضا يتجلى في عدم تكامل الخطاب و الفعل.

على أن هناك خطابا ثالثا يمسك العصا من الوسط، يرى باثوه أن نعت الخطاب التربوي بالمميع فيه نوع
من المبالغة بسبب وجود مؤشرات تدل على وجود تغيير إيجابي طرأ على الخطاب التربوي، مرده إلى تواري القناعات العقائدية والإيديولوجية شيئا فشيئا ليحل محلها خطاب براغماتي واقعي مستند إلى أرقام ومعطيات مستمدة من دراسات علمية و تقنية تحتكم إلى القواعد الدستورية و القانونية، وهذا جزء من التحول الديمقراطيالذي عرفة المغرب بعد الربيع العربي و ما تلاه من خطب ملكية مشجعة ،و إقرار لدستور 1022.

إن تلك الخطابات المتباينة تعبر عن الاستلاب الذي أصبح اليوم يسيطر على شخصية المواطن المغربي ، أذكته سياسات عامة نهجتها الحكومات المتعاقبة منذ الاستقلال، وكانت المدرسة العمومية ووسائل الاتصال القنطرتان الأساسيتان لتدجين المواطن ، فأصبح لا يعرف من هو، و لا ماذا يريد بله هدفه من هذه الحياة، فخلق لديه عدم الشعور بمغربيته وملازمة هاجس الهجرة لتفكيره.

و قد انعكس هذا التخبط الملاحظ في التصورات والأفهام على أرضية القرارات التي تخرج بها العديد من مؤسسات الدولة التي أخذت على عاتقها الإسهام في إعادة الهوية للمدرسة المغربية والعمل على جعلها مدرسة وطنية في خدمة الإنسان لا مدرسة مخزنية في خدمة السياسات و الأهواء، و لا أدل على ذلك من مشروع الإصلاح التربوي الجديد الذي جاء في إطار رؤية 1025-1030 لوزارة التربية الوطنية والتكوين المهني، و كذا الرؤية الاستراتيجية الصادرة عن المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي، "فالمنظومة التربوية تعيش أزمة هوية")7(.

لقاءات ومقابلات

يسعدنا أن نرحب بالإعلامي المخضرم والأستاذ فكتور دياب – المسؤول الإعلامي بمكتب الاتحاد في كندا:

بداية من هو فكتور دياب ؟

فكتور دياب مواطن لبناني كندي هو إبن الإعلام المرئي والمسموع، بدأت مسيرته الإعلامية في وطنه الأم لبنان حيث عمل في عدة مؤسسات إعلامية بعدها هاجر إلى كندا في بداية التسعينات. تابع عمله في الإذاعة والتلفزيون وحالياً يعمل في إذاعة الشرق الأوسط في كندا المعروفة أيضا بـCHOU-AM (بالفرنسية: Radio Moyen-Orient au Canada، وبالإنجليزية: Middle East Radio in Canada) هي محطة إذاعية كندية ناطقة باللغة العربية تبث من مونتريال، كيبيك.إضافة إلى ذلك عندي قناة خاصة على يوتيوب YouTubeتعنى بالثقافة وباللغة العربية.وبدأنا الشاعرة هتاف السوقي صادق وأنا برنامجاً اسبوعياً يستضيف قامات فكرية تحت عنوان رحلة عمر.

بصفتكم المسؤول الاعلامي لمكتب كندا ماهي برامجكم لهذا العام ؟

هناك الكثير من الأفكار الإيجابية التي تتبلور يوماً بعد يوم في الوقت الحاضر نواصل تقديم سلسلة الندوات وموضوعها: - الحراك الثقافي في المهجر- نجاح وإخفاق. - لقاءات على الساحة

الكندية حضورياً لتفعيل أواصر الصداقة بين المثقفين العرب. - محاورة كتَّاب لهم مؤلفات عديدة ما بين الرواية والشعر. - إجراء مناظرات في مواضيع اجتماعية وثقافية. - القيام بتغطية الأنشطة المختلفة وتوثيقها.

كيف ترون حال المثقف في بلاد المهجر ؟ وماذا ينقصه ليكون ؟

تعددت المفاهيم حول مفهوم المثقف، فالمثقف هو الشخص الذي يحوّل الأفكار إلى مبادئ، والذي لاينفك عن ممارسة النشاط الفكري النّابع من وعيه وفهمه وسعة أفقه، انطلاقاً من ذلك يمكن القول رغم كل ما نعيش من تحديات. إن حال المثقف بشكل عام والمثقف العربي بشكل خاص تعيش نوعاً من الذبول في محطة ما ونوعاً من الاستمرارية لأن فكره يعمل باستمرار وهو يحاول بشتى الوسائل سبر أغور العلم والمعرفة لينسجم مع ذاته ومحيطه من جهة ولتقديم المساعدة والمعونة من جهة ثانية عندما نتحدث عن الثقافة العربية يتمثل أمامنا عدد من التعبيرات منها مأساة الثقافة العربية ومعاناة المثقفين العرب يلوح المثقف في بلاد المهجر، بقلمه ودفتره متحدياً تحديات الغربة المتشعبة مصغياً إلى صوت فكره وأعتقد أن ما ينقصه هو الخروج من الأنا إلى ال "نحن" ،إلى المشاركة أكثر في الفعاليات والأنشطة.

هل تعاني ثقافتنا العربية داخل الوطن العربي ؟ و كيف يستطيع الاتحاد العالمي للمثقفين العرب أن يقدم للثقافة العربية ؟

إذا نظرنا إلى واقع المشهد الثقافي في عالمنا العربي بعجالة تستوقفنا الكثير من التساؤلات وعلامات الاستفهام إذ ان كل كلمة وكل فكرة تعد بمثابة طاقة روحية فالمثقف الذي يدافع عن الإنسان والأرض، يقف عاجزاً عن طرح المواضيع الهامة التي تستقطب الاهتمام ويقف عاجزاً بسبب تداخل السياسة مع المواضيع الثقافية .وهنا يبرز دور الاتحاد العالمي للمثقفين العرب في فتح الأبواب وطرح المواضيع التي تحتاج لافاق أوسع واهتمام أكثر.يمكن للإتحاد من خلال فروعه المتواجدة في أكثر من بلد عربي الدخول في جمع عدد كبير من المثقفين وتحديد ندوات تقرب المسافات فيما بينهم وتساعدهم على الخروج من الدوائر الضيقة.

دردشة مع فنان

الفنانة التشكيلية العراقية بسمة محمود

الفنانة التشكيلية بسمه محمود محمد خريجة معهد الفنون الجميلة دبلوم معلمة أدرس مادة التربية الفنية، عضوة نقابة الفنانين في محافظة نينوى، وجمعية الفنانين التشكيليين.

- هل تحدثينا عن حكايتك مع الفن؟

-بدايتي مع الرسم من الصغر وأنا أحب الرسم وجعلتني والدتي الله يرحمها أن أدخل معهد الفنون الجميلة حتى تصقل موهبتي مع الدراسة وتخرجت من العشرة الأوائل على دفعتي .

– لقد تعرضت مدينتك الموصل إلى هجمة شرسة من قبل تنظيم الدولة كيف كان وقع ذلك على حياتك وحياة المدينة وفنك ؟

-بعد خروجي منها وسكني في محافظة دهوك عند دخول تنظيم الدولة لمدينتي أصبحت الموصل ملهمتي بالرسم وانا أتألم وأشاهد عن بعد ما يحصل للمدينة وأهلنا من قتل وتهجير، وهذا أعطاني زخما نفسيا وفكريا أن أفرغ وجعي وخوفي على سطح اللوحة ، فكل يوم أصبحت أرسم لوحة تواكب حركة التدمير التي تتعرض لها المدينة من بيوت ورموز ثقافية ودينية وخاصة تفجير مقام (النبي يونس) عليه السلام، ومنارة الحدباء الموصل التي لها تراث عريق وما تمثله من رمزية للموصليين والعراقيين أجمع .

- لقد تعرض العالم إلى ظروف قاهرة بسبب جائحة كورونا كيف واجهتي هذه الجائحة وهل أثرت على نشاطاتك ؟

-الحركة الفنية حاليا نشطة وفاعلة في العراق حاليا، لكن تعرضت إلى التوقف في بدايات تفشي جائحة كورنا فحلت المعارض الافتراضية وانتشرت ومن بعد ذلك عادت حركة المعارض الواقعية الحمد لله .

-ما أهم المعارض الفنية التي اشتركت فيها ؟

-من أهم المعارض الافتراضية التي اشتركت فيها المعرض الذي أقامه المركز العالمي للفنون التشكيلية ، ومشاركتي في معرض بيكاسو في اسبانيا، وهناك مشاركات لي واقعية في بغداد والأردن ومصر.

-هل من كلمة أخيرة ؟

-في الختام أود أن أشكر مجلة ثقافتك على هذا الحوار الشيق تمنياتي لك بالتوفيق.

رؤية

عبر الفنان علي موسى لمجلة ثقافتك عن رؤيته حول الفن وواقعه في الوطن العربي قائلا :

- **الفن مصادره كثيره وجذوره عديده وأنواعه وأساليبه مفهومه**

ومنها مختلف عليها من شخص لآخر.

وبالنسبة إلي فالفن لسان روحي ومترجم لحالتي الوجدانية

والتطور والعولمة التي تتسارع وتسيطر على مجالات الحياة كافة

واستطاعت أن تنال من مجال الفن سابقا في العالم العربي

والفن الآن، وأتمنى أن تحاول الأجيال الجديدة التمسك بالقيم والمفاهيم الحقيقية في ما يخص مجال الفن التشكيلي، لأن الفن من حضارة الأمم، وكل من يسعى للاهتمام والمحافظة على قيمته هو قدوه لنا جميعا.

.

مراسلينا حول العالم

رحلة إلى مدينة مشهد الإيرانية

أ.شاكر عبد موسى الفنداوي

تقعُ مدينة "مشهد" في أقصى إقليم خرسان، بالقرب من مدينة طوس القديمة، في وادي (كشف روض). على ارتفاع 985 م فوق سطح البحر، على خط طول 59 درجة 37 دقيقة، وعرض 36 درجة و16 دقيقة.

يحدُّها من الشمال محافظةُ خرسان شمالي (بنجورد) ومن الشرق دولة أفغانستان، ومن الجنوب محافظة خرسان جنوبي (بيرجند) ومن الغرب محافظتي سمنان ويزد، ومن الشمال الشرقي، دولة تركمانستان ويبلغ عددُ سكانها حوالي أربعة ملايين نسمة.

تبلغُ مساحة المدينة نحو 27,487 كم مربع، يمتدّ وسطَها شارعُ رئيسي ومركزي من الجهة الشمالية الشرقية إلى الجهة الجنوبية الشرقية من المدينة، وهذا الشارع تقع عليه بوابتان يستطيع الزائر من خلالهما دخول المشهد الرضوي المقدس، وتحيط بالمدينة مجموعة جبال تمتدُّ على طول وادي "كشف رود" الذي يفصل مدينة طوس القديمة عن سهل نيسابور.

أولاً : وسائط النقل الداخلية

1 - الدراجات النارية:

تنقل الناس من الأماكن المزدحمة إلى الأماكن القريبة يقودها شباب عاطلون عن العمل وجدوا فيها مصدر رزق لهم، وتكون أسعارها رخيصةً مقارنة مع وسائط أخرى.

2 -الباصات الحكومية :

(الأوتوبيس) وهي سيارات كبيرة الحجم مكيفة لكل منها مكان خاص تقف فيه عند الحركة لا تتوقف فيه السيارات الأخرى، وللبعض منها شارع خاص تقف فيه يحتوي على أماكن وقوف ومظلات انتظار حديثة، مقسمة إلى نصفين، المقدمة للرجال والنصف الآخر للنساء ويمنع الاختلاط فيهما بين الجنسين ،وهي متواجدة في الأماكن الرئيسية مثل فلكه أب (بيت المقدس) وشارع طبرسي وشارع شيرازي وشارع نواب صفوي هذه الشوارع الملاصقة لضريح الإمام الرضا (148-203هـ). ([1])

ويمكنك شراء بطاقة التنقل (من كارت) بمبلغ (15) تومان ([2]) وتعبئتُه بمبلغ (10) تومان مثلاً كرصيد واستخدامه بالتنقل من مكان لأخر، علماً أن أجور التنقل فيه لا تتجاوز الواحد تومان، ومن الممكن استخدامه أيضاً بالتنقل عبر المترو.

هذه الباصات تنقلك لمناطق "مشهد" كافة وبسعر رمزي إذ يوجد فيها جهاز حساس يستقطع مبلغ الأجرة المقررة حين وضع البطاقة عليه دون رقابة من السائق أو وجود جابي تحصيل كما هو معمول عندنا.ولكل محافظة إيرانية بطاقة خاصة بها مثل طهران وشيراز وأصفهان وغيرها.

ومما حدث معي من مواقف أنه حينما جئت لتعبئة الكارت مرة أخرى بعد نفاد رصيدي، رفض موظف الجباية (المحاسب) استلام المبلغ نقداً وطلب مني كارت بنك فآستعنت بإحدى الأخوات الإيرانيات لشراء الرصيد عن طريق (بنك ملي) بعد دفعي مبلغ عشرة تومانات لها.

3 -سيارات الأجرة : (التاكسي)

هناك سيارات ذات لون أصفر وهي سيارات مرخصة من قبل الحكومة، وسيارات أخرى تعمل في الشارع دون موافقة كما هو معمول عندنا، وأسعار التنقل تختلف فيها الواحدة عن الأخرى.

كذلك توجد مكاتب خاصة بتأجير السيارات يمكنك الاتصال بها لغرض التنقل وهي محسومة السعر مقدماً.

ولديهم برنامج تنقل بواسطة الهاتف النقال (الموبايل) يسمى (سناب تكسي) كما يوجد تكسي نفرات أسعارها حسب البعد والقرب من المكان المراد.

4 - المترو:

هناك أربعة خطوط للمترو في مدينة مشهد اثنان متكاملان والآخران قيد الإنشاء.

الخط الأول:

يحمل اللون الأخضر وينطلق من مطار مشهد الدولي مروراً بميدان شريعتي وانتهاءً بمنطقة وكيل أباد، بطول (25) كم من الشرق إلى الغرب وبالعكس، يتقاطع هذا الخط مع الخط الثاني في ميدان تاغي آباد (محطة شريعتي) ويتكون هذا الخط من 24 محطة ويتراوح الفاصل بين كل قطار وأخر (4,6 - 4,5) دقيقة، يعتمد التباين في هذا الوقت على ساعات الذروة في الاستخدام والعطل. علما أن ساعات الخدمة تبدأ من 6 صباحاً حتى 10 مساءً , وفي أيام العطل تبدأ من الساعة 7 صباحا حتى 10 مساء.

أهم محطاتـــــــــــــــه:

*مطار مشهد الداخلي (فرودكاه).

*محطه ريحانة: فيها بستان ريحانه مخصص للنساء فقط.

*محطة غدير: وهي مجاورة لحديقة النباتات (باغ كياهشناسي) وبالقرب منها بستان غدير.

*محطة بروين اعتصامي : ويقع بالقرب منها (موزه نان) اي متحف الخبز.

*محطة هفده شهر يور: وبالقرب منها مستشفى شهيد كامياب.

*محطة بسيج : وهي أقرب محطة للحرم الرضوي ومنها لشارع الرضا وميدان بسيج ومأرب السيارات (ترمنال مشهد).

*محطة امام خميني : بالقرب من مستشفى سينا القديم، وأيضاً بالقرب من مستشفى إمام الرضا، وسوق البورصة.

*محطة شريعتي : هي مركز تقاطع المترو الثاني (خط طبرسي) إلى شهيد كاوه باتجاه محطه كوه سنكي، داخل حديقة كوه سنكي محطه أخرى و هي محطه شهيد كاوه بالقرب منها دائرة إقامة مشهد لتجديد إقامات العراقيين والأجانب، وبالقرب منها أيضاً مجمع زيست خاور الشهير، و حديقة ومتنزه كوه سنكي (جبل النور) وأيضاً بالقرب منها مستشفى قائم الجامعي.

*محطه قائم : فيها شارع أحمد أباد حيث الأطباء والمختبرات موجودة في الجانب الأيسر منه، وفي الجانب الأيمن توجد محال الموبايل، ومحال الملابس الراقية.

*محطة شهيد طالقاني : بالقرب منها مطعم إحسان الشهير وأيضاً شارع أحمد أباد حيث مجمعات الأطباء. ويوجد أيضاً مطعم ديزين / كباب تركي، وفيها أيضا فندق هما ذو الخمسة نجوم، وشارع كلاهدوز الجميل.

*محطة فلسطين : ويقع بالقرب منها مطعم ابنوس و بستان استانداري، ومتحف موزه باغ ملگ اباد، ويقع بالقرب منها شارع رهنمائيه فيه مول وبرج سلمان الجميل، ويقع بالقرب منها بازار گوهرشاد.

*محطه بارك ملت : وهي حديقة مفتوحة جميلة جداً وفيها مدينة ألعاب كبيرة ووسائل ترفيهية أخرى.

*محطة وكيل اباد : وهي آخر محطة ومن خلالها تستطيع الوصول إلى (حديقة الحيوانات.. ياسر وناصر.. بحيرة جالديرة.. شانديز) بالقرب منها كراج عام يوصلك إلى تلك الأماكن.

الخط الثاني:

ويحمل اللون الأزرق وينطلق من منطقة طبرسي مروراً بميدان شهدا وميدان شريعتي إلى منطقة كوه سنكي بطول حوالي (14,5) كم من الجنوب إلى الشمال وبالعكس، يبدأ الخط الثاني لقطار مدينة مشهد من نهاية محطة شمال طبرسي، إلى محطة شهيد كاوه، ويتكون من 12 محطة أهمها محطة ميدان شهدا، محطة كوه سنكي، محطة شهيد كاوه بيروزي، وفيها دائرة تجديد إقامه الوافدين إلى مشهد (آزما يشكاه مركزي).

الخط الثالث:

وهو قيد الإنشاء حالياً وينطلق من كراج النقل البري للمسافرين، مروراً بميدان شهدا وصولاً إلى مدينة قاسم أباد في الشمال الغربي، وهو يحمل اللون الأصفر.

الخط الرابع:

وهو قيد الإنشاء أيضاً وينطلق من منطقة شهرك شهيد رجائي مروراً بميدان شهدا إلى منطقة خواجة ربيع وهو يحمل اللون الأصفر.

بالإضافة إلى وجود مطار مشهد الدولي المعروف باسم الشهيد (هاشمي نجاد) علـــــى بعد 7 كم شمال شرق مدينة مشهد. وتستغرق الرحلة حوالي 15 دقيقة للوصول إلى المطار من وسط المدينة.. فيه صالات كبيرة و أسواق حرة في كل صالة، وهناك صالات مخصصة للمنام والاستراحة وشاشات عرض عملاقة.

إضافة إلى وجود مطار مشهد الداخلي المخصص للطيران الداخلي بين المحافظات الإيرانية فقط، وبمعدل إقلاع كل عشر دقائق بوضع الطيران الطبيعي.

ثانياً : الأماكن الترفيهية والدينية

1 -مصيف شانديز:

يقع جنوب غرب مدينة مشهد على بعد 37 كم منها يمكن الوصول إليها من شارع الإمام الرضا/ ساحة بسيج إلى وكيل أباد لمدة نصف ساعة بواسطة المترو بمبلغ واحد تومان، ومن تم الصعود بالحافلات من منطقة وكيل أباد إلى منطقة شانديز السياحية ولمدة 45 دقيقة بواسطة باص رقم 121 أو السيارات الحكومية الصغيرة (الكيا).

واذا أردت الاندفاع أكثر نحو قرية أبرده المعروفة بالمطاعم والأجواء الباردة، فعليك صعود باص رقم 123 ولمدة ساعة واحدة تقريباً بعدها تذهب سيراً على الأقدام إلى أبرده لمدة عشر دقائق للتمتع بالجو البارد.

وتقع هذه القرية على بعد 25 كم شمال غرب مدينة طرقبة و 43 كم من مشهد، وهي في وسط واد تحيط بها الجبال من كل جانب، ويقع جبل كنغ في جنوب القرية ، ويتدفق نهر زشك عبر القرية، ويمكن الوصول إليها من خلال الطرق الإسفلتية عبر مدينتي مشهد وطرقبة.

فإذا لم يكن لديك - كارت من - عليك دفع 2 تومان بدلاً من واحد تومان كأجرة صعود في الحافلة (الأوتوبيس).

توجد في شانديز فنادق قليلة مثل فندق كوروش سعر المبيت فيه لشخصين 300 تومان مع وجبة فطور، أما ابرده ففيها سويتات للمبيت ولكنها ليست بالمستوى المطلوب، سعر الغرفة لشخصين 200 تومان.

من أشهر المطاعم في أبرده (مطعم الزيتون) فيه شلالات ماء والجو والماء فيه بارد جداً يذكرني بأيام الشتاء القارصة.

لكن الكورونا وليست الحكومة وحدها، هي من أغلقت هذه المطاعم السياحية أو جعلت البعض منها يبيع المأكولات (سفري) لذلك تجد الكثير من العوائل تفترش الطرقات والحدائق الصغيرة لغرض الاستراحة فيها.

عند عودتنا من منطقة أبرده إلى منطقة شانديز توقفنا لأداء صلاة الظهر والعصر في مسجد وحسينية شانديز وسط شارع ولي عصر كنقطة استراحة لنا.

ففي كل جامع مصلى للرجال ومصلى للنساء، وأغلب تلك الجوامع مبنية على الطراز الإسلامي العريق، حيث النظافة التامة فيها نتيجة توفر دورات مياه صحية متكاملة مجهزة بالماء الساخن والصابون السائل.

2 -بارك ملت (حديقة الشعب):

يقع وسط مدينة مشهد قرب ميدان أزادي يمكن الوصول إليه من فلكة أب (بيت المقدس) وهو عبارة عن مساحة خضراء تبلغ 7 كم مربع تقريباً يحتوي على :

* موقف باصات تحت الأرض.

* موقف سيارات .

* مدينة ألعاب كبيرة ومغلقة.

*ألعاب أطفال.

*تماثيل من البرونز لحكام سابقين أمثال (أبو مسلم الخرساني 137-100 هـ). ([3])

*مصلى للرجال والنساء.

*بحيرة اصطناعية لركوب الزوارق وبحبرة أسماك.

بعض الفتيات يدخن السكائر بكل حرية وأخريات يمارسن الرياضة البدنية وركوب الدراجات الهوائية وصعود الزوارق.

3 -أماكن سياحية أخرى:

* شلالات أخلمند

*شلالات وكهف أرتكند

*شلالات وغابات دارود

*حديقة الحيوانات

*مدينة نيسابور

*المدن المائية

*جبل النور(كوسنكي)

*مصيف شانديز

*بحيرة جالديرا في طرقبة

*الاحواض السبع

*بحيرة درياجه بند كلستان

*متحف موزه علوم وتاريخ طبيعي خرسان

*متحف نادر شاه

*المتحف المركزي في مشهد

ثالثاً : أهم الاســـــواق

1 -سوق الجمعة (بازار شهيد شوشتري) :

يقع في أطراف مدينة مشهد الشمالية ويبعد عن مركز المدينة حوالي نصف ساعة بسيارة الأجرة، تبلغ مساحته التقريبية واحد دونم، يفتح أبوابه صباح يوم الجمعة العاشرة صباحاً حتى وقت العصر.

تباع فيه الملابس والفواكه والخضر والعدد اليدوية والإنشائية الجديدة والمستخدمة على حد سواء.

ولكل بائع مكان مرقم ومخطط بالصبغ، وقيمة الإيجار حسب سعة المكان المراد إشغاله، أغلب الباعة فيه من النساء، والمكان يحتوي على مصلى ومنظومة مياه صحية ومبلط بشكل جيد، وكل بائع لديه مظلة تحميه من أشعة الشمس ... أغلب الباعة لا يجيدون اللغة العربية وعلى المسافر الأجنبي حفظ الأرقام الفارسية وهو أضعف الإيمان خاصة حينما يقول لك البائع (بنجو بنج أو دو هزار).

2 -سوق العرب (بازار عربها):

هذا السوق مخصص لبيع الفواكه والخضر وبقية المواد الغذائية والاستهلاكية وهو يقع شرق مدينة مشهد.

جميع الباعة ومعظم سكان المنطقة من عرب مدينة عبدان الذين تعرضت مساكنهم للقصف المدفعي خلال حرب الثمان سنوات مع العراق (1980–1988) إذ تم إسكانهم في تلك المجمعات وبقوا في مشهد حتى الآن ولم يغادروها.

أسعار المواد في هذا السوق متواضعة، بالمقارنة مع أسعار المواد المباعة في المحال التجارية الواقعة بالقرب من ضريح الإمام باعتبار تلك المنطقة تجارية وسياحية في آن يرتادها مئات الالوف من الزوار ، لذلك يقصد هذا السوق الكثير من العرب والإيرانيين لغرض التبضع منه.

رابعاً: الأماكن التاريخية (خانه تاريخي):

وهي أماكن تعود لفترات سابقة وخاصة الفترة الافشارية (1697–1736) التي حكم فيها الافشار أيران ونقلوا العاصمة من أصفهان إلى مدينة مشهد التي استمرت ستين عاما.

كان نادر شاه أحد ملوكها البارزين حينما خلع آخر ملوك الدولة الصفوية ونصب نفسه ملكاً على بلاد فارس.

انتصر في معارك ضد الأفغان والعثمانيين والروس والمغول. وتَمثل خطى الفاتحين المغول من وسط آسيا جنكيز خان وتيمور، فحاول أن يقلد إنجازاتهم العسكرية وخصوصاً فظاعتهم في فترة حكمه اللاحقة. جعلت من انتصاراته - لفترة وجيزة- أقوى حاكم في الشرق الأوسط، إلا أن إمبراطوريته ما لبثت أن تفككت بسرعة بعد اغتياله عام 1747م.

كان نادر شاه آخر غزاة آسيا العظام، ويعد أنبغ قائد عسكري في تاريخ إيران، ويُنسب إليه فضل قوة وأهمية إيران بين العثمانيين والمغول.

وفي هذا السياق ، تعتبر حديقة "متحف نادري" وهي مرقد "نادر شاه أفشار" والتي تتضمن رمزاً ثقافياً خاصاً أحد الأماكن السياحية والتاريخية الأكثر زيارة في إيران الواقعة في مدينة مشهد ، مركز محافظة خراسان رضوي، شمال شرق إيران.

وبني "متحف نادري" على هيئة خيمة لأن "نادر شاه" كان يعيش معظم حياته في الخيمة ، حيث شارك "نادر شاه" في 1250 حرباً والتي استطاع الملك الشهير، من خلالها أن يفرض نفسه كواحد من العباقرة العسكريين الثلاثة في العالم في زمانه إلى جانب الإسكندر الكبير، ونابليون بونابرت.

وتتضمن حديقة "متحف نادري" التاريخية وبجانب القبر صالتين لعرض التحف، توجد فيهما الأدوات القديمة للحروب، وعدد من العملات المعدنية التابعة لعهد "نادر شاه" وعلى مقربة من النصب التذكاري لـ"نادر شاه" يوجد أنبوب مدفع قديم يرجع تأريخه إلى العهد الصفوي.

يذكر أنه في عام 2019 ، زار مليون و 300 ألف شخصٍ متاحف محافظة خراسان الرضوي ، خاصة في يوم المتحف العالمي.

وقد أحاطوا تلك الأماكن بأسيجة عالية وكتبوا عليها (خانه تاريخي) لتكون مزاراً للسياح مقابل دفع مبلغ 30 تومان.

وهناك (منازل توكلي و داروغة) الأثرية في مدينة مشهد الواقعة في شارع نواب صفوي والتي تعود إلى العهد القاجاري.

والدولة القاجارية : هي مملكة أسسها القاجاريون عاصمتها طهران شملت معظم الأراضي الإيرانية الحالية إضافة إلى أرمينيا وأذربيجان دامت الدولة من عام 1794 حتى 1925 حينما أطاح رضا بهلوي 1878-1944 بآخر الحكام القاجاريين أحمد شاه قاجار

خامساً : الحمامات (كَرمابه أسلامي)

خلال الفترة الصفوية (1501-1722) والقاجارية (1794-1925) تم بناء العديد من الحمامات العامة في إيران وقد اصبحت اليوم نقطة جذب سياحي بسبب هندستها المعمارية الجميلة، ومنـــها (حمام مهدي قلي بيك) التاريخي وسط مدينة مشهد، يقع جوار ضريح الإمام، حتى عام 2006 أصبح متحفا بعد ترميمه وإعادة بنائه.

وبقية الحمامات متواجدة في أغلب مناطق المدينة للرجال والنساء، يرتادها الكثير من الناس أغلبهم من المسافرين، وهي مازالت محافظة على طرازها المعماري القديم وكذلك القائمون عليها من رجالٍ كبارٍ في السن، أسعارها مازالت متواضعة مقارنة بأسعار الحمامات لدينا.

سادساً : السكن

السكن في مشهد يختلف باختلاف الزمان والمكان، فالأماكن القريبة من ضريح الإمام غالية الثمن كذلك الشقق الفندقية (مهما نبزير) فهي تتراوح بين 200 تومان إلى 250 تومان في اليوم الواحد، أما فنادق الدرجة الاولى تصل إلى 675 تومان للغرفة المزدوجة، وتصل إلى ألف تومان أو 500 تومان مع وجبة فطور صباحية، وعند نهاية الموسم كما يقولون تنخفض إلى 150 تومان مع ثلاث وجبات طعام لبعض الفنادق.

وشارع طبرسي هو الشارع الأكثر ازدحاما بالعراقيين والعرب الأحوازيين، هذا الزخم الهائل فيه يجعله باهض الثمن من ناحية السكن وشراء الخضروات والفواكه.. كما يتزاحم المسافرون فيه على شراء الخبز من الأفران التي لا تقبل الشراء النقدي، وتطلب منك الشراء بالكي كارد الإيراني مما يضطرك إلى فتح حساب لدى أحد البنوك الإيرانية.

أما شارع الإمام الرضا فيضم فنادق من الدرجة الأولى وهو من أهم الشوارع في مدينة مشهد حيث يمتد من ساحة بيت المقدس (فلكة أب) إلى ميدان بسيج، وتتراوح فيه أسعار المبيت في الفنادق من 400 إلى 800 تومان للغرفة الواحدة.

كما يضم مطاعم من الدرجة الأولى مثل المطعم اللبناني وليالي بغداد وغيرها حيث الأكلات اللبنانية والعراقية اللذيذة (بيزا , شاورما , دجاج مشوي , وسمك مشوي).

كذلك شارع شيرازي؛ حيث تتواجد فيه فنادق وشقق نظيفة وواسعة، تختلف أسعارها حسب درجة النظافة والمساحة، وهو من الشوارع المهمة والنظيفة في مشهد حيث الحدائق والتماثيل الكثيرة فيه مثل تمثال الأم.

كذلك شارع نواب صفوي، الذي يشكل الشارع الرابع المحيط بمقام الإمام الرضا حيث تتواجد فيه الأسواق والمولات المهمة منها مول أرمان الذي يقع في وسطه.

وفي بداية كل شارع من تلك الشوارع الأربعة المهمة توجد ساحة كبيرة لانطلاق الحافلات الحكومية (الأوتوبيس) تنقلك إلى جميع أماكن مشهد المدينة إضافة إلى وجود الصيدليات، في تلك الشوارع التي قد تبيع الدواء والتي يتكلم معظم العاملين فيها اللغة العربية، فلا تجد صعوبة في ذلك.. كذلك بائعي الملابس والمواد الغذائية والمنزلية يجيدون اللغة العربية كذلك بعض أصحاب المطاعم و العاملين معهم.

وتعتبر فلكة أب (بين المقدس) ملتقى العراقيين من الرجال والنساء، الغالبية منهم جاء ليعمل عملية تجميل لأنفه الطويل، أو عمليات التخلص من الصلع ليعيد شبابه من جديد .. إذ يتواجد الصرافة ومكاتب السفر التي توعدك بالحجز المسبق على الطائرات والقطارات أيام الازدحام.

كذلك هناك من يعمل دعاية للحلاقين، وحجز تذاكر للسفر وشراء شرائح الموبايلات، وعمل مسحات الكورونا عن طريق الحضور إلى المختبرات أو من دونها.

ثامناً : أشهر مطاعم مدينة مشهد الأيرانية

*مطعم ليالي لبنان / شارع بهجت.

*مطعم إحسان / شارع أحمد أباد.

*مطعم الفرات / شارع بهجت.

*مطعم بابا قدرت.

*مطعم معين درباری.

*مطعم إدريس / فندق إدريس فلكه آب.

*مطعم مهستان / وكيل اباد.

*مطعم گاجره / وكيل اباد.

*مطعم آس برگر / وكيل اباد وخيابان قاضي طباطبائى.

*مطعم رضائى / شارع كاشاني.

*مطعم بسران كريم / شارع خيام.

*مطعم بفندق الماس / 2بوفيه مفتوح.

*مطعم فندق مجلل / قصر درويش.

*مطعم بابا قدرت / قرب مول اسمان 2 ميدان 17 شهريور.

*مطعم مينوسا / طريق طرقبه.

*مطعم سعيد / شارع طبرسي .. مقابل هوتيل رضا.

*بيتزا ويونه / شارع الامام الرضا.

*مطعم رضائي / شارع اخوند خراساني.

*مطعم الصادق / شارع الإمام الرضا.

*مطعم إحسان / شارع أحمد أباد.

*مطعم نسيم لبنان / شارع الإمام الرضا.

*مطعم افنوس / بوفيه مفتوح في شارع أحمد أباد

*مطعم اجاق باشى / مشويات

*ومطاعم منطقة شانذير السياحية هي:

كوروش // زيتون // چهار فصل // پديده شانديز// تخت جمشيد// حاج حسن// سدروس // قصر مهرگان// آرم شانديز

ثامناً : التقويم الإيراني

يختلف الإيرانيون في تقويمهم السنوي عن بقية شعوب العالم الإسلامي، فهم يتبعون التقويم الهجري الشمسي بدلاً عن التقويم الهجري القمري، كما موضح أدناه:

التقويم الفارسي : هو تقويم شمسي (أي مرتبط بدورة الشمس) مكون من 365 يوم في السنة البسيطة و 366 يوم في سنته الكبيسة مقسمة على 12 شهراً ، الأشهر الستة الأولى منه تكون 31 يوماً والخمسة أشهر التي تليها تكون 30 يوماً، أما الشهر الأخير أي الشهر الثاني عشر فيكون 29 يوماً في السنة البسيطة و 30 يوماً في السنة الكبيسة.

تبدأ السنة الفارسية في الاعتدال الربيعي يوم 21 مارس حسب التقويم الجرجاني الميلادي ويدعى ذلك اليوم بيوم النيروز، ويسمى التقويم الفارسي أيضا بالتقويم الجلالي نسبةً الى (جلال الدين مالك 1092-1055) ([7]) سلطان خراسان وواضعه العالم الشاعر المسلم (عمر الخيام 1131-1048) ([8]) بمعاونة سبعة من علماء الفلك.

ويعتبر أدق التقاويم المعمول بها على وجه الأرض حالياً حيث تبلغ نسبة الخطأ فيه يوم واحد فقط لكل 3,8 مليون سنة.

فهو غير مستخدم من قبل أي دولة غير الجمهورية الإسلامية الإيرانية ، وأول يوم للتقويم الفارسي يوافق الجمعة 22 مارس 622 م إذ إن القوم اصطلحوا على أن تكون السنة الأولى لتقويمهم هي سنة الهجرة النبوية الشريفة للنبي محمد من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة.

1 2022\3\المصادف بالتقويم الهجري الشمسي 1\1\1401 بمعنى مر على هجرة الرسول محمد صلى الله عليه وآله 1400سنة شمسية، أما السنة الهجرية القمرية 1443 فأيام السنة القمرية أقل من أيام السنة الشمسية، لذلك هنالك فرق في عدد أيام للسنة الشمسية تحسب عن طريق دوران الأرض حول الشمس خلال 365 يوما أما القمرية فتحسب عن طريق دوران القمر حول الأرض خلال 354 يوما.

أبحـــاث

محتويات الخافية عند الإنسان المسلم

الأستاذ وجدي الأهدل

ما هي عقيدة محمد بن العربي المعروف باسم (ابن عربي)؟ نجد شرحاً مبسطاً لها على يد صاحبها نفسه، في كتابه "عنقاء مُغْرِب في ختم الأولياء وشمس المغرب"، الذي يمكن أن نعده كتاباً معرفياً ينتمي إلى حقل علم النفس.

وهذا الكتاب النفيس يُضاهي في عمق تحليلاته ما جاءت به مدرسة علم النفس التحليلي لكارل غوستاف يونغ.

مع وجوب الإشارة إلى أن هناك فارقاً مهماً بينهما: علم النفس التحليلي ينطبق على أبناء الحضارة الغربية، لأن النص المؤسِّس لـ(الخافية) عندهم هو الكتاب المقدس. أما أبناء الحضارة الإسلامية فإن محتويات (الخافية) عندهم مختلفة، لأن نصهم المؤسِّس هو القرآن الكريم.

والكتاب الذي بين أيدينا هو أول كتاب في الحضارة الإسلامية يتجاسر على وصف محتويات (خافية) الإنسان المسلم.

يبدأ ابن العربي بخطوة منهجية أولية: فصل عقيدته عن العقائد الصوفية الفاسدة السائدة في عصره، التي توهم كثير من الخواص في زمنه صحتها، ثم التبس الأمر على جمهور واسع من المثقفين في عصرنا فوضعوها كلها في سلة واحدة، دون تمييز، وهذا خطأ فادح.

ولنتدبر المقطع التالي من كتابه المذكور:

"قال من قال: سبحاني ما أعظم شأني.

دون شؤوني كلها هيهات وهل يعرى من شيء إلا من لبسه؟ أو يؤخذ شيء إلا ممن حبسه؟ ومتى لبس الحق صفات النقص حتى سلبها عنه أو تعريه، ووالله ما هذه حالة التنزيه، وإنما الملحد الجاحد، حكم على الغائب بالشاهد، وظن أن ذلك نص فنسب إليه النقص، فإنما أُنزه نفسي أن أُلبس عليها ما لبسه هذا الملحد، وأُعريها عنه حتى أكون المحقق الموحد، فنفسي إذاً نزهتْ وذاتي قدستْ، والباري سبحانه منزه عن التنزيه، فكيف عن التشبيه، فالتنزيه راجع إلى تطهير محلك لا إلى ذاته" (عنقاء مغرب، ص112).

وهو هنا يشير إلى أبي يزيد البسطامي، وإن لم يذكر اسمه تأدباً، وأمثاله من المتصوفة الذين آمنوا بـ"وحدة الوجود" وأن الله قد حلَّ في كل شيء.

والخلاصة أنه يحكم بالضلال والإلحاد على كل صوفي اعتقد أنه متصل بالذات الإلهية اتصالاً مادياً، وعدَّ هذا وهماً خطيراً وقع فيه كثيرون من سالكي الطريق الروحي. وفي ثنايا كتابه فقرات تحذيرية شديدة اللهجة من هذه المتاهات، واستشهد بقوله تعالى: "وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لاَ يَعْلَمُونَ".

لماذا نقول إن ابن العربي على حق؟ وأن تحذيره صحيح للحفاظ على الصحة العقلية والنفسية للإنسان المسلم؟ لأن الطريق الروحي المؤدي إلى الإيمان بوحدة الوجود لا ينتمي لجذورنا الحضارية الإسلامية، ولكن إلى الحضارة الهندوسية، ونصها المؤسِّس الكتاب الهندوسي المقدس "المهابهاراتا".

وإذاً هذا الطريق الروحي لا يناسب الإنسان المسلم، الذي نصه المؤسِّس القرآن، ولكنه يناسب أبناء الحضارة الهندوسية.

ونجد هذا التحذير بحذافيره موجود أيضاً لدى عالم النفس السويسري كارل غوستاف يونغ، وقد شرحه بالتفصيل في "الكتاب الأحمر".

ونجد التحذيرات ذاتها تتكرر في الكتاب التاوي الباطني "سر الزهرة الذهبية".

لقد خَبِر ابن العربي هذه التجربة النفسية المرعبة، وتمكن من اجتيازها، ووصل إلى بر الأمان بنجاح، لحسن حظنا.

استخدم ابن العربي العديد من الصور والتشبيهات لشرح تجربته الروحية، وهي حالات نفسية بالغة الغرابة، وغير مفهومة للعقل الواعي، ويصعب على اللغة التعبير عنها، ولذلك قد نجد أن كتاباته غامضة، وهي ليست كذلك، ولكن المعاني التي يريد تقريبها إلى أذهاننا عويصة جداً، لأنها رموز نفسية مبهمة تأتي على هيأة صور فقط.

مثلاً يُشَبِّه ابن العربي الإنسان العادي العقلاني أو الغافل عن الطريق الروحي بمن يقف على ساحل لا بحر له، فهو آمن ولكنه محروم من المتعة الروحية. ويُشَبِّه الإنسان الذي قرر المضي قدماً في الطريق الروحاني ثم وقع في الضلال بالإنسان الذي يقف في بحر لا ساحل له.. وهل يمكن للعقل البشري تحمل هذا الوضع طويلاً؟ وإلى متى يمكنه البقاء طافياً على سطح الماء فلا يغرق؟ إنه تنظيم مؤلم وسيؤدي به في النهاية إلى الجنون.

يقول كارل غوستاف يونغ: "الطريق ليس بدون أخطار. كل شيء حسن فباهظ الكلفة، ونمو الشخصية من أبهظ الأشياء كلفة"(سر الزهرة الذهبية، ص112).

الحل الروحاني الصحيح بحسب مصطلحات ابن العربي هو أن يجتمع البحر والساحل معاً. بهذه المعادلة فقط يستطيع العقل البشري اجتياز الجنون، ومخاطر الطريق التي تحدث عنها يونغ، ومن ثم تحقيق التوازن الصحيح بين الذات والروح. أو بتعبير علماء النفس: بين الأنا واللاشعور.

وفي المقطع التالي يوضح ابن العربي عقيدته بصورة لا لبس فيها:

"فاعلم أنك متصل به في الصفات المعنوية، من جهة الظلال من غير اتصال منفصل عنه بالصفات النفسية المجهولة في كل حال من غير انفصال"(عنقاء مغرب، ص112).

هذه الفقرة وما يتبعها من فقرات مترادفة المعاني، تؤكد أنه يمكن للإنسان الاتصال بالذات الإلهية معنوياً.. ولديه تعبير لطيف عن العقل الباطن حين أشار إليه بقوله "من جهة الظلال"، وهي مفردة موفقة تماماً للتعبير عن (الخافية) التي تتبعنا كظلنا.

هنا نصل إلى لب الموضوع: ابن العربي يقول بوضوح إن الاتصال بالذات الإلهية بواسطة العقل أو الحواس مستحيل، ولكن الاتصال ممكن عن طريق العقل الباطن فقط.

هذه الإمكانية الرائعة متاحة لكل إنسان: الذكر والأنثى، الأبيض والأسود، المؤمن والملحد، وذلك عن طريق الرؤيا التي تأتي في المنام.

إن هذه العقيدة جزء لا يتجزأ من العقيدة الإسلامية الصحيحة. قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "الرؤيا الصادقة من الله، والحلم من الشيطان". وقال عليه الصلاة والسلام: "ليس يبقى بعدي من النبوة إلا الرؤيا الصالحة".

يوافق العلم الحديث ممثلاً في علم النفس التحليلي على صحة منهج ابن العربي، من حيث إن العقل الباطن هو قناة اتصال مع الأسمى والأعلى، وأن هذا المتصوف قد توصل إلى الطريق الروحي الصحيح.

وبالمناسبة فإن ابن العربي نفسه قد نوه في بداية كتابه إلى أن هذا الطريق الروحي العظيم ليس حصراً على ديانة معينة، ولا على فئة المتدينين فقط، بل قال إنه طريق مفتوح لكل الأمم والبشر دون استثناء مطلقاً.

لا أحد محروم من السير على هذا الطريق مهما اختلفت الطرائق، لأن الحرمان المبدئي وعدم إتاحة الفرصة المتساوية لكل إنسان في الهداية تتنافى مع مبدأ العدالة الإلهية.

لقد عانى ابن العربي من سوء فهم منهجه، ورمي بأشنع التهم، وأُنزل منزلة المتصوفة المهرطقين، وهو الذي أوضح في ثنايا كتبه الأوهام التي تعتري الصوفي الضال وأظهر زيفها، وشبهه بمن يخرج من النهار إلى الليل ثم لم تُشرق عليه الشمس بعد ذلك قط.. وفي هذا الظلام الدامس يتخبط الصوفي الضال ويتوهم أحوالاً لا صحة لها.. وأما الصوفي الناجي من الضلال فهو الذي يلج الليل ويجاهد بكل قواه للسيطرة على أهوائه والتغلب على مخاوفه فلا يستسلم للوهم والجنون.

وما هي النتيجة؟ سوف تُشرق عليه شمس النهار. ولكن هذه الشمس لن تُشرق من الشرق بل من الغرب! وهذه الحركة النفسية التراجعية للخلف – ليست بداية يوم جديد ولكنها عودة للأمس- هي الآلية النفسية الصحيحة للخروج من مأزق الجنون والتمتع بالصحة النفسية والعقلية معاً.

إشارة ابن العربي إلى أن التطور النفسي المنتظر يشبه شروق الشمس من المغرب، هي إشارة متعددة الدلالات، وتعني فيما تعنيه أن يتصالح الإنسان مع ماضيه، وهذه المصالحة لا تتم لفظياً في العيادة النفسية، ولا بقوة الإرادة ونحن مسترخون على أسرتنا، ولكنها مصالحة تتطلب رحلة داخلية محفوفة بالمخاطر وذات مسار مجهول، وربما إذا قمنا بها لن نكون من القلة المحظوظة التي تصل إلى نهاية الطريق وتحظى برؤية الشمس تُشرق من المغرب.

الغربي عمران يفكك الواقع اليمني ويعيد تركيبه روائيا

مغامرات مأساوية بين الحب والرغبة وفوضى البلاد في "بر الدناكل"

عمر شبانة

بين الرقم 54 و"بائعة الريحان"، التي هي بدء رواية "بر الدناكل" لليمني الغربي عمران، وبين الرقم 0 كنهاية لهذه الرواية، تجري مشاهد المياه والدماء والمتفجرات والعواطف والقتلى والمجانين التي تشهدها رحلة حياة "شنوق" البطل "المهزوم" لرواية تضج بالحياة والموت، بالحب والحروب، بالتحولات الميتامورفية العجيبة والغريبة لشخوصها الأساسيين والثانويين/ الهامشيين، الذين يؤثث بهم الراوي الرواية بحوادث مذهلة ومدهشة لشدة غرائبيتها.. لكنها تبدو على قدر كبير من "المنطقية" قياساً بما تشهده بلاد اليمن السعيد منذ عقود من الزمن، هي عمر "البطل" وعوالمه.

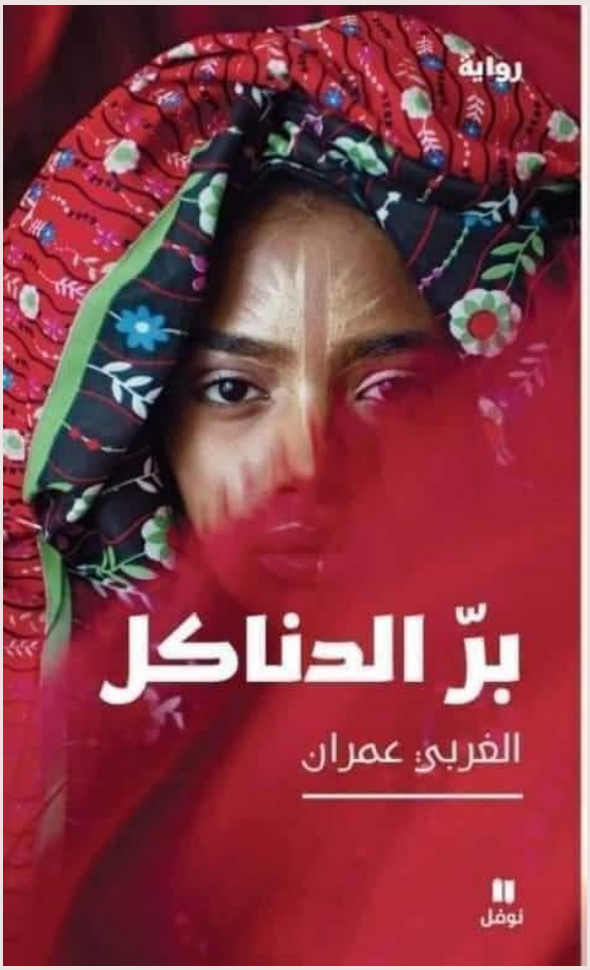

الرواية (دار نوفل، بيروت)، تنشأ وتنمو من خلال شخصية شنوق، وعبر علاقاته المتشابكة والمتفرعة مع المجتمع والسلطة الحاكمة وأجهزتها، ويبدأ الراوي/ الروائي بتقديم "البطل" في معتزله- بيت اعتكافه، بعيداً عن عيون العسس ومطارداتهم له بدعوى المشاركة في العمل السياسي والتظاهرات المطالبة بالتغيير. وفي الأثناء نتعرف- نحن قراء الرواية- على علاقات شنوق ومغامراته النسائية، وهي ثلاث مغامرات تتسم بالمأساوية في جوهرها، وإن تكن منطوية على أبعاد جنسية ورومانسية في بعض جوانبها.

ومنذ البداية، ومع مشهد فصل "بائعة الريحان"، تأخذ في التشكل صورة شنوق كشخص غير عادي، حيث يجلس "عارياً إلا من نافذة أمامه، يتابع حركة أحد الأزقة العميقة بين صفوف الدور، متمتماً: ستظهر الآن، فقد حان موعد وصولها". وتبدأ في الارتسام أيضاً صورة الفتاة الشابة "غزال" بائعة الأزهار في إحدى الساحات العامة، وتأخذ بزيارته في شقته الواقعة في بناية تضم عدداً من العائلات، من بينها عائلة "الشريفة" مالكة البناية وزوجها مؤذن المسجد "طنهاس"، وهو أيضاً صديق شنوق في علاقة مشبوهة.

قطط الفيسبوك

وكما تتعدد علاقات شنوق النسائية، متنقلاً بين زوجته وأولاده وعائلته، من جهة، وبين غزال والبندرية وأروى من جهة ثانية، تتعدد أماكن الإقامة والتشرد والعمل والاعتقال والاختفاء القسري، فنراه ما بين صنعاء وريفها، ثم في عدن وقراها، قبل أن ينتهي على سطح مركب لتهريب المهاجرين الراغبين في الهروب من اليمن، واللجوء إلى دول "آمنة".. إذ ينقلب المركب، ويسقط ركابه بين قتيل وجريح وغريق، ليبقى شنوق يتأمل ما آل إليه بين حياة وموت، لا يدري إن كان وصل "بر الدناكل"، أم أنه ما يزال في مياه عدن؟

يعيش شنوق بأكثر من وجه، في بيئة تبدو شديدة المحافظة، تتوزع بين طائفتين واضحتين في الانقسام بين "الحوثي" و"الأنصار"، فيما هو رافض للفئتين، ويكتفي بالاختباء في مسكنه ووراء شاشة الكمبيوتر يتابع ما يجري قريباً منه، ويلاحق من يدعوهن "قطط الفيس"، مفضلاً النساء الصنعانيات "اللاتي يستطيع إغواءهن من دون عناء، لا سيما الأربعينيات منهن، فعادة ما يجدهن مهجورات، والكثير منهن تنتابهن مراهقة متأخرة، صبورات، قليلات الطلبات.

وفيما هو يعيش علاقة مع "غزال"، وتجمع بينهما الحاجة والشهوات والأفكار المتمردة، وفجأة تظهر له على صندوق رسائله في "فيسبوك" امرأة تدعى "البندرية"، عرفها قبل

ثلاثين سنة، وكان يعتقد أنها قتلت في إحدى العمليات الحربية، وفي أثناء محاولاتها إقناعه، وإقناع القارئ، أنها لا تزال على قيد الحياة، تستعيد معه علاقة وذكريات تراوح بين الحب والشبق والآمال والآلام والمعاتبات والاتهامات بالمخادعة والخذلان والتشكيك في صدقية هذا "الحبيب".. خصوصاً بعد اكتشافها أنها "حامل" منه، ومطالبته لها بالإجهاض، وإصرارها على الاحتفاظ بالجنين حتى ولادته، واضطرارها للزواج من طبيب فرنسي يعمل في منظمات إنسانية، ثم الهجرة معه إلى فرنسا، وبقائها وحيدة بعد وفاته، فتبحث عن "حبيبها" شنوق.

ذلك كله يجري في محادثات "فيسبوكية" بينه وبينها، وهو أسلوب في السرد يستخدمه الكاتب في رسم خطوط علاقاته مع "نسائه"، فيقدم تفاصيل العلاقة من خلال الحوارات عبر الرسائل المتبادلة بين الطرفين، وفي الأثناء يرسم خيوط الشخصية، تفكيرها وأحلامها وطموحاتها وتقلباتها وانكساراتها وهزائمها. وفي ذلك كله أيضاً، تختلط العناصر المكونة للشخصية وللحوادث، فيتداخل السياسي والفكري بالاجتماعي والمعيشي- الاقتصادي، مع مجريات الصراع الدائرة على الأرض بين السلطة والمعارضات، وتتوزع الشخصية وسط هذا بين ضعف وقوة واهتزاز وتردد ما بين بين، عاكسة بذلك تناقضات المجتمع والدولة ذات المرجعيات القبلية والدينية كما تبدو للمتابع المهموم بشؤونها.

الحب في مواجهة الحروب

رواية الغربي عمران هذه تضعنا، من بين أمور كثيرة، في صورة مجتمع مفكك يعيش حالاً من الخوف والرعب حد الهذيان، وهو ما يجسده شخص شنوق وعلاقاته المتعددة والمتقلبة، وتنقلاته بين الأمكنة والأفكار، والحياة السرية التي يقيمها في جزء من سكنه، حيث الغرفة "المغلقة" على أسراره التي يعيشها مع صديقه المؤذن طنهاس، غرفة تتناقض تماماً مع ما تبدو عليه حياته من تواضع وتقشف وعيش في "العتمة"، ففي الغرفة السرية يمارس مع صديقه حياة باذخة بين أثاث فاخر ومشروبات وغير ذلك مما تكتشفه "الشريفة" بعد رحيله عن صنعاء، واختفائه في أحد فنادق عدن، وعمله في مقهى إنترنت، وممارسته إحدى مغامراته، مع فتاة تدعى أروى ومجموعة من الشبان، كانوا يستعدون لإقامة ندوة فكرية في المقهى، فهاجمتهم عصابة إرهابية وقتلت عدداً منهم، كانت أروى بين القتلى، فيما تعرض هو لإصابة كادت تودي بحياته، وعلى إثرها قرر أن يهاجر.

وفي رواية تتناول بالنقد والتشريح كل ما يقع تحت بصر الكاتب وبصيرته، يضع الروائي الحب بأبعاده المختلفة، في مواجهة الحرب، ويضع الحياة في صورها وأشكالها وإشكالياتها

المتعددة أمام وجه الموت وأسئلته اللامحدودة، كما يجعل من القرى والأرياف، بحقولها ومزارعها ومياهها، ملجأ الهاربين من المدينة وتشوهاتها. وقد يحدث النقيض، حين تتحول قرية شنوق إلى بؤرة توتر أمني طارد لشخص مثله مطلوب لمواقفه وسلوكياته في الاصطدام بالسلطة، الأمر الذي يدفعه إلى الهرب من قريته، وترك أسرته بلا معيل، حتى تضطر زوجته، بعد طول غيابه، إلى تطليق نفسها منه، والزواج بأخيه ليحمي الأسرة ويرعاها، ووقوفه هو، شنوق، عاجزاً عن فعل أي شيء حيال ذلك.

نهايات غامضة

هكذا إذن، ثلاث نساء يؤنثن حياة شنوق، غزال والبندرية "القادمة من الموت" وأروى التي يختطفها الموت قتلاً في عملية لإرهابيين. ولكل منهن شخصيتها وملامحها وحكاياتها معه، هو المتخلي عن العمل السياسي- اليساري الاشتراكي بالوراثة، فقد سبقه والده الذي ذهب إلى عدن حاملاً لقب الحاج، وعاد منها يحمل لقب الرفيق، وبات شنوق مطارداً بتهمة الشيوعي، حتى انتهى بين اثنين من المهربين الموكلين بتهريبه ضمن مجموعات من الهاربين، إلى خارج اليمن، يختلف الرجلان على ما يفعلان به، أحدهما يريد الخلاص منه، والآخر يريد إنقاذه، ونقرأ في المشهد الأخير: أغمض شنوق عينيه مرة أخرى متشبثاً بما حوله لترتسم له ابتسامة وجه البورسلان أروى وكومة عظامها. وكلمات غزال تدعوه لزيارة قبرها (توفيت بالسرطان الرحم). وشتائم البندرية. ووجه زوجته المتجهم.."، وصوت أحد المهربين يقول لصاحبه "وماذا يعني لنا أن يعيش أو يموت.. هيا احمله ودعنا ننه مهمتنا". ويرفع شنوق كفيه "يحاول قول شيء، فيسمع صوتاً آخر: – ألا تراه يتحرك؟ لا يمكن أن أسهم في قتله. رد صوت الثاني بكلام لم يفهمه.. ثم حسم الأول الأمر: لن أتركه".

مسابقة العدد

تعلن مجلة ثقافتك بالتعاون مع قسم المسابقات عن مسابقة القصة القصيرة

شروط المسابقة:

-أن يكون العمل لم يسبق نشره من قبل ورقيا أو إلكترونيا.

-ألا يكون قد شارك من قبل في مسابقة

-أن يكون باللغة العربية الفصحى دون العامية.

-أن يكون خالياً من الأخطاء اللغوية والاملائية.

-ألا يحتوي على ما ينافي الأخلاق، أو الأديان، وأن يكون بعيداً المواضيع السياسية.

-أن تكون لا تتجاوزعدد الكلمات ١٥٠٠ كلمة.

-آخر موعد لإستقبال الأعمال الخامس من اغسطس ٢٠٢٢م.

-ترسل الأعمال على البريد الإلكتروني التالي:

msb.wfai@gmail.com

يمنح الفائزين شعادات تقديرية و تنشر الأعمال و النتائج في العدد القادم للمجلة

إعلان

إنطلاقا من سياسة المجلة يسعدنا دعوتكم جميعا للمشاركة و كتابة المقالات و الزوايا في الأعداد القادمة أو الإنضمام لفريق التحرير و الإستفادة من خبراتكم لرقيها و تطويرها و الدعوة عامة للجميع .

نودعكم على أمل اللقاء في العدد القادم و يسعدنا استقبال مشاركاتكم و كتاباتكم على الإيميل ..

th.wfai@gmail.com

أسرة التحرير ..

الأخيرة

البناء قبل التوعية

محمد الدباسي - رئيس الاتحاد

لما لا نجد أحياناً التزاماً كبيراً بتعليمات الحجر المفروضة بسبب فايروس كورونا و خاصة في الدول العربية و منطقة الشرق الأوسط ؟

سؤال بالغ الأهمية في ظل الحاجة إلى اتباع تعليمات بغض النظر عن الوباء هنا ومن أنها مناسبة وعقلانية أم لا فالسؤال مهم جداً هنا و لا أظن أن إهمال الناس لتلك التعليمات هي الإجابة المنطقية لهذا السؤال المهم.

نعم فالقضية ليست في الإهمال الذي هو نتيجة لا سبب .

نعم هو نتيجة فالكثير من دولنا العربية و منطقة الشرق الأوسط بل و كثير من دول العالم لو نظرنا إليها لوجدنا اللامبالاة من شعوبها في تطبيق القوانين و الالتزام بها و إن تم الالتزام فهو غالباً ما يكون خوفاً من عقوبات، و لا يقلل ذلك من حبهم لأوطانهم بل أن تلك اللامبالاة هي نتيجة كما ذكرنا .

نعم هي نتيجة فالسبب هنا يعود إلى إهمال بناء و صناعة ذلك الإنسان و العناية به فكانت اللامبالاة و الإهمال و عدم الاستشعار من قبل الشعوب هي نتيجة طبيعية لذلك السبب.

إن التوعية الحقيقة لن تؤتي أُكلها إلا بعد الإعداد الجيد ببناء ذلك الإنسان.

بتعليمه.

نعم التعليم .. فالتعليم في العالم العربي و منطقة الشرق الأوسط ليس دائماً على ما يرام بل هو حشو و حضور و انصراف ثم اختبارات كفصل أخير لا بد منه لتنتهي مسرحية تتكرر كل عام بنفس المخرجين مع تغير الأبطال.

روتين يتكرر بلا مخرجات حقيقية.

بلا خطط علمية تتعمق في ذلك الإنسان و تسمو به.

تسمو ببدنه وعقله.

بتربيته.

بنظرته..

تُشعرنا بأن ذلك الإنسان مشروع حياة لا عنصر لا بد من تواجده ليكتمل لدينا النصاب لنقيم المدارس.

إن التعليم هو أهم ركن من أركان إعداد ذلك الإنسان و بناء شعوب مستعدة لمواجهة التحديات كافة و الأضرار و تقبل التوعية.

نعم لمواجهة كافة التحديات والأضرار فكل حادثة لها أبعاد و التوعية لا تُوجه عادة إلا لعلاج بعد واحد.

لنفهم جيداً بأن التوعية تذكير لا أكثر و أن بناء الإنسان هو ما سيجعل لتلك التوعية قيمة و لذلك نقول البناء قبل التوعية.

ثقافتك

إن الإنسان بحاجة اليوم إلى الثقافة والوعي
حتى يستطيع إدراك الأمور فتصبح لديه
القدرة على الإصلاح والبناء

ISSN: 2004-383X - مجلة ثقافتك
9 780020 043836